بسم الله الرحمن الرحيم

جمـهورية السـودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليـا

كلية أصول الدين . قسم العقيدة

الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها

(رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة)

إعداد الطالبـة :

مريـم أحمـد علـي منصـور

إشراف:

الدكتور / جمال الدين محمد علي تبيدي

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

جاءت هذه الرسالة بعنوان الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها .

والذي دعاني لاختيار هذا الموضوع هو ضرورة إعادة النظر والقراءة في حركة الإمام المهدي على ضوء العقيدة الإسلامية والنظر في أصول فكرة المهدية ومعتقدات الإمام المهدي .

واشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ثم الفهارس :

المقدمة : اشتملت على أسباب اختيار الموضوع وأهمية الموضوع والدراسات السابقة ثم المنهج الذي اتبعته الباحثة في الرسالة .

جاء الفصل الأول بعنوان حياة الإمام المهدي ومصنفاته أما الثاني فكان عن الأصول الفكرية لفكرة المهدي نماذج لبعض الذين ادعوا المهدية والثالث بحث في عقيدة الإمام المهدي والرابع والأخير درس دور الإمام المهدي الفكري والاجتماعي والسياسي .

وخُتمت الرسالة بالنتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم الفهارس وهي: فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأماكن والبلدان ، فهرس الأعلام وأخيراً فهرس الموضوعات .

Abstract

In the Name of Allah, Most gracious, Most Merciful

Praise be to Allah with whose blessings the good deeds will accomplish . Salah and peace be upon the last of the prophets Our Master Prophet Muhammad peace be.

Upon Him and upon who he followed His guidance till Doomsday.

The title of this Thesis is , The Basic concepts and the Ideology of the Mahadia Movement in the Sudan .

I select this topic because of the necessity of reconsideration of The Mahadia Movement with regards to its Islamic Faith .

We have to study the basic Concepts and Ideology of Al Imam Al Mahdi .

This study consist of Introduction Four chapters, conclusion and appendices

Introduction : contains the reasons of selection of this research , It contains the previous studies in this topic and the method of the research which I followed .

The 1st chapter is about : The Life of Imam Al Mahdi and His writings .

The 2nd chapter is about : The Basic concepts and Ideology of Imam Al Mahdi with some types of those who claimed the Mahdia (deflowerers) .

The 3rd chapter : The Ideology of Imam Al Mahdi .

The 4th chapter : The Social, Ideological and Political roles of Imam Al Mahdi .

The research concluded with the results of the research .

Appendices :

Appendex 1 : The verses of the Holy Quran .

Appendex 2 : Tradition : Hadiths of the Prophet Mohammad Phoh .

Appendex 3 : Towns and countries .

Appendex 4: Names of Important Persons .

Appendex 5 : Contents .

الفهارس

فهرس الآيات

		الأنفال :	
١٨	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ..	٤١	١٤٧،١٤٨
١٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ...	٤٥	١١٨
	التوبة :		
٢٠	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...	١٨	١١٥
٢١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ...	٣٨	١١٨
٢٢	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً...	١٢٢	١١٧
٢٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّار...	١٢٣	١١٨
	سورة الحج :		
٢٤	..وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..	٧٨	،١٢٩ ١٣٠،١٣١
	سورة النور :		
٢٥	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُم..	٣٠-٣١	١٢٤،١٢٥
٢٦	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ..	٣٦	١١٤
٢٧	..وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا..	٥٤	١٠٠
	سورة الأحزاب :		
٢٨	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى..	٣٣	١٢٧
٢٩	..لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً..	٥٠	١٣١
٣٠	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ..	٥٠	١٣٢
	سورة محمد :		
٣١	..إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم..	٧	٦٩
	سورة الفتح :		
٣٢	يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ..	١١	٩٥
	سورة الحشر :		
٣٣	..وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..	٧	١٠٠

	<u>سورة الممتحنة :</u>		
٣٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء..	١	١٤٠
٣٥	.. وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ...	١٠	١٣٣
	<u>سورة الصف :</u>		
٣٦	يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِم..	٨	٩٥
	<u>سورة الطلاق :</u>		
٣٧	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِن..	١	١٣٠
	<u>سورة الضحى :</u>		
٣٨	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث	١١	٤٨

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس البلدان والأماكن

٢٤	سامراء	٢٨،٤٦،
٢٥	السنغال	٤٧
٢٦	الغبش	٢،٨،١١،١٢
٢٧	فرنسا	٦٠،٦١
٢٨	الفسطاط	٦
٢٩	القسطنطينية	٣٨،٧٥،٧٧
٣٠	الكاملين	١٥
٣١	كرري	٧،٨،١١
٣٢	كشمير	٥٢،٥٣
٣٣	الكوة	١٤
٣٤	المسلمية	٢،١٢،١٥
٣٥	المغرب	٢٩،٤٢،٤٧،٥٤،٥٥،٥٦،٥٨
٣٦	المنجدة	٧
٣٧	النيل الأزرق	١٥
٣٨	الهند	٤٧،٥٢،٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جمـهورية السـودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليـا

كلية أصول الدين . قسم العقيدة

الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها

(رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة)

إعداد الطالبـة :

مريـم أحمـد علـي منصور

إشراف:

الدكتور / جمال الدين محمد علي تبيدي

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م

﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

سورة الأنعام الآية ١٥٣

إ هـــد ا ء

إلى روح والديَ رحمة الله عليهما

وإلى إخواني وأخواتي جميعاً

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكـــــر وعرفـــــان

يقول الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)(١).

وقال ﷺ (من صنع لكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له الله حتى تروا ان قد كافأتموه) (٢).

الشكر لله أولا وأخراً على توفيقه لإتمام هذه الرسالة وأتقدم بفائق شكري وتقديري للدكتور جمال الدين محمد على تبيدي الذي تابع الإشراف على هذه الرسالة فكان خير ناصحً وموجه أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

والشكر والدعاء موصول للدكتورة زمزم آدم رجّال التي أشرفت على هذه الرسالة ولكن المرض حال دون استمرارها أسال الله لها الشفاء العاجل .

وأتقدم بالشكر والامتنان والدعاء لأستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور : شوقي بشير عبد المجيد

فضيلة الدكتور : عادل على الله إبراهيم

لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة.

كما أتقدم بجزيل شكري ودعائي إلى القائمين على أمر جامعة أم درمان الإسلامية وكلية الدراسات العليا وكلية أصول الدين خاصة والى أسرة مكتبة جامعة امدرمان الإسلامية.

وأخيراً أسجل شكري وتقديري لكل من قدم لي عوناً ومد ليَ يد المساعدة ، سواء بمراجعة الرسالة أو بنصحه أو بدعاء في ظهر الغيب .

وأسال الله العلي القدير أن يتقبل من الجميع وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح ، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل الله عز وجل، حديث ١٦٧٢ ج٢، ص ١٣١، سنن أبى داود، الإمام سليمان بنى الأشعث السجستاني، تحقيق أحمد محي الدين.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فان علم العقيدة من أشرف العلوم الشرعية لأنه يتناول العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله كما أنه يمثل الأساس الذي يقوم عليه الإيمان بالله تعالى ، وعناصره الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وقد ثبتت مشروعية علم العقيدة بالكتاب والسنة ومن ذلك :

١/ أدلته من القرآن قوله تعالى :(**اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**)[١]. وجه الدلالة من الآية إنما كانت أعظم آية في كتاب الله لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه ، وتمجيده ، وصفاته العظمى ، بما لم يجتمع في آية أخرى . ولا مذكور أعظم من رب العزة ، فما كان ذاكرا له ، كان أفضل من سائر الأذكار ، ومن ثم نعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد[٢]

٢/ أدلته من السنة حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[٣].

ومن المعلوم بالأدلة الشرعية أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل عند الله تعالى إذ صدرت عن عقيدة صحيحة فان كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أقوال وأفعال قال تعالى :(...**وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)[٤].

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٥٥

[٢] الأساس في التفسير/سعيد حوي،ط٦،القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م،ج١ص ٥٩٤

[٣] صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج القشيري،بيروت:دار إحياء التراث،[د.ت]،ج١، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان..،حديث رقم ٨،ص ٣٧

[٤] سورة المائدة الآية ٥

ولأهمية هذا العلم كان من الأجدر والأحق أن يلقى العناية والاهتمام من قبل الباحثين وان تكثر فيه الأبحاث التي تشرح أصوله وتبين جوهره وترد الخارجين على أصوله .

ومن هذا المنطلق فقد وقفت الباحثة على دراسة الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها من خلال منشورات الإمام المهدي.

أسباب اختيار الرسالة : -

إن الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع هو ضرورة إعادة النظر والقراءة في حركة الإمام المهدي على ضوء العقيدة الإسلامية والنظر في أصول فكرة المهدية ومعتقدات الإمام المهدي ذلك أن الذين تناولوا هذا الموضوع قد ساروا فيه على مناهج مختلفة ، فمنهم من سار على درب الغربيين واستخدم مناهجهم التي توصل إلى الحقيقة بمنظورهم ، ومنهم من بحث في هذا الموضوع من وجهة نظر الرافضين لفكرة المهدي المنتظر من الأساس ، ولذلك رأيت ضرورة بحث هذا الموضوع بمنظور إسلامي متجرد عن الهوى والحكم المسبق على الفكرة.

أهمية الموضوع :-

ترجع أهمية الموضوع لما قدمته الحركة المهدية السودانية للمجتمع السوداني من نماذج رائعة في الدفاع عن الدين والعقيدة وفي توكل الشخص على الله وثقته بنصره.

وانه من حسن الطالع أن تتاح لي فرصة القيام بهذه الدراسة في وقت تعالت فيه الدعوة للجهاد والدفاع عن العقيدة مواصلة لما بذلته الحركة المهدية في إعادة سيرة الجهاد الأولى في عهد الصحابة – رضوان الله عليهم – .

الدراسات السابقة :-

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد كتب فيه كثير من العلماء والباحثين منهم ،محمد إبراهيم أبو سليم (منشورات المهدية) ،عبد الودود شلبي (الأصول الفكرية لدعوة المهدي السوداني) وغيرها من كتب التاريخ التي تحدثت عن تاريخ الثورة المهدية غير أننا نجد أن الدراسات السابقة مبنية على الجوانب التاريخية والسياسية ولم تتطرق للجوانب الفكرية والعقائدية عدا كتاب (الأصول الفكرية لدعوة المهدي السوداني) إذ تطرق لبعض آراء الإمام المهدي العقائدية (دعوى الإمام

المهدي بأنه المهدي المنتظر) وقد حاولت الباحثة تغطية الجوانب العقائدية والفكرية من خلال منشورات الإمام المهدي.

منهج الرسالة : ـ

اعتمدت الباحثة : –

١– على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي النقدي في هذه الرسالة.

٢– ردت الآيات إلى سورها .

٣– وثقت وخرجت الأحاديث من كتب الصحاح .

٤–ترجمت لمعظم الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة.

٥–أخذت مادة الرسالة من المصادر المتعلقة بموضوع الرسالة ورجعت إلى الكتب المساعدة مثل التراجم ومتون الحديث.

٦– شرحت وفسرت أي كلمة غريبة أو عبارة تحتاج إلى تفسير ما أمكن ذلك.

٧– فهرست الرسالة على النحو التالي :

أ– فهرست الآيات القرآنية حسب ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف

ب– فهرست حسب الحروف الهجائية ويشتمل على : –

* فهرس الأحاديث النبوية بذكر طرف الحديث .

* فهرس الأعلام.

* فهرس المصادر والمراجع.

ج– فهرس الموضوعات .

هيكل الرسالة :ـ

اشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول ولكل فصل ثلاثة مباحث وثلاثة مطالب وخاتمة ثم الفهارس.

الفصل الأول : حياة الإمام محمد أحمد المهدي ومصنفاته وفيه ثلاثة مباحث :

وهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها الباحثة وما تراه من توصيات

الفهارس.

١- فهرس القرآن الكريم

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس الأعلام

٤- فهرس الأماكن والبلدان

٥- فهرس المصادر والمراجع

٦- فهرس الموضوعات

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

جاءت هذه الرسالة بعنوان الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها .

والذي دعاني لاختيار هذا الموضوع هو ضرورة إعادة النظر والقراءة في حركة الإمام المهدي على ضوء العقيدة الإسلامية والنظر في أصول فكرة المهدية ومعتقدات الإمام المهدي .

واشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ثم الفهارس :

المقدمة : اشتملت على أسباب اختيار الموضوع وأهمية الموضوع والدراسات السابقة ثم المنهج الذي اتبعته الباحثة في الرسالة .

جاء الفصل الأول بعنوان حياة الإمام المهدي ومصنفاته أما الثاني فكان عن الأصول الفكرية لفكرة المهدي نماذج لبعض الذين ادعوا المهدية والثالث بحث في عقيدة الإمام المهدي والرابع والأخير درس دور الإمام المهدي الفكري والاجتماعي والسياسي .

وخُتمت الرسالة بالنتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم الفهارس وهي: فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأماكن والبلدان ، فهرس الأعلام وأخيراً فهرس الموضوعات .

Abstract

In the Name of Allah, Most gracious, Most Merciful

Praise be to Allah with whose blessings the good deeds will accomplish . Salah and peace be upon the last of the prophets Our Master Prophet Muhammad peace be.

Upon Him and upon who he followed His guidance till Doomsday.

The title of this Thesis is , The Basic concepts and the Ideology of the Mahadia Movement in the Sudan .

I select this topic because of the necessity of reconsideration of The Mahadia Movement with regards to its Islamic Faith .

We have to study the basic Concepts and Ideology of Al Imam Al Mahdi .

This study consist of Introduction Four chapters, conclusion and appendices

Introduction : contains the reasons of selection of this research , It contains the previous studies in this topic and the method of the research which I followed .

The 1st chapter is about : The Life of Imam Al Mahdi and His writings .

The 2nd chapter is about : The Basic concepts and Ideology of Imam Al Mahdi with some types of those who claimed the Mahdia (deflowerers) .

The 3rd chapter : The Ideology of Imam Al Mahdi .

The 4th chapter : The Social, Ideological and Political roles of Imam Al Mahdi .

The research concluded with the results of the research .

Appendices :

Appendex 1 : The verses of the Holy Quran .

Appendex 2 : Tradition : Hadiths of the Prophet Mohammad Phoh .

Appendex 3 : Towns and countries .

Appendex 4: Names of Important Persons .

Appendex 5 : Contents .

الفصل الأول

حياة الإمام محمد المهدي و مصنفاته وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : حياة الإمام المهدي

المبحث الثاني : شيوخ الإمام المهدي

المبحث الثالث: مصنفات الإمام المهدي

الفصل الأول

حياة الإمام محمد المهدي ومصنفاته

تمهيد

الإمام المهدي من الشخصيات التاريخية السودانية التي قدمت نماذج رائعة في الدفاع عن الوطن وطرد المستعمر وإحياء فريضة الجهاد وتأسيس حكومة وطنية لم تدم طويلاً ولكنها بثت روح الثورية والنضال في نفوس السودانيين.

ولما قدمته الحركة المهدية من نماذج رائعة في الدفاع عن الدين والوطن نقف على شخصية الإمام المهدي ونبرز جانباً من حياته – مولده ونسبه وقبيلته وأسرته ونشأته العلمية والشيوخ الذين تتلمذ على يديهم ونهل من علمهم في بربر الغبش وفي المسلمية وأم مرّحي[1].ونختم هذا الفصل بمصنفات الإمام المهدي التي تتمثل في منشوراته ورسائله من بدء إعلان الدعوة والبيعة والهجرة وله منشورات أيضاً في بعض الحدود والأحكام الفقهية وبعض العقوبات التعزيرية .

(١) أم مرح أو أم مرحي : مكان شمال أم درمان وفي الجزيرة جنوب غرب مدني ، وتسمى أيضا الشيخ الطيب وطابت وطيبة ، ولهم في أم مرح أو أم مرحي تخريجات أولها أنها كانت في الأصل أم ممرح سميت بذلك في عهد الملك منصور جد الجموعية إذ كانت مراحاً للجيوش وقيل لأنها كانت مراحاً للشيوخ والعلماء وطلبة العلم أيام الشيخ الطيب وقيل أنها أم رَحَى لأن حجارة جبالها تشبه الرحى أي حجارة الطواحين. موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم ،ط١،الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٦،ص ٢٢٦٩

المبحث الأول : حياة الإمام المهدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مولده ونسبه

المطلب الثاني : قبيلته وأسرته

المطلب الثالث : نشأته العلمية ووفاته

المبحث الأول

حياة الإمام المهدي

يشتمل هذا المبحث على حياة الإمام المهدي ،مولده ونسبه وقبيلته وأصل أسرته ونشأته العلمية ووفاته.

المطلب الأول : مولده ونسبه

وردت عدة روايات عن مولد الإمام محمد أحمد المهدي منها : "ولد محمد أحمد في جزيرة ضرار من أعمال دنقلا سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٣م أو حواليها واسم أبيه عبد الله وأمه زينب"[١]، أما الرواية الثانية "ولد ليلة السابع والعشرين من رجب ١٢٦٠هـ- أكتوبر ١٨٤٥م بدنقلا بجزيرة (لبب) إحدى جزر الأشراف الثلاث، وقد أطلق عليه والده اسم "محمد أحمد"[٢] نجد أن هذه الرواية قد اتفقت مع الرواية التي جاءت في كتاب الفكر الصوفي في السودان مصادره وتياراته وألوانه لعبد القادر محمود.

أما عن نسبه فهو (محمد المهدي بن عبد الله بن فحل بن عبد الولي ابن عبد الله بن محمد بن حاج شريف بن علي بن أحمد بن علي بن حسب النبي ابن صبر بن نصر بن عبد الكريم بن حسين بن عون الله بن نجم الدين بن عثمان ابن موسى بن أبي العباس بن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علوان بن عبد الباقي بن صخره بن يعقوب بن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب)[٣].

وجاء في كتاب المهدية في الإسلام[٤] عن نسب الإمام محمد أحمد المهدي "هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن فحل بن عبد الولي بن عبد الله بن محمد

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان /نعوم شقير ط٢،بيروت(لبنان)،دار الثقافة ١٩٧٢م ، ص: ٦٣٧.

[٢] المهدية في الإسلام/ سعد محمد الحسن،ط١،القاهرة(مصر):دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م، ص ٢٠١.

[٣] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٦٣٧.

[٤] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن،ص ٢٠١

ابن حاج شريف بن علي بن أحمد بن علي بن حسب النبي بن صبر بن نصر بن عبد الكريم بن حسين بن عون الله بن نجم الدين بن عثمان بن موسى بن أبي العباس ابن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علوان ابن عبد الباقي بن صخره بن يعقوب بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب. هذا من جهة أبيه، أما من جهة أمه زينب بنت نصر فتنتهي السلسلة إلى العباس ابن عبد المطلب[١].

---

[١] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ص ٢٠١.

المطلب الثاني : قبيلته وأسرته

"قبيلته من العرب المتنوبة وقد عرفت في دنقلا بصبر نُسي أي قبيلة صبر وهو جد له أبعد من جده حاج شريف وعرفت أيضاً بالأشراف لأنها تدعي النسبة إلى جد أبعد من صبر يقال له نجم الدين وهو جد الكنوز المدعي نسبه إلى آل البيت"[١].

أما عن أصل أسرة المهدي فهي من الجزيرة العربية وقد هاجرت فيمن هاجر من العلويين، فراراً من المظالم التي كان يصبها على رؤوسهم الحجاج الثقفي[٢] في عهد الخليفة الأموي عبد الملك[٣] بن مروان، وفي عهد ابنه الوليد.

وقد اتخذت الأسرة وادي النيل مهاجراً لها، فأقامت في الفسطاط وبها مات أحد كبار رجالها المشهورين نجم الدين بن عثمان ودفن عند باب الوزير وله مقام يُزار هناك ثم واصلت الأسرة هجرتها جنوباً حتى طاب المقام لبعض أفرادها في (كشتمه) بين أسوان والدِّر[٤] ، ومن أشهر هؤلاء نجم الدين بن عون الله، وظل باقي الأسرة بين ظعن وترحال حتى انتهى بهم المطاف إلى إقليم (دنقلا) بالسودان وعلى رأسهم السيد نصر الدين بن عبد الكريم، وقد سموا المكان الذي نزلوه (بالخنّاق[٥]). وقد اتجه بعضهم إلى جزر ضرار، ولبب، وأبو تركي، وقد عُرفت هذه الجزر باسم جزائر الأشراف وما زالت حتى اليوم تعرف بهذا الاسم.

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص ٦٣٧.

[٢] الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ولد ونشأ في الطائف ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف وكان سفاكاً سفاحاً.الأعلام/خيرالدين الذركلي،ط٤،بيروت(لبنان):دار العلم للملايين،١٩٧٩م،ج٢، ص ١٦٨.

[٣] عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة فقيهاً وأسع العلم انتقلت له الخلافة بموت أبيه (٦٥هـ)، توفى في دمشق ٨٦هـ – ٧٠٥م الأعلام/ الزركلي، ج٤ ص ١٦٥.

[٤] الدَّر :منطقة على أربعة أميال من عمدة وفيها هيكل صغير منحوت في الصخر أقامه رعمسيس الثاني لعبادة آمن رع ،وكان اسمها القديم مدينة هيكل الشمس.كانت مركز الكشاف والذين حكموا النوبة منذ أيام السلطان سليم وبقيت كذلك إلى الفتح المصري سنة ١٨٢٠م فدخلت في حوزة مصر .جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ،ص ٩٣

[٥] الخناق: مكان قرب دنقلا كانت فيه مملكة الخناق أيام الفونج وكان فيها آثار قصر لأحد ملوكها المسمى بود نمير وملوكها من ذرية الفونج. موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم.ج٢،ص ٧٨٨

وفي دنقلا في أواسط القرن السابع الهجري عرف أحد رجال الأسرة وهو السيد حاج شريف بالعلم والتقوى فقصده الأتباع والمريدون من كل مكان، وقد ولد له ستة ذكور أكبرهم السيد محمد جد "المهدي" من قبل أبيه وقد ولد السيد محمد ابن الحاج شريف ولداً أسماه عبد الله وهو والد المهدي وكان صانعاً ماهراً، حذق هو وبعض أفراد أسرته حرفة التجارة وصناعة السفن. وكانت المنطقة التي يعيشون فيها بدنقلا تسعفهم بالأخشاب الصالحة لمزاولة مهنتهم. فارتحل عبد الله بأسرته إلى مدينة كرري الواقعة على بعد خمسة عشر ميلاً شمالي أم درمان.

وقد صحبه في هذه الرحلة محمد أحمد "الإمام المهدي" وقد ظل عبد الله يزاول مهنته بمدينة كرري حتى عام ١٢٦٥هـ-١٨٥١م حيث توفي تاركاً ولده محمداً في الخامسة من عمره ثم هاجرت الأسرة بعد موت عاهلها عبد الله إلى الخرطوم وهناك راحوا يزاولون مهنتهم ببلدة (المنجدة) عند المقرن، وبعد ست سنوات من وفاة عبد الله لحقته زوجته "زينب" والدة محمد أحمد عام ١٢٧١هـ-١٨٥٧م[١].

أما نعوم شقير في كتابه جغرافية وتاريخ السودان فلم يذكر عن أسرة المهدي إلا أن أباه كان نجاراً ماهراً في بناء المراكب والسواقي وقد ضاق به العيش في دنقلا فرحل بعائلته إلى الخرطوم ومحمد أحمد إذ ذاك طفل، وصار يتردد منها إلى كرري مشتغلاً بصناعته إلى أن مات ودفن في كرري، ونجده قد خالف ما ذكره سعد محمد حسن في كتابه المهدية في الإسلام بأن أسرة المهدي قد هاجرت إلى الخرطوم بعد موت عاهلها عبد الله في كرري وقد أضاف نعوم شقير بأن عبد الله بعد وفاته قد خلف بنتاً تسمى نور الشام وأربعة ذكور وهم محمد، محمد أحمد وحامد وعبد الله الذي تركه حملاً في بطن أمه[٢].

المطلب الثالث : نشأته العلمية ووفاته

---

[١] المهدية في الإسلام ص: ١٩٩، الفكر الصوفي في السودان مصادره وتياراته وألوانه/عبد القادر محمود ط١،بيروت(لبنان) : دار الفكر العربي ١٩٦٨م-١٩٦٩م. ص ٩٣

[٢] جغرافية وتاريخ السودان/ نعوم شقير ص٦٣٨.

كان محمد أحمد ميالاً منذ طفولته لحياة الدين والزهد التي انحدرت إليه بذورها من جده الصالح السيد حاج شريف فألتحق بكتُاّب شرقي النيل بقرية محاذية لمدينة كرري يدعى صاحبه "الفقيه الهاشمي"(الفكي هاشم[١]) ثم التحق بمدرسة الشيخ محمود الشنقيطي[٢] حيث درس الفقه وبعض العلوم الشرعية ولم يمكث طويلاً في هذه المدرسة بل اتجه إلى بربر حيث تتلمذ على الشيخ محمد الضكير[٣] بالغبش[٤] فأتقن مبادئ النحو والتوحيد والفقه وبعد أن أتم دروسه على محمد خير مالت نفسه إلى التصوف فذهب إلى الشيخ محمد شريف[٥] صهر الشيخ الطيب صاحب الطريقة السمانية في أم مرحي وسأله الدخول في مصاف تلامذته وذلك في سنة ١٢٧٧هـ: ١٨٤٣م فاستجاب محمد شريف إلى طلبه فأقام عنده سبع سنين منقطعاً للعبادة وما

---

[١] الفكي هاشم: هو الشيخ الفكي هاشم على عبد النور: شيخ الطريقة السمانية ومؤسسها بقرية الفكي هاشم بالجيلي ،عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي وتوفى في عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ،نسبه ينتمي إلى البديرية الدهمشية بدنقلا العجوز ،نشأ في الشمالية وبدأ دراسة القرآن ثم انتقل إلى الجزيرة اسلانج وصحب الشيخ مصطفى بن الفكي الأمين (ود أم حقين) وتعلم علي يده القرآن والعلوم الإسلامية وانتقل إلى الحتانة وأسس مسيده الأول ثم انتقل إلى منطقة الفكي هاشم وأسس مسيده العامر إلى يومنا هذا .موسوعة أهل الذكر بالسودان/تحرير يوسف فضل حسن،ج٤، ط١،الخرطوم : مطابع السودان للعملة المحدودة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.ص ١٥٤٨

[٢] محمود الشنقيطي (١٢١١هـ-.../١٧٩٧م-١٨٨٩م): ولد في مدينة تشيت بالمغرب وحفظ القرآن على والدته السيدة العالية وتلقى العلوم على العلامة الفلاوي والفقيه مختار بن بونة ببلاد شنقيط وزار الحرمين الشريفين واستقر في بربر وتزوج السيدة فضة بنت محمود الضوي وبدأ الدرس وكثر تلاميذه ومنهم محمد أحمد المهدي وانتقل إلى المسلمية ثم شنقا بكردفان ،وأقام حتى وفاته بمدينة أم درمان.موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم،ج٦،ص ٢٢٣٦

[٣] محمد الضكير هو محمد الخير ويقال إن المهدي هو الذي أبدل له الاسم من محمد الضكير إلى محمد الخير.

[٤] الغبش : هم أبناء الشيخ عبد الله بن محمد ماجد المشهور بالأغبش المولود بالمحمية ،البديري الدهمشي ، وأكثرهم يتواجد بالغبش غرب بربر وكدباس .ومن الغبش الشيخ محمد الخير ومازال خلاوى الغبش قائمة حتى الآن.موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم .ج٤،ص ١٧٨٠.

[٥] محمد شريف نور الدائم(١٢٥٧هـ/١٨٤١-١٩٠٨م) آلت إليه خلافة السمانية بعد وفاة والده نور الدائم وذاع صيته في أم مرحي وتتلمذ عليه المهدي وحدث بينهما خلاف حول المهدية فتحول عنه الإمام المهدي إلى الشيخ القرشي ود الزين وله مكاتبات مع علماء الأزهر واستقر بقرية الشيخ الطيب شمال أم درمان حتى وفاته. موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم ،ط١،الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٣،ص ١٢٢٦.

لبث أن أظهر من التقشف والزهد ما ميزه على سائر التلامذة، ولما راءه شيخه على هذه الحالة وأنه سالك طريق المريدين وناهج نهج الصالحين مال إليه وأحبه وجعله شيخاً وأعطاه (الراية)[١] وأذن له في الذهاب حيث شاء لإعطاء العهود وتسليك الطريقة[٢]، فذهب إلى الخرطوم ثم رحل مع أخوته إلى الجزيرة أبا واتخذ هناك جامعاً للصلاة وخلوه للتدريس فأجتمع عليه سكان تلك الجزيرة وأخذوا العهد عنه ودخل بعضهم في تلمذته وحدث خلاف بينه وبين أستاذه محمد شريف عندما أعلن المهدي أنه المهدي المنتظر واتجه إلى منطقة الحلاوين حيث الشيخ القرشي ود الزين[٣] وجدد عليه عهده ومشيخته[٤] .

توفي الإمام محمد أحمد المهدي في يوم الاثنين ٩ رمضان ١٣٠٢هـ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٥م ودفن في منزله وبايع الناس الخليفة عبد الله بالأمر بعده، وكان عمره عند وفاته نحو اثنين وأربعين سنة وقد رثاه بعض من أدباء السودان[٥].

---

[١] الراية : مصطلح صوفي

[٢] الطريقة: عند الصوفية هي طريق موصل إلى الله تعالى كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنية والانتهاء عن المحارم والمكاره العامة وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والرياضات والعقائد المختصة بالسالكين إلى الله تعالي.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي ، ص ١٦٨

[٣] القرشي ود الزين(١٢٠٩-١٢٩٥هـ/١٧٩٤-١٨٨٠م) شيخ الطريقة السمانية استقر جدوده وسط قبيلة البزعة أخذ الطريقة السمانية علي يد الشيخ أحمد البصير وأحمد الطيب البشير ، تتلمذ على يديه المهدي وزوجه ابنته وبعد وفاته أعلن المهدي مهديته.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم، ط١، الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٥،ص ١٨٥٨.

[٤] المهدية في السودان / تأليف هولت ؛ترجمة جميل عبيد،بيروت : دار الفكر،[د.ط]،[د.ت]، ص ٥٠، الفكر الصوفي في السودان/عبد القادر محمود ص ٩٤. المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ص ٢٠١

[٥] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٩٣٥.

المبحث الثاني : شيوخ الإمام المهدي وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الشيخ محمد الضكير

المطلب الثاني : الشيخ محمد شريف

المطلب الثالث : الشيخ القرشي ود الزين

المبحث الثاني

شيوخ الإمام المهدي

تلقى الإمام المهدي العلم على يد عدد من شيوخ عصره ومن هؤلاء الشيوخ الشيخ الفقيه الهاشمي بكتَّاب شرق النيل بقرية محاذية لمدينة كرري، والشيخ محمود الشنقيطي حيث درس على يديه الفقه، والشيخ الأمين الصويلح في مسجد ود عيسى بالجزيرة، والشيخ محمد الضكير في منطقة الغبش ببربر، والشيخ محمد شريف شيخ الطريقة القادرية السمانية[١] في أم مرحي، ثم الشيخ القرشي ود الزين في منطقة الحلاوين بالجزيرة [٢].

وسوف تورد في هذا المبحث السيرة الذاتية لبعض المشاهير منهم.

المطلب الأول: الشيخ محمد الضكير

"هو أحد معلمي الصبيان (بالغبش) وهي قبيلة صغيرة تسكن على ضفة النيل الغربية مركز مديرية بربر" ويطلق عليها اسم "الغبش" أي الزهاد المتقشفون ويقال أن للشيخ الضكير هذا ضلعاً كبيراً في ادعاء تلميذه للمهدية وقد صار هذا الشيخ فيما

---

[١] السمانية:هي فرع من القادرية الجيلانية (القادرية السمانية) نسبة الى الشيخ الصوفي محمد بن عبد الكريم السماني(١١٣٠هـ-١١٨٩هـ) استقرت هذه الطريقة بالسودان على يد الشيخ أحمد الطيب في مطلع القرن التاسع عشر.وانتشرت بين الكواهلة وغيرهم من عرب الجزيرة. فيض الشيخ التجاني.الطوائف الصوفية في السودان/عبد القادر محمود،ط١،[د.م]،[د.ن]،١٩٧١.ص ٣٢

[٢] جغرافية وتاريخ السودان /نعوم شقير ص ٦٣٨.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فان علم العقيدة من أشرف العلوم الشرعية لأنه يتناول العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله كما أنه يمثل الأساس الذي يقوم عليه الإيمان بالله تعالى ، وعناصره الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وقد ثبتت مشروعية علم العقيدة بالكتاب والسنة ومن ذلك :

١/ أدلته من القرآن قوله تعالى :(**اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**)[1]. وجه الدلالة من الآية إنما كانت أعظم آية في كتاب الله لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه ، وتمجيده ، وصفاته العظمى ، بما لم يجتمع في آية أخرى . ولا مذكور أعظم من رب العزة ، فما كان ذاكرا له ، كان أفضل من سائر الأذكار ، ومن ثم نعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد[2]

٢/ أدلته من السنة حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[3].

ومن المعلوم بالأدلة الشرعية أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل عند الله تعالى إذ صدرت عن عقيدة صحيحة فان كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أقوال وأفعال قال تعالى :(...**وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)[4].

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٥٥

[2] الأساس في التفسير/سعيد حوي،ط٦،القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م،ج١ص ٥٩٤

[3] صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج القشيري،بيروت:دار إحياء التراث،[د.ت]،ج١، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان..،حديث رقم ٨،ص ٣٧

[4] سورة المائدة الآية ٥

ولأهمية هذا العلم كان من الأجدر والأحق أن يلقى العناية والاهتمام من قبل الباحثين وان تكثر فيه الأبحاث التي تشرح أصوله وتبين جوهره وترد الخارجين على أصوله .

ومن هذا المنطلق فقد وقفت الباحثة على دراسة الحركة المهدية في السودان أصولها الفكرية ومعتقداتها من خلال منشورات الإمام المهدي.

أسباب اختيار الرسالة : -

إن الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع هو ضرورة إعادة النظر والقراءة في حركة الإمام المهدي على ضوء العقيدة الإسلامية والنظر في أصول فكرة المهدية ومعتقدات الإمام المهدي ذلك أن الذين تناولوا هذا الموضوع قد ساروا فيه على مناهج مختلفة ، فمنهم من سار على درب الغربيين واستخدم مناهجهم التي توصل إلى الحقيقة بمنظورهم ، ومنهم من بحث في هذا الموضوع من وجهة نظر الرافضين لفكرة المهدي المنتظر من الأساس ، ولذلك رأيت ضرورة بحث هذا الموضوع بمنظور إسلامي متجرد عن الهوى والحكم المسبق على الفكرة.

أهمية الموضوع :-

ترجع أهمية الموضوع لما قدمته الحركة المهدية السودانية للمجتمع السوداني من نماذج رائعة في الدفاع عن الدين والعقيدة وفي توكل الشخص على الله وثقته بنصره.

وانه من حسن الطالع أن تتاح لي فرصة القيام بهذه الدراسة في وقت تعالت فيه الدعوة للجهاد والدفاع عن العقيدة مواصلة لما بذلته الحركة المهدية في إعادة سيرة الجهاد الأولى في عهد الصحابة – رضوان الله عليهم – .

الدراسات السابقة :-

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد كتب فيه كثير من العلماء والباحثين منهم ،محمد إبراهيم أبو سليم (منشورات المهدية) ،عبد الودود شلبي (الأصول الفكرية لدعوة المهدي السوداني) وغيرها من كتب التاريخ التي تحدثت عن تاريخ الثورة المهدية غير أننا نجد أن الدراسات السابقة مبنية على الجوانب التاريخية والسياسية ولم تتطرق للجوانب الفكرية والعقائدية عدا كتاب (الأصول الفكرية لدعوة المهدي السوداني) إذ تطرق لبعض آراء الإمام المهدي العقائدية (دعوى الإمام

المهدي بأنه المهدي المنتظر) وقد حاولت الباحثة تغطية الجوانب العقائدية والفكرية من خلال منشورات الإمام المهدي.

منهج الرسالة : ـ

اعتمدت الباحثة : -

١- على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي النقدي في هذه الرسالة.

٢- ردت الآيات إلى سورها .

٣- وثقت وخرجت الأحاديث من كتب الصحاح .

٤-ترجمت لمعظم الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة.

٥-أخذت مادة الرسالة من المصادر المتعلقة بموضوع الرسالة ورجعت إلى الكتب المساعدة مثل التراجم ومتون الحديث.

٦- شرحت وفسرت أي كلمة غريبة أو عبارة تحتاج إلى تفسير ما أمكن ذلك.

٧- فهرست الرسالة على النحو التالي :

أ- فهرست الآيات القرآنية حسب ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف

ب- فهرست حسب الحروف الهجائية ويشتمل على : -

* فهرس الأحاديث النبوية بذكر طرف الحديث .

* فهرس الأعلام.

* فهرس المصادر والمراجع.

ج- فهرس الموضوعات .

هيكل الرسالة :ـ

اشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول ولكل فصل ثلاثة مباحث وثلاثة مطالب وخاتمة ثم الفهارس.

الفصل الأول : حياة الإمام محمد أحمد المهدي ومصنفاته وفيه ثلاثة مباحث :

وهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها الباحثة وما تراه من توصيات

الفهارس.

١- فهرس القرآن الكريم

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس الأعلام

٤- فهرس الأماكن والبلدان

٥- فهرس المصادر والمراجع

٦- فهرس الموضوعات

الفصل الأول

حياة الإمام محمد المهدي و مصنفاته وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : حياة الإمام المهدي

المبحث الثاني : شيوخ الإمام المهدي

المبحث الثالث: مصنفات الإمام المهدي

الفصل الأول

حياة الإمام محمد المهدي ومصنفاته

تمهيد

الإمام المهدي من الشخصيات التاريخية السودانية التي قدمت نماذج رائعة في الدفاع عن الوطن وطرد المستعمر وإحياء فريضة الجهاد وتأسيس حكومة وطنية لم تدم طويلاً ولكنها بثت روح الثورية والنضال في نفوس السودانيين.

ولما قدمته الحركة المهدية من نماذج رائعة في الدفاع عن الدين والوطن نقف على شخصية الإمام المهدي ونبرز جانباً من حياته – مولده ونسبه وقبيلته وأسرته ونشأته العلمية والشيوخ الذين تتلمذ على يديهم ونهل من علمهم في بربر الغبش وفي المسلمية وأم مرّحي[١].ونختم هذا الفصل بمصنفات الإمام المهدي التي تتمثل في منشوراته ورسائله من بدء إعلان الدعوة والبيعة والهجرة وله منشورات أيضاً في بعض الحدود والأحكام الفقهية وبعض العقوبات التعزيرية .

---

(١) أم مرح أو أم مرحي : مكان شمال أم درمان وفي الجزيرة جنوب غرب مدني ، وتسمى أيضا الشيخ الطيب وطابت وطيبة ، ولهم في أم مرح أو أم مرحي تخريجات أولها أنها كانت في الأصل أم ممرح سميت بذلك في عهد الملك منصور جد الجموعية إذ كانت مراحاً للجيوش وقيل لأنها كانت مراحاً للشيوخ والعلماء وطلبة العلم أيام الشيخ الطيب وقيل أنها أم رَحَى لأن حجارة جبالها تشبه الرحى أي حجارة الطواحين. موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم ،ط١،الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٦،ص ٢٢٦٩

المبحث الأول : حياة الإمام المهدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مولده ونسبه

المطلب الثاني : قبيلته وأسرته

المطلب الثالث : نشأته العلمية ووفاته

المبحث الأول

حياة الإمام المهدي

يشتمل هذا المبحث على حياة الإمام المهدي ،مولده ونسبه وقبيلته وأصل أسرته ونشأته العلمية ووفاته.

المطلب الأول : مولده ونسبه

وردت عدة روايات عن مولد الإمام محمد أحمد المهدي منها : "ولد محمد أحمد في جزيرة ضرار من أعمال دنقلا سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٣م أو حواليها واسم أبيه عبد الله وأمه زينب"[١]، أما الرواية الثانية "ولد ليلة السابع والعشرين من رجب ١٢٦٠هـ- أكتوبر ١٨٤٥م بدنقلا بجزيرة (لبب) إحدى جزر الأشراف الثلاث، وقد أطلق عليه والده اسم "محمد أحمد"[٢] نجد أن هذه الرواية قد اتفقت مع الرواية التي جاءت في كتاب الفكر الصوفي في السودان مصادره وتياراته وألوانه لعبد القادر محمود.

أما عن نسبه فهو (محمد المهدي بن عبد الله بن فحل بن عبد الولي ابن عبد الله بن محمد بن حاج شريف بن علي بن أحمد بن علي بن حسب النبي ابن صبر بن نصر بن عبد الكريم بن حسين بن عون الله بن نجم الدين بن عثمان ابن موسى بن أبي العباس بن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علوان بن عبد الباقي بن صخره بن يعقوب بن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب)[٣].

وجاء في كتاب المهدية في الإسلام[٤] عن نسب الإمام محمد أحمد المهدي "هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن فحل بن عبد الولي بن عبد الله بن محمد

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان /نعوم شقير ط٢،بيروت(لبنان)،دار الثقافة ١٩٧٢م ، ص: ٦٣٧.

[٢] المهدية في الإسلام/ سعد محمد الحسن،ط١،القاهرة(مصر):دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٣م، ص ٢٠١.

[٣] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٦٣٧.

[٤] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن،ص ٢٠١

ابن حاج شريف بن علي بن أحمد بن علي بن حسب النبي بن صبر بن نصر بن عبد الكريم بن حسين بن عون الله بن نجم الدين بن عثمان بن موسى بن أبي العباس ابن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علوان ابن عبد الباقي بن صخره بن يعقوب بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب. هذا من جهة أبيه، أما من جهة أمه زينب بنت نصر فتنتهي السلسلة إلى العباس ابن عبد المطلب[١].

---

[١] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ص ٢٠١.

المطلب الثاني : قبيلته وأسرته

"قبيلته من العرب المتنوبة وقد عرفت في دنقلا بصبر نُسي أي قبيلة صبر وهو جد له أبعد من جده حاج شريف وعرفت أيضاً بالأشراف لأنها تدعي النسبة إلى جد أبعد من صبر يقال له نجم الدين وهو جد الكنوز المدعي نسبه إلى آل البيت"[١].

أما عن أصل أسرة المهدي فهي من الجزيرة العربية وقد هاجرت فيمن هاجر من العلويين، فراراً من المظالم التي كان يصبها على رؤوسهم الحجاج الثقفي[٢] في عهد الخليفة الأموي عبد الملك[٣] بن مروان، وفي عهد ابنه الوليد.

وقد اتخذت الأسرة وادي النيل مهاجراً لها، فأقامت في الفسطاط وبها مات أحد كبار رجالها المشهورين نجم الدين بن عثمان ودفن عند باب الوزير وله مقام يُزار هناك ثم واصلت الأسرة هجرتها جنوباً حتى طاب المقام لبعض أفرادها في (كشتمه) بين أسوان والدِّر[٤] ، ومن أشهر هؤلاء نجم الدين بن عون الله، وظل باقي الأسرة بين ظعن وترحال حتى انتهى بهم المطاف إلى إقليم (دنقلا) بالسودان وعلى رأسهم السيد نصر الدين بن عبد الكريم، وقد سموا المكان الذي نزلوه (بالخنّاق[٥]). وقد اتجه بعضهم إلى جزر ضرار، ولبب، وأبو تركي، وقد عُرفت هذه الجزر باسم جزائر الأشراف وما زالت حتى اليوم تعرف بهذا الاسم.

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص ٦٣٧.

[٢] الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ولد ونشأ في الطائف ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف وكان سفاكاً سفاحاً.الأعلام/خيرالدين الذركلي،ط٤،بيروت(لبنان):دار العلم للملايين،١٩٧٩م،ج٢، ص ١٦٨.

[٣] عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة فقيهاً وأسع العلم انتقلت له الخلافة بموت أبيه (٦٥هـ)، توفى في دمشق ٨٦هـ – ٧٠٥م الأعلام/ الزركلي، ج٤ ص ١٦٥.

[٤] الدَّر :منطقة على أربعة أميال من عمدة وفيها هيكل صغير منحوت في الصخر أقامه رعمسيس الثاني لعبادة آمن رع ،وكان اسمها القديم مدينة هيكل الشمس.كانت مركز الكشاف والذين حكموا النوبة منذ أيام السلطان سليم وبقيت كذلك إلى الفتح المصري سنة ١٨٢٠م فدخلت في حوزة مصر .جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ،ص ٩٣

[٥] الخناق: مكان قرب دنقلا كانت فيه مملكة الخناق أيام الفونج وكان فيها آثار قصر لأحد ملوكها المسمى بود نمير وملوكها من ذرية الفونج. موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم.ج٢،ص ٧٨٨

وفي دنقلا في أواسط القرن السابع الهجري عرف أحد رجال الأسرة وهو السيد حاج شريف بالعلم والتقوى فقصده الأتباع والمريدون من كل مكان، وقد ولد له ستة ذكور أكبرهم السيد محمد جد "المهدي" من قبل أبيه وقد ولد السيد محمد ابن الحاج شريف ولداً أسماه عبد الله وهو والد المهدي وكان صانعاً ماهراً، حذق هو وبعض أفراد أسرته حرفة التجارة وصناعة السفن. وكانت المنطقة التي يعيشون فيها بدنقلا تسعفهم بالأخشاب الصالحة لمزاولة مهنتهم. فارتحل عبد الله بأسرته إلى مدينة كرري الواقعة على بعد خمسة عشر ميلاً شمالي أم درمان.

وقد صحبه في هذه الرحلة محمد أحمد "الإمام المهدي" وقد ظل عبد الله يزاول مهنته بمدينة كرري حتى عام ١٢٦٥هـ-١٨٥١م حيث توفي تاركاً ولده محمداً في الخامسة من عمره ثم هاجرت الأسرة بعد موت عاهلها عبد الله إلى الخرطوم وهناك راحوا يزاولون مهنتهم ببلدة (المنجدة) عند المقرن، وبعد ست سنوات من وفاة عبد الله لحقته زوجته "زينب" والدة محمد أحمد عام ١٢٧١هـ-١٨٥٧م[١].

أما نعوم شقير في كتابه جغرافية وتاريخ السودان فلم يذكر عن أسرة المهدي إلا أن أباه كان نجاراً ماهراً في بناء المراكب والسواقي وقد ضاق به العيش في دنقلا فرحل بعائلته إلى الخرطوم ومحمد أحمد إذ ذاك طفل، وصار يتردد منها إلى كرري مشتغلاً بصناعته إلى أن مات ودفن في كرري، ونجده قد خالف ما ذكره سعد محمد حسن في كتابه المهدية في الإسلام بأن أسرة المهدي قد هاجرت إلى الخرطوم بعد موت عاهلها عبد الله في كرري وقد أضاف نعوم شقير بأن عبد الله بعد وفاته قد خلف بنتاً تسمى نور الشام وأربعة ذكور وهم محمد، محمد أحمد وحامد وعبد الله الذي تركه حملاً في بطن أمه[٢].

المطلب الثالث : نشأته العلمية ووفاته

---

[١] المهدية في الإسلام ص: ١٩٩، الفكر الصوفي في السودان مصادره وتياراته وألوانه/عبد القادر محمود ط١،بيروت(لبنان) : دار الفكر العربي ١٩٦٨م-١٩٦٩م. ص ٩٣

[٢] جغرافية وتاريخ السودان/ نعوم شقير ص٦٣٨.

كان محمد أحمد ميالاً منذ طفولته لحياة الدين والزهد التي انحدرت إليه بذورها من جده الصالح السيد حاج شريف فألتحق بكتُاّب شرقي النيل بقرية محاذية لمدينة كرري يدعى صاحبه "الفقيه الهاشمي"(الفكي هاشم[١]) ثم التحق بمدرسة الشيخ محمود الشنقيطي[٢] حيث درس الفقه وبعض العلوم الشرعية ولم يمكث طويلاً في هذه المدرسة بل اتجه إلى بربر حيث تتلمذ على الشيخ محمد الضكير[٣] بالغبش[٤] فأتقن مبادئ النحو والتوحيد والفقه وبعد أن أتم دروسه على محمد خير مالت نفسه إلى التصوف فذهب إلى الشيخ محمد شريف[٥] صهر الشيخ الطيب صاحب الطريقة السمانية في أم مرحي وسأله الدخول في مصاف تلامذته وذلك في سنة ١٢٧٧هـ: ١٨٤٣م فاستجاب محمد شريف إلى طلبه فأقام عنده سبع سنين منقطعاً للعبادة وما

---

[١] الفكي هاشم: هو الشيخ الفكي هاشم على عبد النور: شيخ الطريقة السمانية ومؤسسها بقرية الفكي هاشم بالجيلي ،عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي وتوفى في عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ،نسبه ينتمي إلى البديرية الدهمشية بدنقلا العجوز ،نشأ في الشمالية وبدأ دراسة القرآن ثم انتقل إلى الجزيرة اسلانج وصحب الشيخ مصطفى بن الفكي الأمين (ود أم حقين) وتعلم علي يده القرآن والعلوم الإسلامية وانتقل إلى الحتانة وأسس مسيده الأول ثم انتقل إلى منطقة الفكي هاشم وأسس مسيده العامر إلى يومنا هذا .موسوعة أهل الذكر بالسودان/تحرير يوسف فضل حسن،ج٤، ط١،الخرطوم : مطابع السودان للعملة المحدودة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.ص ١٥٤٨

[٢] محمود الشنقيطي (١٢١١هـ-.../١٧٩٧م-١٨٨٩م): ولد في مدينة تشيت بالمغرب وحفظ القرآن على والدته السيدة العالية وتلقى العلوم على العلامة الفلاوي والفقيه مختار بن بونة ببلاد شنقيط وزار الحرمين الشريفين واستقر في بربر وتزوج السيدة فضة بنت محمود الضوي وبدأ الدرس وكثر تلاميذه ومنهم محمد أحمد المهدي وانتقل إلى المسلمية ثم شنقا بكردفان ،وأقام حتى وفاته بمدينة أم درمان.موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم،ج٦،ص ٢٢٣٦

[٣] محمد الضكير هو محمد الخير ويقال إن المهدي هو الذي أبدل له الاسم من محمد الضكير إلى محمد الخير.

[٤] الغبش : هم أبناء الشيخ عبد الله بن محمد ماجد المشهور بالأغبش المولود بالمحمية ،البديري الدهمشي ، وأكثرهم يتواجد بالغبش غرب بربر وكدباس .ومن الغبش الشيخ محمد الخير وماتزال خلاوى الغبش قائمة حتى الآن.موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم .ج٤،ص ١٧٨٠.

[٥] محمد شريف نور الدائم(١٢٥٧هـ/١٨٤١-١٩٠٨م) آلت إليه خلافة السمانية بعد وفاة والده نور الدائم وذاع صيته في أم مرحي وتتلمذ عليه المهدي وحدث بينهما خلاف حول المهدية فتحول عنه الإمام المهدي إلى الشيخ القرشي ود الزين وله مكاتبات مع علماء الأزهر واستقر بقرية الشيخ الطيب شمال أم درمان حتى وفاته. موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم ،ط١،الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٣،ص ١٢٢٦.

لبث أن أظهر من التقشف والزهد ما ميزه على سائر التلامذة، ولما راءه شيخه على هذه الحالة وأنه سالك طريق المريدين وناهج نهج الصالحين مال إليه وأحبه وجعله شيخاً وأعطاه (الراية)[1] وأذن له في الذهاب حيث شاء لإعطاء العهود وتسليك الطريقة[2]، فذهب إلى الخرطوم ثم رحل مع أخوته إلى الجزيرة أبا واتخذ هناك جامعاً للصلاة وخلوه للتدريس فأجتمع عليه سكان تلك الجزيرة وأخذوا العهد عنه ودخل بعضهم في تلمذته وحدث خلاف بينه وبين أستاذه محمد شريف عندما أعلن المهدي أنه المهدي المنتظر واتجه إلى منطقة الحلاوين حيث الشيخ القرشي ود الزين[3] وجدد عليه عهده ومشيخته[4] .

توفي الإمام محمد أحمد المهدي في يوم الاثنين ٩ رمضان ١٣٠٢هـ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٥م ودفن في منزله وبايع الناس الخليفة عبد الله بالأمر بعده، وكان عمره عند وفاته نحو اثنين وأربعين سنة وقد رثاه بعض من أدباء السودان[5].

---

[1] الراية : مصطلح صوفي

[2] الطريقة: عند الصوفية هي طريق موصل إلى الله تعالى كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنية والانتهاء عن المحارم والمكاره العامة وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والرياضات والعقائد المختصة بالسالكين إلى الله تعالي.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي ، ص ١٦٨

[3] القرشي ود الزين(١٢٠٩-١٢٩٥هـ/١٧٩٤-١٨٨٠م) شيخ الطريقة السمانية استقر جدوده وسط قبيلة البزعة أخذ الطريقة السمانية علي يد الشيخ أحمد البصير وأحمد الطيب البشير ، تتلمذ على يديه المهدي وزوجه ابنته وبعد وفاته أعلن المهدي مهديته.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم، ط١، الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦،ج٥،ص ١٨٥٨.

[4] المهدية في السودان / تأليف هولت ؛ترجمة جميل عبيد،بيروت : دار الفكر،[د.ط]،[د.ت]، ص ٥٠، الفكر الصوفي في السودان/عبد القادر محمود ص ٩٤. المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ص ٢٠١

[5] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٩٣٥.

المبحث الثاني : شيوخ الإمام المهدي وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الشيخ محمد الضكير

المطلب الثاني : الشيخ محمد شريف

المطلب الثالث : الشيخ القرشي ود الزين

المبحث الثاني
شيوخ الإمام المهدي

تلقى الإمام المهدي العلم على يد عدد من شيوخ عصره ومن هؤلاء الشيوخ الشيخ الفقيه الهاشمي بكتَّاب شرق النيل بقرية محاذية لمدينة كرري، والشيخ محمود الشنقيطي حيث درس على يديه الفقه، والشيخ الأمين الصويلح في مسجد ود عيسى بالجزيرة، والشيخ محمد الضكير في منطقة الغبش ببربر، والشيخ محمد شريف شيخ الطريقة القادرية السمانية[1] في أم مرحي، ثم الشيخ القرشي ود الزين في منطقة الحلاوين بالجزيرة [2].

وسوف تورد في هذا المبحث السيرة الذاتية لبعض المشاهير منهم.

المطلب الأول: الشيخ محمد الضكير

"هو أحد معلمي الصبيان (بالغبش) وهي قبيلة صغيرة تسكن على ضفة النيل الغربية مركز مديرية بربر" ويطلق عليها اسم "الغبش" أي الزهاد المتقشفون ويقال أن للشيخ الضكير هذا ضلعاً كبيراً في ادعاء تلميذه للمهدية وقد صار هذا الشيخ فيما

---

[1] السمانية:هي فرع من القادرية الجيلانية (القادرية السمانية) نسبة الى الشيخ الصوفي محمد بن عبد الكريم السماني(١١٣٠هـ-١١٨٩هـ) استقرت هذه الطريقة بالسودان على يد الشيخ أحمد الطيب في مطلع القرن التاسع عشر.وانتشرت بين الكواهلة وغيرهم من عرب الجزيرة. فيض الشيخ التجاني.الطوائف الصوفية في السودان/عبد القادر محمود،ط١،[د.م]،[د.ن]،١٩٧١.ص ٣٢

[2] جغرافية وتاريخ السودان /نعوم شقير ص ٦٣٨.

بعد من أنصار المهدي المتحمسين وأعوانه المخلصين، وقد أبدل المهدي اسمه فأسماه "محمد الخير" وقد كان الشيخ محمد الضكير هذا على حظ وافر من التقوى والصلاح ولكنه كان على جهل تام باللغة العربية، ولا يعرف شيئاً عن النحو والصرف وعلوم البلاغة فانتقده تلاميذه واسمعوه مرات عديدة انتقاداتهم على جهله حتى أن أحد تلاميذه قال له يوماً: يا سيدي الشيخ إنك لا تعرف إعراب جاء زيد، فكيف يليق بنا أن نتكوّف[1] حولك! في حين أن تكوفنا هذا لطلب العلم وأنت مفتقد إليه أكثر منا؟! فتأثر من هذا القول وقام من مجلسه، وبعد صلاة العشاء دعا اثنين من خاصته وركبوا دوابهم بغير أن يشعر بهم أحد، وقصدوا الخرطوم ومنها إلى ضواحي المسلمية، حيث اجتمعوا بالشيخ الحسين الزهراء[2]، وقص عليه محمد الخير ما جرى له من تلاميذه فقال له: قد محضك والله النصح، ثم انقطع لدرس النحو وعلوم البلاغة على الشيخ الحسين نحو عامين، أدرك فيها ما لم يدركه غيره، ثم عاد إلى مزاولة دروسه في بربر[3].

وأتقن الإمام المهدي مبادئ النحو والتوحيد على يديه

المطلب الثاني: الشيخ محمد شريف

هو حفيد الشيخ الطيب صاحب الطريقة السمانية ومن الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم محمد أحمد المهدي عندما أتقن مبادئ النحو والتوحيد على يد الشيخ محمد الضكير حيث مالت نفسه إلى التصوف فقصده في أم مرحي وسأله الدخول

---

[1] كـوّف: الأديم،وكـوّف الشـيء : نحّـاه وكوفه:جمعـه ، والتكـوف : التجمع،لسـان العـرب/ابن منظور،ج٩،ط١،بيروت:دار صادر،١٩٩٠م،ص ٣١٠-٣١١ ،باب الكاف حرف الفاء،

[2] الحسين الزهراء:الشاعر الصوفي(١٨٣٣-١٨٩٥هـ) من رجال المهدية حاول أن يربط بين فلسفة ابن سيناء الإشراقية وبين العقيدة المهدية . الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛إشراف مانع بن حماد الجهيني،ط٥،الرياض:الندوة العالمية للطباعة والنشر،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ج١،ص ٣١٢.

[3] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن، ص ٢٠٢، جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٦٣٨ ،الفكر الصوفي في السودان/عبد القادر محمود ص ٩٣.

في مصاف تلامذته في سنة ١٢٧٧هـ – ١٨٦١م فأجاب محمد شريف إلى طلبه وأقام محمد أحمد معه سبع سنين، فلما رآه شيخه أنه سالك طريق المريدين مال إليه وأحبه وجعله شيخاً وأعطاه رأيه وأذن له في الذهاب حيث شاء لإعطاء العهود وتسليك الطريقة وأنتقل الشيخ محمد شريف إلى الطريقة القادرية[١] قرب جبل أولياء على النيل الأبيض، وكان محمد أحمد يزوره كل موسم وعيد لتقديم واجب الطاعة[٢]، ثم بدأ الخلاف بين محمد أحمد وشيخه محمد شريف وجاء في كتاب جغرافية وتاريخ السودان أن سبب ذلك الخلاف فيما رواه الشيخ محمد شريف: (أن محمد أحمد لما كثرت أنصاره ومريدوه كبرت نفسه وسول له شيطان الغرور أنه أعظم من في الأرض وأنه المهدي المنتظر، وقال محمد شريف فأسّر إليّ بدعواه ورغب في أن أكون له وزيراً ومستشاراً فيجعل الأمر كله في يدي وذلك سنة ١٢٩٥م – ١٨٧٨م فزجرته ونهيته مراراً ولما لم ينته عقدت معه مجلساً في أبا جمعت إليه القضاة والنظار وأمرته بالرجوع عن ضلاله وأشهدت الله ورسوله والحاضرين أني إن رجع شاطرته نصف ما ملكت يدي من مال وعقار فخرج من المجلس لمشاورة من معه من الأصحاب، فلم يرجع ومن ذلك الوقت نفيته من الطريقة وقلت لأصحابي أن يضربوه إذا جاءهم ونصحت قائمقام[١] الكوة بوجوب القبض عليه وزجه في السجن خوفاً من قسم الأمر فلم يعقل وقال أنه رجل صالح وصاحب عهد فلا يمسه بسوء) وللشيخ محمد شريف قصيدة طويلة في تكذيب دعوى المهدي جاء فيها:

يروم الصراط المستقيم على يدي   فبايعته عهداً على النهي والأمر

---

[١] القادرية : جماعة الشيخ عبد القادر الجيلاني(١٠٧٧-١١٦٦م) من الصوفية وهو فارسي الأصل منسوب إلى آل البيت،درس ببغداد .وكان أول من أدخل القادرية في السودان الشيخ تاج الدين البهاري.موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم.ج٥،ص ١٨٣٠

[٢] يجعل الرماد على رأسه والشعبة في رقبته وفروة الضان على صلبه تشبهاً بالعبد في حالة ذله فكان محمد شريف يحل الشعبة (الشعبة بكسر الشين المشددة وفتح العين،خشبة طويلة يتفرع أحد طرفيها على شكل رقم ٧،وتوضع في عنق العبد الآبق أو المجرم)من رقبته والفروة من صلبه ويلبسه أفخر الثياب.الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني/عبد الودود شلبي ص ٢٤

[١] قائمقام:هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائمقام الصدارة وقائمقام استانبول وهو أعلى منصب إداري في الأقضية وهي بمعنى النائب.المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية /إعداد سهيل صابان،الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،ص١٧٠

فقام على نهج الهداية مخلصاً وقد لازم الأذكار في السر والجهر
بصحبه شيطان من الجن أليس[٢] وشيطان أنس وأفقاه على الضر
فقال أنا المهدي فقلت له استقم فهذا مقام في الطريق لمن يدري
فقلت له دع ما نويت – فإنه وتالله شر قد يجر إلى الخسر
وكنت نصحت القائمقام بحبسه فما جاءني من غير دع صاحب الخضر

هذا الذي قاله الشيخ محمد شريف في الصراع بينه وبين محمد أحمد المهدي. ولكن أنصار محمد أحمد المهدي ينكرون هذا القول ويقولون أصل الصراع هو انصراف الناس عن محمد شريف وميلهم إلى محمد أحمد المهدي بالعقيدة والأتباع[٣].

المطلب الثالث: الشيخ القرشي ود الزين

هو من الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم محمد أحمد المهدي في منطقة الحلاوين بين المسلمية والكاملين على النيل الأزرق وهو شيخ من شيوخ الطريقة السمانية وقد أخذ الطريقة رأساً عن مؤسسها الشيخ الطيب.

لجأ إليه محمد المهدي وجدد عليه عهده ومشيخته عندما أشتد الخلاف بينه وبين شيخه محمد شريف وطرده من المشيخة، فكتب محمد شريف إلى الشيخ

---

[٢] الألـيس :الـذي لا يبـرح بيئتـه،واللّيس أيضـاً الشـدة واللـوس الأشـداء وأحـدهم أليس،لسـان العـرب/ابن منظور،ج٦،ص ٢١٠

[٣]جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير،ص٦٣٢-٦٤٢، المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن،ص٢٠٤.

القرشي يعاتبه على قبوله محمد أحمد فكتب إليه في الجواب "إني رأيت محمد أحمد مستحقاً ومنع المستحق ظلم".

كان للشيخ القرشي يد كبرى في تدبير دعاوى (المهدية) والتمهيد لمحمد أحمد بانتحالها وقد ترك الشيخ بعد وفاته في أواخر سنة ١٢٩٧م – ١٨٨٠م وصية جاء فيها: (إن زمن ظهور المهدي المنتظر قد حان وأن الذي يشيد على ضريحي قبة ويختن أولادي هو المهدي المنتظر).

عندما سمع محمد أحمد بذلك فرح فرحاً شديداً وشيد القبة على قبره وختن أنجال الشيخ القرشي.

كان الشيخ القرشي يحب محمد أحمد ويثني عليه أمام أتباعه ولذلك اتخذوه شيخاً لهم بعد وفاة الشيخ القرشي وأشاعوا بأن وارث السلسلة الطيبة هو الشيخ القرشي فأورثها محمد أحمد بعد وفاته ووافقهم على ذلك جل ذرية الشيخ الطيب[١].

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص ٦٤٢ ، المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ص ٢٠٤.

المبحث الثالث : مصنفات الإمام المهدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : نماذج من المنشورات في الدعوة الإصلاحية والهجرة والبيعة

المطلب الثاني: نماذج من المنشورات عن بدء إعلان الدعوة

المطلب الثالث : نماذج من المنشورات في الحدود والأحكام

المبحث الثالث

مصنفات الإمام المهدي

نجد أن كثيراً من المؤرخين قد اهتموا بتاريخ الحركة المهدية إذ جمعوا الكثير من المصنفات والوثائق وصنفوا كثير من الكتب في تاريخ المهدية ومن هؤلاء الكتاب محمد إبراهيم أبو سليم الذي قام بجمع وثائق ومنشورات الإمام المهدي وتحقيقها في كتابه منشورات المهدية.

ونكتفي في هذا المبحث بمنشورات الإمام المهدي إلى أعوانه وأمرائه بالولايات وبعض مشايخ القبائل وتتضمن هذه الرسائل مواضيع عدة فقد كان اهتمام المهدي في رسائله الأولى بالدعوة الإصلاحية حيث الدعوة إلى الدين القويم والاحتكام إلى الخلق الإسلامي، ثم جاءت الرسائل التي تليها عن بدء إعلان المهدية وقد انتقل المهدي إلى هذه المرحلة بعد أن أذن له كما ذكر في خطابه **(خطاب بدء المهدية)** ومن منشوراته أيضاً بعض الرسائل التي تحث على الجهاد وتوزيع الغنائم، وله منشورات عدة تحمل فتاوى عمل المرأة والزواج والطلاق.

سوف نورد في هذا المبحث نماذج من منشورات الإمام المهدي ونركز على المنشورات التي لها صلة بمحتويات الرسالة ثم نورد تفصيلها على حسب الفصل أو المبحث الذي يختص بالمنشور.

المطلب الأول:نماذج من المنشورات في الدعوة الإصلاحية والهجرة والبيعة

١/ من محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) في الهجرة إلى الرباط المتفق عليه إلى الشيخ سليمان كامل[1].

---

[1] أنظر منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم،ط٢،بيروت(لبنان) : دار الجيل ، ١٩٧٩م ص ٤

٢/ رسالة من المهدي يوضح فيها أسس البيعة ويعدد جوانبها داعياً إلى التوكل على الله والرغبة فيه والاعتماد عليه وحده وعدم إخفاء الغنائم والزهد عن الدنيا وتحمل البلايا والإقبال على الآخرة إلى كافة أحبابه وأتباعه[٢].

٣/ منشور من المهدي ينصح به أتباعه بالتقوى والطاعة والعمل الصالح ونبذ المفاسد[٣].

٤/ منشور من المهدي في الحث على العدل ومنع الظلم والطاعة لأعوانه وفيه جهاز العدل والإدارة[٤].

٥/ منشور من المهدي يمنع فيه استعمال المعازف والدلاليك[٥] ويحدد استعمال النحاس وذلك إعراضاً عن ملاهي الدنيا ويحث على كثرة الأذكار والتكبير[٦].

٦/ منشور من المهدي يحمل فيه على روح التميز على الأقران ويطلب من أعوانه ارشاد المستجدين والاهتمام بنصائح المهدي وأوامره وتبليغها للأنصار[٧].

٧/ فصل في معنى البسملة وأسرارها وهو يسمى منشور ترجمة حياة الدين الكبرى[٨].

المطلب الثاني: نماذج من المنشورات عن بدء إعلان الدعوة

(١) خطاب من المهدي إلى محمد الطيب[١] البصير يشير فيه إلى الأمور المتصلة بإعلان المهدية ونشرها بين الناس وقد وصف فيه المشهد الذي تم فيه

---

[٢] المرجع السابق ص ٢٨

[٣] المرجع السابق ص ٣٦

[٤] المرجع السابق ص ٢٢٠

[٥] الدلاليك : نوع من الدفوف السودانية.الأصول الفكرية لحركة الإمام المهدي/عبد الودود شلبي .ص ٢٢

[٦] انظر منشورات المهدية / أبو سليم ، ص ١٦٥.

[٧] نفس المرجع ص ٢٩١.

[٨] نفس المرجع ص ٤٤.

[١] هو الشيخ محمد الطيب البصير (ت ١٣٤٠هـ) ابن الشيخ الطيب صاحب الطريقة السمانية التقى بالإمام المهدي ،عينه المهدي عاملا بالجزيرة ، شارك في إسقاط الخرطوم ١٨٨٤- ١٨٨٥م، استقر بقرية مهلة بالقرب

تنصيبه مهدياً ولم يرد هذا الوصف إلا في هذا الكتاب ومنشور أخر يعتبر تلخيصاً لهذا الخطاب، صدر في غرة شعبان ١٢٩٨م – ٣٠ يونيو ١٨٨٠م في هذا الخطاب قد أعلن المهدي عن مهديته ووصف المشهد الذي تم تنصيبه مهدياً ويقول: (ومن البشائر التي وصلت لنا بعدك أنه حصلت لنا حضرة نبوية حاضر عليهما الفقيه عيسى[١] فيأتي ﷺ ويجلس معي ويقول للأخ المذكور شيخك هو المهدي، فيقول إني مؤمن بذلك، فيقول ﷺ: من لم يصدق بمهديته كفر بالله ورسوله قالها ثلاث مرات: ثم يقول له الأخ المذكور، يا سيدي يا رسول الله، الناس من العلماء يستهزئون بنا والخشية أيضاً من الترك، فيقول ﷺ: والله والله والله إن قوي يقينكم إن أشرتم بأدنى قشة تنقضي حاجتكم)[٢] صدر في غرة شعبان ١٢٩٨هـ –٣٠ يونيو ١٨٨١م.

(٢) خطاب المهدي إلى محمد المهدي السنوسي[٤] زعيم الطائفة السنوسية يذكر فيه خلافة خلفاء الخلفاء الراشدين الذين هم كبار مساعدي المهدية صدر في رجب سنة ١٣٠٠هـ – مايو سنة ١٨٨٣م.

(٣) من منشورات المهدي في الحضرة[١] التي أعطى فيها المهدي تاج النصر، صدر في ربيع الثاني – ١٣٠٠هـ – ٩ فبراير – ٩ مارس ١٨٨٣م[٢].

من قرية المحيريبا بالحلاوين . موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم،ج١،ط١،شركة آفروغراف،١٩٩٦م،ص ٣٠٢.

[١] الفقيه عيسى يبدو من السياق من أتباع المهدي الكبار فالحضرة لا تذكر بشيء من الدقة، منشورات المهدية ص ١٤.

[٢] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص ١٣.

[٤] أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي(١٢٨٤هـ–١٣٥١هـ/١٨٦٧م–١٩٣٣م) مجاهد من كبار السنوسيين أصحاب الطريقة المعروفة بالمغرب ولد وتفقه في الجغبوب وأقام في التاج بواحة الكفرة ببرقة قاتل الإيطاليين ، توفي بالمدينة المنورة. الأعلام/الزركلي،ط١٠،بيروت:دار العلم١٩٩٢،ج١،ص ١٣٥.

[١] الحضرة : هي مصطلح صوفي ،وهي أقرب ما تكون إلى الغيب المطلق وعالمها عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية ، وهو عالم العقول والنفوس المجردة.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي،ط٢،بيروت:دار المسرة،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.ص ٧٨.

[٢] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص: ١١١.

(٤) برقية أرسلها المهدي من أبا إلى حكمدار السودان مؤكداً فيها أنه المهدي المنتظر، صدر قبل ١٠ رمضان ١٢٩٨هـ – ١٧ أغسطس ١٨٨١م[٣].

المطلب الثالث: نماذج من المنشورات في الحدود والأحكام الفقهية

(١) منشورات من المهدي في الحث على الجهاد[١] في ٢٩ ذو الحجة ١٣٠٠هـ – ٣٠ نوفمبر ١٨٨٣م، ومنشور إلى أتباعه يدعو فيه إلى الجهاد مبيناً الحكم في وجوبه والثواب الذي يناله المجاهدون صدر في ٨ ذي الحجة ١٣٠١هـ – ٢٩ سبتمبر ١٨٨٤م، وأيضاً منشور كتبه المهدي حيث عزم الزحف على

---

[٣] نفس المرجع ، ص ٣٠٨.

[١] منشورات المهدية/محمد أبراهيم أبو سليم ص ١١٣.

الخرطوم يدعو فيه أتباعه إلى التجرد والتوكل على الله ويمنع أن يسير معه المرضى والنساء في سنة ١٣٠١هـ – ٢٩ مارس ١٨٨٤م، ومنشور من المهدي يتعرض فيه إلى الطاعة للخلفاء والإصرار ويبين جهاز الجيش صدر في ١٩ ذو الحجة ١٣٠١هـ – ١٠ أكتوبر ١٨٨٤م.

(٢) منشور من المهدي في حجر النساء، صدر في ١٨ جمادى أول ١٣٠١هـ – ١٦ مارس ١٨٨٢م[١].

(٣) منشور من المهدي في تخفيض نفقات الزواج، صدر في ١٣٠٠هـ – ١٢ نوفمبر ١٨٨٢م[٢].

(٤) منشور من المهدي في مسائل الطلاق وخاصة ما هو واقع قبل المهدية وموقع ذلك من نسائه،صدر في ١٨ ربيع أول ١٣٠٢هـ – ٥ يناير ١٨٨٥م[٤].

(٥) منشور من المهدي عن عصم الذين كانوا بمدينتي الأبيض وبارة قبل أن يتم فتحها ولزوم تجديد العقد لهن ، صدر في ١٣ ذو القعدة ١٣٠٠هـ – ١٥ سبتمبر ١٨٨٣م.[٥]

(٦) منشور من المهدي في الناشزة والخطبة ، صدر بعد ١٣٠٠هـ[٦].

---

[١] نفس المرجع ص ٢٩٨.

[٢] نفس المرجع ص ٣٠٠.

[٤] نفس المرجع ص ٣٠١

[٥] نفس المرجع ص ٣٠٥

[٦] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص ٣٠٧

الفصل الثاني

الأصول الفكرية لفكرة المهدي ونماذج لبعض الذين ادعوا المهدية وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : أصل فكرة المهدي

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في مسألة المهدي المنتظر وحكم العلماء عليها

المبحث الثالث: بعض الذين ادعوا المهدية قديماً وحديثاً

الفصل الثاني

الأصول الفكرية لفكرة المهدي ونماذج لبعض الذين ادعوا المهدية

تمهيد

يبرز هذا الفصل الأصول الفكرية لفكرة المهدي ونماذج لبعض الذين ادعوا المهدية قديماً وحديثاً.

إذ نجد أن الشيعة كانت أسبق الفرق الإسلامية لتبني فكرة المهدي المنتظر ونسبوها إلى أئمتهم ، ويزعمون بأن المهدي وجد في لحظة تاريخية ثم غاب في سرداب[١] أو اختفى بجبل رضوى[٢].ومن غير دوائر الشيعة فقد استفادت بعض الشخصيات من الأحاديث التي وردت عن المهدي المنتظر وادعوا المهدية في فترات مختلفة من التاريخ،وسوف تذكر الباحثة بعضاً منهم كنماذج والأحاديث التي وردت في مسألة المهدي المنتظر وحكم العلماء عليها.

---

[١] السرداب: السرداب المعروف في جامع سامراء(مدينة بين بغداد وتكريت) الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه.معجم البلدان/ياقوت الحموي.ج٣،ص ١٧٣

[٢] جبل رضوى بفتح أوله وسكون ثانيه وهو جبل بالمدينة يزعم الكسيانية أن محمد بن الحنفية مقيم به، معجم البلدان/ ياقوت بن عبد الله الحموي ،بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج٣،ص ٥١

المبحث الأول : أصل فكرة المهدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى كلمة مهدي

المطلب الثاني : الشيعة وأصل فكرة المهدي

المطلب الثالث : الذين استفادوا من فكرة المهدي من غير الشيعة

المبحث الأول

أصل فكرة المهدي

يشتمل هذا المبحث على معنى كلمة مهدي ومدلولها في اللغة والاصطلاح وأصل الفكرة حسب طوائف الشيعة والشخصيات التي استفادت من فكرة المهدي استناداً على الأحاديث التي وردت عن المهدي وكيفية ظهوره وأوصافه.

المطلب الأول : معنى كلمة مهدي

كلمة مهدي من حيث مدلولها العام تشير إلى رجل هداه الله الطريق أي عرفه إليه وبينه له فهو"مهدي" وهذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم ولكن وردت في بعض الأحاديث وفي بعض الأشعار التي وُصف بها النبي ﷺ والحسين ابن علي وسليمان بن عبد الملك[1]· تتضمن المعنى اللغوي والديني العام "رجل هداه الله فاهتدى".

ولكن هذه الكلمة أخذت معنى جديداً وأصبحت تدل على إمام منتظر يأتي آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وكلمة مهدي بهذا المدلول المحدد لم ترد في صحيحي البخاري ومسلم ولكن وردت في أحاديث كل من الترمذي وبن ماجة وأبي داود والحاكم والإمام أحمد وغيرهم. وقد حددت هذه الأحاديث بعض أوصاف المهدي ونسبه وما يقوم به من أعمال.

وقد أشارت بعض هذه الأحاديث إلى أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلزال واختلاف وفرقة بين الناس وأنه يخرج في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة، ويبايع بين الركن والمقام. وأنه يكون في ولد الحسن بن علي، وفي عهده يظهر المسيح الدجال وينزل بعده عيسى فيقتل الدجال[2].

المطلب الثاني :الشيعة وأصل الفكرة

---

[1] سليمان بن عبد الملك بن مروان ،أبى أيوب : الخليفة الأموي ولد في دمشق ، وولى الخلافة سنة ٩٦هـ بعد وفاة أخيه الوليد ، توفى سنة٩٩ هـ /٧١٧ م.الأعلام/الزركلي، ج٣٠، ص١٣٠

[2]دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة)/أحمد محمد جلي،ط٢،الرياض:مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ٢١٩

الشيعة[١] هم الذين شايعوا علياً – رضي الله عنه – على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً إما جلياً وإما خفياً .واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيرهم ، أو تقية[٢] من عنده وليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بنفسه بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل تفويضه إلى العامة وإرساله.ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة .وهي خمس فرق كيسانية،زيدية،إمامية،غلاة،إسماعيلية[٣].جاء في كتاب المهدية في الإسلام[٤] عن الأصول الفكرية لفكرة المهدي : "كان الشيعة أسبق الفرق الإسلامية إلى التعلق بهذه الأسطورة التي ترتكز في وجودها على عاملين:

خارجي يهودي، فالنبي إيلياء أو إلياس الذي رفع إلى السماء، والذي لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق هو تماماً النموذج الأول للائمة.وقد دخل هذا العامل اليهودي البيئة الإسلامية على يد عبد الله بن سبأ[٢].

---

[١] يقصد بالشيعة الفرقة، وتقع عل الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم أسماً خاصاً.النهاية في غريب الحديث والأثر/المبارك بن محمد الجزري؛ تحقيق محمود محمد الطناحي،طاهر أحمد الزاوي،بيروت(لبنان):دار إحياء التراث العربي[د.ت]،ج٢،ص ٥١٩–٥٢٠.

[٢] تقية: تقية: وقى : وقاهُ وَقْياً و وِقايةً و واقِيةً: صانَه؛ قال أَبو مَعْقِل الهُذليّ: فَعادَ عليكِ إنَّ لكُنَّ حَظّاً وواقِيةً كواقِيةِ الكِلابِ وفي الحديث: فَوَقى أَحَدُكم وجْهَه النارَ؛ وَقَيْتُ الشيء أَقِيه إذا صُنْتَه وسَتَرْتَه عن الأَذى، وهذا اللفظ خبر أُريد به الأَمر أَي لِيَقِ أَحدُكم وجهَه النارَ بالطاعة والصَّدَقة.لسان العرب/ابن منظور،ج١٥،باب الواو حرف الياء،ص ٤٠٢.ويراد بالتقية اتخاذ الحيطة والحذر حفاظا على النفس والمال والعرض وذلك بأن يظهر الإنسان غير ما يضمر.وقد عرف الشيعة التقية بأنها كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدنيا أو الدين،وقد عد الشيعة التقية مبدأً أساسيا في حياتهم وجعلوه ركنا من أركان مذهبهم وروا فيه الكثير من الأقوال عن أئمتهم (تسعة أعشار الدين في التقية)،(ولا دين لمن لا تقية له).دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة)/أحمد محمد أحمد جلي،ص ٢١٧

[٣] الملل والنحل/محمد بن عبد الكريم الشهرستاني؛تحقيق أحمد فهمي محمد ،ج١،بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،[د.ت]،ص ١٤٤

[٤]المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن، ص ٤٨

[٢] عبد الله بن سبأ وأبي طائفة السبئية، أصله من اليمن كان يهودياً وأظهر الإسلام، دخل دمشق أيام عثمان بن عفان فأخرجه أهلها قال ابن حجر العسقلاني "ابن سبأ من غلاة الزنادقة الأعلام /الزركلي ج٤ ص٢٢٠

أما العامل الثاني في خلق هذا المعتقد في البيئة الإسلامية فهو إسلامي منتزع من بيئة الإسلام، إذ عندما أفلت زمام الأمر من يد الشيعة وأدال الأمويون دولتهم ، وانهارت آمالهم في الخلافة وشالت نعومتهم وحرصوا على استغلال روح الجماهير الفطرية الساذجة المحبة لآل البيت، وبثوا فيها هذا المعتقد كي لا يفقد الناس آمالهم في البيت العلوي ولا يعدم الخارج من هذا البيت أنصاراً تؤيده بقوة السيف وتعاونه على تحقيق أغراضه ومطامحه. وقد ساعدت المظالم والفظائع التي أوقعها بنو أمية بالعلويين على تمسك الجمهور بهذا المعتقد.

وجاء في كتاب دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)[1] قد استفادت الشيعة من فكرة المهدي هذه ونسبوها إلى أئمتهم وأول من فعل ذلك الكيسانية[3] الذين زعموا بأن محمداً بن الحنفية[4] الذي يقولون بأنه غاب في جبل رضوى هو المهدي المنتظر.

أما الشيعة الأثنا عشرية[5] فقد أسندوا" المهدية" إلى آخر أئمتهم محمد ابن الحسن العسكري[1] الذي يقولون بأنه دخل السرداب بسامراء بعد موت أبيه وعمره إما سنتان أو خمس . علماً بأن بعض المؤرخين وعلماء الأنساب كالطبري وغيره يشكون

---

[1]دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)/أحمد محمد أحمد جلي ص٢٢١

[3] الكيسانية:هم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقيل تلميذ محمد بن الحنفية ،ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة ،والصيام ،والزكاة ،والحج،وهم يقولون بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت.الملل والنحل/الشهرستاني،ص ١٤٥.

[4] هو محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية(٢١هـ-٨١هـ/٦٤٢م-٧٠٠م)،أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، أخو الحسن والحسين ،وأمه خولة بنت جعفر الحنفية،كان واسع العلم ورعا،وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى.الأعلام/ الزركلي ج٦، ص٢٧٠

(٥) الأثنا عشرية: هم الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطعية وساقوا الإمامة بعده في أولاده وقال الإمام بعد موسى ابنه على الرضى ثم بعده محمد التقي ثم بعده على بن محمد التقي وبعده الحسن العسكري وبعده ابنه القائم المنتظر وهو الثاني عشر وقد اختلفوا فيما بينهم في أمر الإمامة.الملل والنحل/الشهرستاني.ج١،ص ١٧٢

[1] هو محمد بن الحسن العسكري(الخالص) بن علي الهادي أبو القاسم ،آخر الأئمة الأثني عشر عند الإمامية ولد في سامراء وتزعم الشيعة بأنه دخل سردابا في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه ولذلك تنتظر الشيعة خروجه من السرداب.الأعلام/الزركلي،ج٦،ص ٨٠.

في وجود"محمد بن الحسن" أساساً ويذهبون إلى أن الحسن بن علي العسكري لم ينسل ولم يعقب هذا بالإضافة إلى أن محمد بن الحسن إن وجد فهو من نسل "الحسين" وليس من نسل "الحسن " وإن اتفق اسمه مع اسم النبي ﷺ فإن اسم أبيه "الحسن" وليس "عبد الله" كاسم والد النبي ﷺ كما وردت بذلك الأحاديث .

ونسب الإسماعيلية "المهدية" إلى عبيد الله المهدي توفى سنة ٣٢٤هـ " الذي ظهرت على يد الدولة العبيدية أو "الفاطمية" والذي دعا الشيعة إلى تبني فكرة المهدي المنتظر والتركيز عليها هو ما آلت إليه أحوالهم بعد مقتل علي – رضي الله عنه – وتولي معاوية – رضي الله عنه – الأمر ومبايعة الحسن – رضي الله عنه – له، ثم "استشهاد الحسين – رضي الله عنه –" وفشل الثورة التي قاموا بها ضد الأمويين، إذ خشي الشيعة أن يدب اليأس إلى نفوس أتباعهم وأن تتلاشى حركتهم أمام ضغط الأمويين وقوة شوكتهم، فعملوا على تحويل دولتهم إلى دعوة سرية تعمل في الخفاء على الإطاحة بالحكم الأموي وتقويض أركانه، ولكنهم أدركوا أن هذا لا يتم إلا بعد جهود مضنية ووقت طويل فكان لا بد من ربط الأتباع بأمل يتطلعون إليه وكان ذلك الأمل هو الإمام الغائب أو المهدي المنتظر محمد بن الحنفية أو محمد بن الحسن العسكري أو عبيد الله المهدي، ووفقاً لاختلاف فرق الشيعة.

المطلب الثالث: الذين استفادوا من فكرة المهدي من غير دوائر الشيعة

وفي غير دوائر الشيعة استفاد بعض الأفراد من الأحاديث التي وردت عن المهدي المنتظر. فادعوا "المهدية" وقاموا بدعوات إصلاحية في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي ومن بين هؤلاء "أبو عبد الله محمد بن تومرت" الذي ظهر بالمغرب وأدعى المهدية، وأثمرت دعوته بتأسيس دولة الموحدين، ومحمد أحمد المهدي بالسودان الذي ظهر في نهاية القرن الماضي وأدعى أنه المهدي المنتظر وأسس دولة بالسودان لم يكتب لها الاستمرار طويلاً. وعلى كل حال فإن عقيدة أهل السنة

الصحيحة في "المهدي المنتظر" تختلف عن عقيدة الشيعة فيه إذ أنهم لا يذهبون كما ذهب الشيعة إلى أن المهدي وجد في لحظة تاريخية ثم غاب في سرداب أو اختفى بجبل رضوى ثم يظهر بعد غيبته بل يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي رجل مصلح يظهر في آخر الزمان وأنه سيجدد أمر الدين ويخرج في زمانه الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم[١].

وقد حاول بعض المستشرقين رد عقيدة المهدي إلى أصول يهودية أو نصرانية كما وصف فريق منهم فكرة المهدي بأنها مجرد أسطورة وأنها كانت سبباً في إثارة الفتن وإشاعة الفوضى في العالم الإسلامي.

وقد سبق أن رأينا أن هذه الفكرة لها سند قوي من الأحاديث والآثار رغم الخلاف حول صحتها ومن ثم فليس هنالك ما يبرر تلمس جذور أجنبية لها، لاسيما إذ ما جردت الفكرة من الأوصاف الأسطورية التي نسبت إلى المهدي والدور الذي سيؤديه وأبعد عنها بعض الخرافات والأباطيل التي نسبت إلى بعض مدعي المهدية.

---

[١] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين والخوارج والشيعة/أحمد محمد أحمد جلي، ص ٢٢١.

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في مسألة المهدي المنتظر وحكم العلماء عليها وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر

المطلب الثاني : حكم العلماء القدامى على تلك الأحاديث

المطلب الثالث : حكم العلماء المعاصرين على تلك الأحاديث

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في مسألة المهدي المنتظر وحكم العلماء عليها

الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر كثيرة جداً وقد حددت هذه الأحاديث بعض أوصاف المهدي، ونسبه وما يقوم به من أعمال. هذه الأحاديث لم ترد في صحيحي البخاري ومسلم ولكن وردت في أحاديث كل من الترمذي وابن ماجة وأبي داود والإمام أحمد وغيرهم. وقد تعرضت أحاديث المهدي إلى نقد شديد من رجال الحديث وعلمائه فقد فحصوا أسانيدها وأبانوا ما فيها من قوة وضعف وميزوا فيها بين الصحيح والحسن والضعيف.

ويتكون هذا المبحث من ثلاث مطالب : المطلب الأول : الأحاديث الواردة في مسألة المهدي المنتظر والمطلب الثاني : حكم العلماء القدامى على تلك الأحاديث والمطلب الثالث : حكم العلماء المعاصرين على تلك الأحاديث.

المطلب الأول : الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر

١- عن عبد الله[١] عن النبي ﷺ قال: (...ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم) قال زائدة[٢] في حديثه (يطول الله ذلك اليوم) (ثم اتفقوا) حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من

---

[١] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تيم بن سعد بن هزيل الهزلي أبو عبد الرحمن، الإصابة في تمييز الصحابة/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،تحقيق على محمد البجاوي،القاهرة:دار نهضة مصر للطباعة،١٩٧١م، القسم الرابع، ص ٢٣٣.

[٢] زائدة: هو زائدة بن قدامة الثقفي أبي السلط الكوفي روى عن أبي إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وغيرهما وروى عنه ابن عيينة والطيالسيان وأبي خزيمة وأبو نعيم وجماعة ،قال الثوري زائدة من أصدق الناس

أهل بيتي يؤاطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) زاد في الحديث (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وقال في حديث سفيان (لا تذهب أو تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يؤاطي اسمه اسمي)[٣].

٢- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه، بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخصف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه "بين الركن والمقام" ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعث فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه[١] إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمين)[٢] ، قال أبو داود: قال بعضهم عن هشام "تسع سنين، وقال بعضهم سبع سنين".

وقال أبو زرعة صدوق من أهل العلم وقال أبو حاتم كان ثقة صاحب سنة .مات في أرض الروم غازياً سنة إحدى وستين ومائة هجرية.تهذيب التهذيب ،ج٣،ص ٢٦٣،ترجمة ٥٧١.

[٣] سنن أبي داود، ج ٤، كتاب المهدي، ص ١٠٦، حديث ٤٢٨٢، وردت بلفظ آخر في سنن أبي داود أيضاً ص ١٠٧، بروايتين عن علي رضي الله عنه وعن أبي سعيد الخدري، وورد في سنن الترمذي، ج ٤، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي،حديث ٢٢٣١، ص ٥٠٥ ،بثلاث روايات الأولى عن عبد الله بن مسعود قال أبو عيسى حديث صحيح، أما الثانية عن عبد الله أيضاً والثالثة عن أبي هريرة وقال أبو عيسى فيها حديث حسن صحيح، وورد في سنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد ،باب ذكر الديلم وفضل قزوين، حديث ٢٧٧٩، وورد في المعجم الكبير/سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني؛تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط٢،الموصل: مكتبة العلوم والحكم،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ج١٠،حديث ١٠٢٢٢،صفحة ١٣٥

[١] جران مفردها جرن : وهو الثمر المعلق في النخل ولم يجذذ ولم يحرز في الجرين ، الغريب/ابن سلام ، ج١،ص ٢٨٧

[٢] سنن أبي داود، ج ٤، كتاب المهدي، ص ، ١٠٩،حديث ٤٢٨٦، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/محمد بن أحمد القرطبي؛ تحقيق أحمد حجازي،ط٣،القاهرة : دار الريان للتراث،١٩٩١م، ص ٧١٨، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي؛تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط٢،بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

، باب ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه ، حديث ٦٧٥٧ ، ج١٥، ص ١٥٨، المعجم الأوسط/أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،القاهرة:دار الحرمين،١٤١٥هـ

٣- عن أبي سعيد الخدري[٣] قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله ﷺ فقال: (أن في أمتي المهدي يخرج ويعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ،زاد الشاك. قال: قلنا وما ذاك؟ قال سنين. قال: فيجئ إليه رجل فيقول يا مهدي: أعطني أعطني فقال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)[٤].

٤- عن ثوبان[٥] قال: قال رسول الله ﷺ (يقتل عند كنزكم[٦] ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم

قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لم أحفظه[١] فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي][٢].

، ج٢، حديث ١١٥٣، ص ٣٥ وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد/علي بن أبي بكر الهيثمي،القاهرة:دار الريان للتراث،١٤٠٧هـ ، ج٧،باب ما جاء في المهدي ،ص ٣١٥

[٣] هو سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر من حفاظ المكثرين الفضلاء العقلاء، مات سنة أربع وسبعين، الاستيعاب/يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ،ط١ ،بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ/١٩٩٥م، القسم الرابع، كتاب الكنى، ص ١٦٧١.

[٤] سنن الترمذي/محمد بن عيسى بن سورة الترمذي؛ تحقيق إبراهيم عطوة،ط٢،تونس : دار سحنون،١٤١٣هـ/١٩٩٢م ج ٤، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، حديث ٢٢٣٢، قال أبو عيسى حديث حسن، وورد بلفظ آخر عن أبي سعيد الخدري أيضاً في سنن ابن ماجه، ج ٢، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ص ٥١٨.

[٥] ثوبان هو ثوبان بن بجرد، أبو عبد الله مولى رسول ﷺ ، له ١٢٨ حديث، الأعلام/الزركلي ج٢ ص١٠٢

[٦] كنزكم: أي ملككم.

(١) لم أحفظه يعني في طريق آخر.

(٢) سنن ابن ماجة/محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني،ط١ ،حمص(سوريا):دار الحديث ،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٢، ص٥١٨، وورد أيضاً عن عبد الله بن مسعود بلفظ آخر، ص٥١٧، وعن عبد الله بن الحارث، ص٥١٩.قال بن حجر العسقلاني في الفتح رواه ابن ماجة مرفوعا.فتح الباري/ابن حجر العسقلاني،ط١،الرياض:دار السلام،١٩٩٧م،ج١٣،ص ٨١، كتاب الفتن ،باب خروج النار من أرض الحجاز ،حديث ٦٧٠٢ ،وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ثوبان وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،المستدرك على الصحيحين/محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري؛تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،ط١ ،بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م،ج٤،كتاب الفتن والملاحم ،حديث ٨٤٣٢،ص ٥١٠

٥- عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[١].

٦- عن جابر بن سمرة[٢] قال سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة) فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه، قلت لأبي ما يقول؟ قال كلهم من قريش)[٣]

المطلب الثاني: حكم العلماء القدامى على تلك الأحاديث

تحدث الإمام ابن القيم الجوزية في كتابه المنار المنيف[٤] في مسالة المهدي المنتظر وما ورد فيها من أحاديث. قال : سئلت عن حديث (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) فكيف هذا مع أحاديث المهدي وخروجه؟ وما الجمع بينهما وهل في المهدي حديث أم لا؟

---

(١) سنن أبي داؤد، ج٤،كتاب المهدي، حديث رقم ٤٢٨٤ وورد بلفظ آخر في سنن ابن ماجة، ج٢،كتاب الفتن ، باب خروج المهدي،حديث ٤٠٨٦، بروايتين عن سعيد بن المسيب وأنس بن مالك.وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير،ج٢٣،حديث ٥٦٦،ص ٢٦٧.قال المباركفوري في التحفة : أخرجه ابن ماجة وأبو داود مرفوعا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا،بيروت: دار الكتب العلمية،[د.ت]،كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي ، حديث ٥١،ص ٤٠٣

(٢) هو جابر بن سمرة بن جنادة صحابي سكن الكوفة روى له البخاري ومسلم١٤٦ حديثاً توفي ٧٤هـ، الأعلام للزركلي، ج٢، ص١٠٤

(٣) سنن أبي داؤد، ج٤، كتاب المهدي، ص١٠٦، حديث رقم ٤٢٧٩ وورد بروايات أخرى أيضاً عن جابر في نفس الصفحة ، وورد بلفظ آخر في صحيح مسلم. صحيح مسلم / مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري،ط٢،بيروت : دار سحنون ، ١٩٩٢م، كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، حديث ١٨٢١،ج٤ ، ص ٨٥

(٤) المنار المنيف/محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة،ط١،حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية،١٩٧٠، الفصل ٥٠ حول المهدي المنتظر وما ورد فيه من أحاديث، ص ١٤١-١٥٥

فأما حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم[٢]) فرواه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وهو ما تفرد به محمد بن خالد[٣] وقال أبو الحسين محمد بن الحسين[٤] في كتابه "مناقب الشافعي": محمد بن خالد . هذه . غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه.

ودعم قوله أيضاً بما قاله الإمام البيهقي بأن هذا الحديث قد تفرد به محمد بن خالد وقول الحاكم أبو عبد الله بأن هذا الحديث مجهول. وقال الأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً. كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[١] رواه أبو داوود والترمذي.

وفي سنن أبي داوود عن علي – رضي الله عنه – أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً[٢]).

---

[٢] تاريخ بغداد/أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، بيروت : دار الكتب العلمية،[د.ت]،ج٤، حديث ١٩١٧،ص ٢٢٠

[٣] هو محمد بن خالد بن الجندي الصنعاني المؤذن،روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حديث لامهدي إلا عيسى وعن شبل بن عباس ويقال يحيى بن الموطأ الجندي ..وغيرهم،روى له ابن ماجة حديث المهدي قال أبو عبد الله الحافظ :محمد بن خالد مجهول .تهذيب التهذيب/ابن حجر العسقلاني،ج٩،ص ١٢٦،ترجمة ٢٠٢.

[٤] محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستاني الآبري(...–٣٦٣هـ/...–٩٧٤م) نسبة إلى قرية (أبر) من عمل سجستان .محدث حافظ مؤرخ.من آثاره مناقب الإمام الشافعي.معجم المؤلفين(تراجم مصنفي الكتب العربية)/عمر رضا كحالة،ج٣،ط١،بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ/١٩٩٣م،ص٢٤٤

[١] سنن أبي داود،كتاب المهدي،ج٤،حديث ٤٢٨٢،ص ١٠٦.سنن الترمذي،كتاب الفتن،باب ماجاء في المهدي،حديث ٢٢٣١،ص ٥٠٥،قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

[٢] سنن أبي داود،كتاب المهدي ، ج٤،حديث ٤٢٩٠،ص ١٠٨، قال المنذري: هذا حديث منقطع (أبي إسحاق السبيعي رأى علياً رؤية)، تحفة الأحوذي/المباركفوري ،كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي،ج٦،حديث ٥١،ص٣٠٤

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي مني أجلى الجبهة اقني الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين[٣]) رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الترمذي من وجه آخر.

ورواه أبو داوود عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه، بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخصف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعث فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمين[٤]) وفي رواية (ويلبث تسع سنين) ورواه الإمام أحمد باللفظين، ورواه أبو داوود من وجه آخر عن قتادة. والحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح[٥].

وذكر ابن القيم في كتابه كثيراً من الأحاديث عن المهدي المنتظر وأقوال رجال الحديث فيها من صحة أو ضعف فذكر ما أورده بن ماجه في سننه عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج ناس من أهل المشرق يوطئون للمهدي)[١] يعني سلطانه وذكر أيضاً ما أورده أبو نعيم[٢] في كتاب المهدي من حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه

---

[٣] سنن أبي داود،كتاب المهدي،ج٤،حديث ٤٢٨٥،ص ١٠٧

[٤] الحديث سبق تخريجه

[٥] المنار المنيف في الصحيح والضعيف،ابن القيم الجوزية، ص ١٤١–١٥٥.

[١] سنن ابن ماجة،ج٢،كتاب الفتن،باب خروج المهدي،حديث ٤٠٨٨،ص ١٣٦٨،وفي سنده ابن لهيعة لايوقف على حديثه، أحوال الرجال/أبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو أسحاق؛تحقيق صبحي البدري السامرائي،ط١، بيروت مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ،ج١،ص١٥٥، رقم الترجمة ٢٧٤.

[٢] أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني،حافظ ومؤرخ من الثقات في الحفظ والرواية من تصانيفه،حلبة الأولياء وطبقات الأصفياء،ولد٣٣٦هـ،وتوفي سنة ٤٣٠هـ.الأعلام للزركلي، ج ١، ص ١٥٧

اسمي وخلقه خلقي، يكنى "أبا عبد الله") ولكن في إسناده العباس بن بكار[٣] لا يحتج بحديثه وقد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وهما صحيحان.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[٤]، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليبعثن الله من عترتي رجلاً آخر في الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال في زمنه فيضاً)[٥].

وذكر ابن القيم بأن إسناده ضعيف، وعلل عن ذكره للحديث للشواهد.

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)[٦] وهذا إسناد لا تقوم به صحة.

وذكر حديث أم سلمة وقد قالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[١] رواه أبو داوود وابن ماجة وقال البخاري في إسناد حديثه نظر.

وذكر ما أورد يحيى بن عبد الرحمن الحمّاني[٢] في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل ُمن أهل بيتي، يفتح القسطنطينية[٣] وجبل الديلم، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها[٤]).

---

[٣] هو العباس بن بكار أو ابن الوليد بن بكار الصبي من قدماء المؤرخين من أهل البصرة مطعون في روايته للحديث، توفي بالبصرة ٢٢٢هـ، الأعلام /الزركلي، ج ٣، ص ٢٥٩.

[٤] هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الحارث بن زُهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، الإصابة في تميز الصحابة/ابن حجر العسقلاني، القسم الرابع، ص ٣٤٦.

[٥] الكامل في ضعفاء الرجال/عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني؛تحقيق يحي مختار غزاوي،ج٣، ط٣،بيروت:دار الفكر،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م،باب من أسمه سويد،ص ٤٢٣،قال الجرجاني وهو إلى الضعف أقرب

[٦] المنار المنيف/محمد بن أبي بكر الحنبلي،ج١،حديث ٣٣٧،ص ١٤٧.قال ابن القيم: وهذا إسناد لا تقوم به حجة ولكن في صحيح ابن حبان من حديث عطية بن عامر نحوه

[١] سنن أبي داود،ج٤،كتاب المهدي،حديث ٤٢٨٤،ص ١٠٧

[٢] هو يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي، أبو زكريا، أول من صنف المسند بالكوفة، من حفاظ الحديث، توفي ٢٢٨هـ ، الأعلام/الزركلي، ج٨، ص ١٥٢.

[٣] القسطنطينية : بضم القاف وسكون السين وفتح الطاء ،أعظم مدن الروم ويقال بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم.فيض القدير/عبد الرءوف المناوي،ط١،مصر:المكتبة التجارية الكبرى،١٣٥٦هـ،ج٥،ص٣٣٢.

وكذلك ما أورده الحارث بن أبي أسامة[٥] في مسنده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيقول: أميرهم المهدي صل بنا فيقول:لا ان بعضهم أمير بعض تكرمة الله هذه الأمة[٦]) وهذا إسناد جيد.

وأيضاً ما ذكره الطبراني عن حذيفة[٧] قال: خطبنا النبي ﷺ فذكر ما هو كائن، ثم قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي)[٨] ولكن هذا إسناد ضعيف.

وعلق ابن القيم على هذه الأحاديث بقوله:

وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح، وحسان، وغرائب، وموضوعة، وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

القول الأول :

أنه المسيح بن مريم ،وهو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي "المتقدم وقد بينا حاله" وأنه لا يصح، ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله ﷺ وبين الساعة.

وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرق دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه. فيصح أن يقال "لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً كما يقال : لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا ما وقي وجه صاحبه وكما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى بن مريم يعني المهدي الكامل المعصوم.

القول الثاني:

---

[٤] الفردوس بمأثور الخطاب/شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي ؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول،ط١،بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م،ج٥،حديث ٧٥٢٤،ص ٨٢

[٥] الحارث بن محمد بن أسامة واهر التميمي، من حفاظ الحديث له مسند لم يرتبه، الأعلام/الزركلي، ج ٢، ص ١٥٧.

[٦] وورد في صحيح مسلم بلفظ آخر ،صحيح مسلم،ج١،كتاب الإيمان،باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ ، حديث ١٥٦،ص ١٣٧.

[٧] حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله، ولاه عمر على المدائن بفارس، له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً، الاعلام/الزركلي، ط٤، ج٢، ص ١٧١.

[٨] المنار المنيف،ج١،حديث ٣٣٩،ص ١٤٨

إنه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهي زمانه، واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في "مسنده" عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي)[1]. وفي سنن "ابن ماجة" عن عبد الله بن مسعود قال" بينما عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلم رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه- فقلت ما تراه نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال: (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطوه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[2]. وفي إسناده "يزيد بن زياد "[3] وهو سيء الحفظ، اختلط في آخر عمره وكان يقلد الفلوس[4].

وهذا والذي قبله ولو صح: لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين. وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً بل هو أولى باسم المهدي منه. وقد قال رسول الله ﷺ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)[1].

وقد ذهب الإمام أحمد- في إحدى الروايتين عنه – وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم. ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ولكن ليس المهدي الذي يخرج في آخر الزمان. فالمهدي من جانب الخير والرشد كالرجال من جانب الشر والضلال.وكما بين الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين. فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون

القول الثالث:

---

[1] الحديث سبق تخريجه

[2] سنن ابن ماجة،ج٢،كتاب الفتن،باب خروج المهدي،حديث رقم ٤٠٨٢،ص ١٣٦٦

[3] يزيد بن زياد هو يزيد بن ربيعة بن مفرع، الزركلي، ج٨، ط١٩٩٢،١٠م ص١٨٢

[4] يقلد الفلوس: يزيف الفلوس

[1] رواه أبو داود بلفظ آخر: ج٤،كتاب الديات،باب لزوم السنة،حديث ٤٦٠٧، ص٢٠٠.صححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه : تحفة الأحوذي/المباركفوري ،باب ماجاء في أذان الجمعة ،ج٣ ، ص٤٠

أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً. وأكثر الأحاديث على هذا تدل.

وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن – رضي الله عنه – ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق. المتضمنة للعدل الذي يملأ الأرض. وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين – رضي الله عنه – فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم.

وقد روى أبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –: قال: قال رسول الله ﷺ (يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الأرض بركتها، ويملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً ويعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس[٢]) .

وروي أيضاً من حديث أبي أمامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال: (فتنفي المدينة الخبث كما تنفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ فقال: هم يومئذ قليل، جلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي رجل صالح[١]).

وروى أيضاً من حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ (لن تُهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها[٢]).

وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضاً، ويشد بعضها بعضاً فهذه أقوال أهل السنة[٣].

---

[٢] المنار المنيف،حديث ٣٤٣.الحديث رواه الترمذي وابن ماجة باختصار ورواه الطبراني في الأوسط وقال فيه من لم أعرفهم ،مجمع الزوائد/الهيثمي،ج٧،باب ما جاء في المهدي،ص ٣١٧

[١] المنار المنيف ، حديث ٣٤٤، ص ١٥١.وورد أيضا في سنن ابن ماجة ،ج٢،كتاب الفتن،باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم...،حديث ٤٠٧٧،ص ١٣٦١.

[٢] المنار المنيف، حديث ٣٤٥،ص ١٥٢.

[٣] المنار المنيف ، ص ١٥٥

وقد ختم الكاتب قوله بأن النصارى تنتظر المسيح عيسى بن مريم. ولا ريب في نزوله، ولكن إذا نزل كسر الصليب، وقتل الخنزير وأباد الملل كلها سوى ملة الإسلام. وهذا معنى الحديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم والله أعلم بالصواب.

من العلماء الذين تكلموا في مسألة المهدي المنتظر والأحاديث الواردة فيه الإمام القرطبي[٤] في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ذكر أيضاً حديث "لا مهدي إلا عيسى بن مريم" وقال بأنه يعارض أحاديث هذا الباب وذكر أيضاً أقوال رجال الحديث بأن هذا الحديث لا يصح لأنه انفرد به محمد بن خالد، والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه، وختم قوله بأنه يحتمل أن يكون قوله – عليه الصلاة والسلام – في حديث "لا مهدي إلا عيسى" أي لا مهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض.

وتحدث الإمام القرطبي عن مكان خروج المهدي وعلامة خروجه ومبايعته: "تقدم من حديث أم سلمة وأبي هريرة أن المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر أنه لم يبايع وليس كذلك وذكر أيضاً حديث ابن مسعود بأن المهدي يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى والرايات السود علامة النصر .

وذكر حديث معاوية بن أبي سفيان[١] عن النبي ﷺ أنه قال: (ستفتح بعدي جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويخربون الديار ويرجع أكثر البلاد فيافي وقفاراً وتنجلي أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى إلا أقلهم ويكون في المغرب الهرج والخوف. ويستولي عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضاً

---

[٤] القرطبي(...–٦٧١هـ/...–١٢٧٣م):محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي،مفسر توفى بمصر .من تصانيفه الجامع لأحكام القرآن،التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وغيرها.معجم المؤلفين/عمر رضا كحالة،ج٣،ص ٥٢

[١] معاوية بن أبي سفيان هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أمه هند بنت عتبة،كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح،ولاه عمر رضي الله عنه على الشام وتولى خلافة المسلمين بعد علي كرم الله وجهه ، توفي٦٠هـ، الاستيعاب/يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر؛تحقيق على محمد البجاوي ،ط١،بيروت:دار الجيل،١٤١٢هـ،ج٣، ص ١٤١٦،ترجمة ٢٤٣٥.

فعند ذلك يخرج من المغرب الأقصى من أهل فاطمة بنت الرسول ﷺ وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة[٢])).

وعلق الكاتب بأن كل من وقع في حديث معاوية هذا قد شوهد بتلك البلد إلا خروج المهدي.

ويروى من حديث شريك[٣] أنه بلغه أن قبل خروج المهدي تكسف الشمس في رمضان مرتين والله أعلم. وذكر قول الدارقطني[٤] عن محمد بن علي[٥]) قال (إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة في رمضان وتتكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض[٦])).

المطلب الثاني : حكم العلماء المعاصرين على تلك الأحاديث

من العلماء المعاصرين الذين تناولوا مسألة "المهدي المنتظر" أحمد محمد أحمد جلي في كتابه "دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة) قال عن الأحاديث الواردة عن المهدي المنتظر:(وقد تعرضت أحاديث المهدي إلى نقد شديد من رجال الحديث وعلمائه الذين فحصوا أحاديثها وأبانوا ما فيها من قوة وضعف وميزوا فيها بين الصحيح والحسن والضعيف وقد ذهب ابن خلدون[١] بعد استعراضه لما وجه لأسانيد هذه الأحاديث من نقد. إلا أنه لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه" ولكنا نجد أن كثيراً من علماء المسلمين ممن لهم دراية بالسنة ومعرفة بها، قبل هذه الأحاديث أو بعضاً منها، ومن بين هؤلاء ابن تيمية الذي يقول:" وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم". ويقول

---

[٢] لم أعثر عليه

[٣] هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي أبو عبد الله عالم بالحديث وفقيه، توفي ١٧٧هـ الأعلام للزركلي، ج ٣ ص ١٦٣.

[٤] الدارقطني هو علي بن عمر أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي إمام عصره في الحديث، من تصانيفه كتاب السنن، وكتاب العلل الواردة في الأحاديث الأعلام للزكلي، ج٤، ط١٠ ١٩٩٢م، ص٣١٤

[٥] محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليين أبي طالب أبو عبد الله العلوي الهاشمي، الأعلام للزركلي، ٦٧، ط١٠ص٢٧٢.

[٦] التذكرة في أحوال الموتى والأخرة/الإمام القرطبي، باب في المهدي وذكر ما يواطئ له ملكه، ص ٧٢٠.

[١] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، فيلسوف ومؤرخ. الأعلام/الزركلي ج٣، ص٣٣٠

أيضاً:" وأما الحديث الذي رواه –أي الدارقطني– عن ابن عمر عن النبي ﷺ (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي). فالجواب أن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواه أبو داوود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني أو من أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٢]). ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وأيضاً فيه "المهدي من عترتي من ولد فاطمة" ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه "يملك الأرض سبع سنين" ورواه عن علي – رضي الله عنه – أنه نظر إلى الحسن وقال: "إن ابني سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجلاً يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض قسطاً".

وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف. طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجة أن النبي ﷺ قال: "لا مهدي إلا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وليس مما يعتمد عليه". كما قبلها ابن القيم الذي ذكر أن أحاديث المهدي أربعة أقسام: صحاح وحسان وغرائب وموضوعة" ونقل عن أبي الحسين محمد بن الحسين الآبري صاحب كتاب مناقب الشافعي قوله أنه تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه. ويقول ابن القيم وهذه الأحاديث وأن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعض ويشد بعضها البعض". وقبل ذلك ذكر القرطبي في كتابه التذكرة في أحوال الموتى والآخرة" بعد ذكر حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم"إن إسناده

---

[٢] الحديث سبق تخريجه

ضعيف والأحاديث عن النبي ﷺ في التخصيص علي خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم لها دونه[1]) .

[1] دراسة في الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)/أحمد محمد أحمد جلي . أنظر تهذيب التهذيب/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط١،بيروت :دار الفكر،١٤٠٤هـ /١٩٨٤م،ج٩،ص ١٢٩،ترجمة ٢٠٢.

المبحث الثالث : بعض الذين ادعوا المهدية قديماً وحديثاً

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أحمد القادياني

المطلب الثاني : ابن تومرت

المطلب الثالث : مهدي الصومال

المبحث الثالث

بعض الذين ادعوا المهدية قديماً وحديثاً

نجد أن كثيراً من الفرق والحركات الإسلامية وبعض الأفراد قد استفادوا من الأحاديث التي وردت عن المهدي المنتظر فادعوا المهدية.

وكانت الشيعة من أوائل الفرق التي استفادت من فكرة المهدي هذه ونسبوها إلى أئمتهم وأول من فعل ذلك الكيسانية الذين زعموا أن محمد بن الحنفية الذي يقولون بأنه غاب في جبل رضوى، هو المهدي المنتظر، أما الشيعة الأثنا عشرية

فقد اسندوا "المهدية" إلى آخر أئمتهم محمد بن الحسن العسكري الذي يقولون بأنه دخل السرداب بسامراء[١].

ونسب الإسماعيلية[٢] المهدية إلى عبيد الله المهدي توفي سنة ٣١٤هـ الذي ظهرت على يده الدولة العُبيدية أو الفاطمية والذي دعا الشيعة إلى تبني فكرة "المهدي المنتظر" والتركيز عليها هو ما آلت إليه أحوالهم بعد مقتل على وتولي معاوية الأمر ومبايعة الحسن له، ثم استشهاد الحسين وفشل الحركات الثورية التي قاموا بها ضد الأمويين إذ خشي الشيعة أن يدب اليأس إلى نفوس أتباعهم وأن تتلاشى حركتهم أمام ضغط الأمويين وقوة شوكتهم فعملوا على تحويل دعوتهم إلى دعوة سرية. تعمل في الخفاء على الإحاطة بالحكم الأموي وتقويض أركانه، ولكنهم أدركوا أن هذا لا يتم إلا بعد جهود مضنية ووقت طويل، فكان لابد من ربط الأتباع بأمل يتطلعون إليه، وكان ذلك الأمل هو "الإمام الغائب" أو "المهدي المنتظر" محمد بن الحنفية، أو محمد بن الحسن العسكري أو عبيد الله المهدي وفقاً لاختلاف فرق الشيعة.

وفي غير دوائر الشيعة استفاد بعض الأفراد من الأحاديث التي وردت عن المهدي المنتظر فادعوا المهدية وقاموا بدعوات إصلاحية في فترات مختلفة من التاريخ ومن بين هؤلاء أبو عبيد الله محمد بن تومرت الذي ظهر في المغرب وتوفي سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م ومحمد أحمد المهدي الذي ادعى بأنه المهدي المنتظر وخاض معارك عديدة ضد الأتراك والإنجليز وأسس دولة بالسودان لم يكتب لها الاستمرار طويلاً[١].

ومن الذين ادعوا المهدية بالهند[٢] أحمد بن محمد الباريلي والميرزا غلام أحمد القادياني (سوف يرد الكلام عنهم لاحقا).

---

[١] سامراء : لغة : في سرّ من رأى : هي مدينة في العراق بين بغداد وتكريت شرقي نهر دجلة ، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي يزعم الشيعة ان مهديهم يخرج منه.معجم البلدان/ياقوت الحموي،ج٣،ص ١٧٣.

[٢] الإسماعيلية:هم القائلون بأن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده إلا إنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه ومنهم من قال لم يمت إلى أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ومنهم من قال الموت صحيح والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم،فالإمام بعد إسماعيل ، محمد بن إسماعيل ومنهم من وقف عليه وقال برجعته بعد غيبة.الملل والنحل/الشهرستاني.ج١،ص ١٧١

[١] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين/أحمد محمد جلي، ص ٢٢٢.

[٢] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن ، ص ٢٧٠.

وجاء في كتاب الأصول الفكرية[١] لحركة المهدي السوداني ودعوته عن الذين ادعوا المهدية في أفريقيا "كان المسلمون الأفارقة يترقبون ظهور المهدي المنتظر الذي يملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً وكانوا يستعجلون ظهوره لإنقاذهم من الخطر الاستعماري المحدق، وكانت أول حركة من هذا النوع حركة مهدي السنغال المعروف بالحاج عمر، وقد عبر الحاج عمر السودان الأوسط حتى بلغ جبال "فوتاجالون" سنة ١٨٤١م، حيث سلح أتباعه وبدأ سلسلة من الحملات في نشر تعاليم الدعوة. وكان الناس يعتقدون في "السيد المهدي السنوسي الكبير" أنه المهدي المنتظر.

كما ترك لنا الشيخ المصلح "عثمان دنفوديو[٤]" مخطوطة تحدث فيها عن "المهدي المنتظر" وعلاماته وقرب ظهوره قال في مقدمتها: "ما أردت بتأليف هذا الكتاب الإقرار بأني أنا الإمام المهدي، بينما أردت بتأليفه أن أبين لكم بأن الله تعالى قد منَّ عليَّ بموافقة أحوالي أحوال الإمام المهدي التي أوردها العلماء في كتبهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٢].

كما نجد أن أهل اليمن قد ادعوا بان لهم مهدياً منتظراً فسلكوا نفس الطريق الذي سلكته الشيعة فانطقوا الرسول ﷺ بما شاءوا من أحاديث مؤيدة لما ذهبوا إليه، ففي "أسد الغابة يروي ابن الأثير[٢] عن النبي ﷺ أنه قال: (سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء

---

[١] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/عبد الودود شلبي، ص ١٥٠، نقلاً "بتصرف"

[٤] عثمان بن محمد بن فودي (وفودي معناها الفقيه) بن عثمان بن صالح(١١٦٨هـ-١٧٥٤م/...-١٨١٧م) ، ولد بقرية مرت من أعمال ولاية غوبر(ولاية سكوتو) في شمال نيجريا حاليا،وهو من قبيلة الفولاني،أخذ عن الشيخ عثمان بندور والشيخ عبد الرحمن بن حمدا،أقام دولة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله على نمط الحكومة الإسلامية الأولى،كان أشعريا،من مؤلفاته (إرشاد الأمة)،(كتاب توفيق المسلمين على حكم مذهب المجتهدين)،(النبأ الهادي إلى أحوال الإمام المهدي).بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة/الخرطوم،٢٦-٢٨ جمادى الآخر ١٤١٦هـ/١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٥م/تحرير عمر أحمد سعيد،عبد القيوم عبد الحليم الحسن،الخرطوم:جامعة أفريقيا العالمية ومنظمة أيسيسكو ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

[٢] سورة الضحى الآية١١

[٢] ابن الأثير:هو على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، من مصنفاته ، التاريخ الكبير،أسد الغابة في معرفة الصحابة ،كان إماما علامة إخباريا أدبيا. سير اعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،ط٧،بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٠هـ/١٩٩٠،ج١،ص ٣٥٤

أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه[٣]).

وبينما كان اليمنيون ينتظرون القحطاني أو الكلبي، كان المغربيون هم الآخرون ينتظرون التميمي، وهو مهدي يخرج من بني تميم إحدى القبائل المغربية.

ويعلق الكاتب بأن العصبية القبلية كان لها ضلع في نشوء هذه العقائد الأسطورية التي طغت عليها "مهدية الشيعة" طغياناً كبيراً"[٤].

ومن الذين ادعوا المهدية من غير الشيعة كما جاء في كتاب "المهدية في الإسلام" نقلاً عن ابن سعد في طبقاته بأن أهل الكوفة يعتقدون بأن موسى بن طلحة بن عبيد الله[٥] هو المهدي المنتظر، وذكر أيضاً ما قاله ابن سعد بأن التابعي الكبير سعيد بن المسيب[١] كان يقول بمهدية عمر بن عبد العزيز ويروي بن سعد قال: "سمعت محمد بن علي يقول: النبي منا والمهدي من بني عبد شمس ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز".

وذكر الكاتب أيضاً قول الإمام الطبري: "والطبري يحدثنا أنه في عام ١٢٨هـ قد ادعى الحارث بن سُريج[٢] أنه ذلك المهدي المنتظر صاحب الرايات السود ولكن دعوته لم تلق نجاحاً[٣].

---

[٣] المعجم الكبير/الطبراني،ج٢٢،حديث ٩٣٧،ص ٣٧٤.قال ابن حجر العسقلاني:رواه الطبراني مرفوعا من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده.فتح الباري ،ج١٣،باب الاستخلاف ، حديث٦٧٩٦،ص ٢١٤.

[٤] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/عبد الودود شلبي ص ١٥٠

[٥] موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي أبو عيسى(...-١٠٦هـ/...-٧٢٤م) تابعي من أفصح أهل عصره كان يقال له (المهدي) لفضله .سكن الكوفة ولما غلب عليها المختار تحول إلى البصرة ويقال أنه شهد وقعة الجمل ،كان ثقة كثير الحديث.الأعلام/الزركلي ،ج٧،ص ٣٢٣.

[١] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي أبو محمد، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة.جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان أحفظ الناس بأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمي راوية عمر .توفى بالمدينة.الأعلام/الزركلي،ج٣،ص ١٠٢.

[٣] الحارث بن سُريج التميمي من سكان خراسان خرج عن أميره سنة ١١٦هـ "هشام ابن عبد الملك" داعياً إلى الكتاب والسنة، فانصرف إلى بلاد الترك فأقام بها اثنتي عشرة سنة وعاد إلى خراسان وقتل فيها عندما استعرت نار الفتنة بسبب انكاره للجور ودعوته إلى الشورى عام ١٢٨هـ/٧٤٦م،الأعلام/ الزركلي، ج ٢، ط ٤، ١٩٧٩م، ص ١٥٤.

[٤] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن، ص ١٧٦ – ١٨٣.

بعد أن أوردت الباحثة موجزاً لبعض الذين ادعوا المهدية سوف تكتفي في هذا المبحث بعرض ثلاثة نماذج من الذين ادعوا المهدية.

المطلب الأول: الميرزا غلام أحمد القادياني[1]

(على أطلال البارلية[2] المتهدمة، وبدافع من العقيدة الدينية قامت أحدث فرقة إسلامية في العالم الإسلامي وهي "الأحمدية" في "البنجاب" أو أرض الأنهار الخمسة وهي إحدى الولايات التي تشغل الركن الشمالي الغربي من باكستان وتعتبر اليوم أهم جزء في كيان دولة "باكستان" الهندية الإسلامية الوليدة ففي "قاديان" إحدى مدن البنجاب ولد حوالي منتصف القرن التاسع عشر مؤسس هذه الفرقة "ميرزا غلام

---

(1) أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني (نسبة إلى قاديان) ويسمي ميرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد زعيم القاديانية ومؤسس ملتهم، له كتابات عربية من قرى بنجاب، الأعلام /الزركلي، ج ١، ص ٢٥٦.

(2) البارلية: فرقة صوفية ،ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني ،وقد غالى أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء بصفة عامة والنبي ﷺ بصفة خاصة،مؤسسها أحمد رضا خان بن تقي على خان ، ولد في بلدة بريلي وتتلمذ على الميرزا غلام قادر الشقيق الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني .معجم ألفاظ العقيدة/عامر عبد الله فالح،ط٢،الرياض:مكتبة العبيكان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،ص٧٠-٧١.

أحمد القادياني" وسط معترك متضارب من التيارات العقلية ولما شب واكتمل اتخذ من سلفه "أحمد الباريلي" أستاذاً، وأدعى هو الآخر أنه "المهدي" الذي ينتظره المسلمون. وقام يحدثنا كما حدثنا كثير من الدعاة أن النبي ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائه سنة من يجدد لها دينها[٣]) واستناداً على هذا الحديث الذي طالما أتخذه الدعاة وسيلة لظهورهم منذ منتصف القرن الثاني الهجري. زعم "القادياني" أن الله قد اصطفاه وبعثه على رأس القرن الرابع عشر الهجري، ليجدد ما بلي من معالم الدين ويحيي ما اندثر من شعائره. وقد كانت البذور الإصلاحية التي ألقاها "أحمد الباريلي" من قبل، تعمل في نفوس المسلمين الهنود الملتهبين حماسة وغيرة، وتدفعهم إلى إبدال الضعف لقوة، وبذلك تمكن "القادياني" في سهولة ويسر من الجهر بمهديته عام ١٨٨٠م، حيث ظهر المجلد الأول من كتابه في تأييد دعواه، يبدأ أنه لم يطالب أصحابه بالبيعة إلا في ٤ مارس ١٨٨٩م عندما كثر أتباعه وقوي عوده ولما وجد أن في الآثار الملفقة، ما ينبئ بأن ظهور "المهدي" سيكون مقروناً ببعض الظواهر الفلكية، ففسر أول كسوف للشمس وخسوف للقمر الواقعين في رمضان عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م لصالحه، ودعم بوقوعهما مهديته بلباقة وفطنة. وأكبر الظن أن صاحبنا هذا هو الآخر كان ذا فراسة صادقة ونبوءات لا تخطي، فقد حدثنا الرواة أنه تنبأ بحدوث كوارث فادحة من الطاعون والزلزال. كما تنبأ بوفاة بعض الأفراد، وقد صدقت بطريق المصادفة نبوءاته هذه، فاستغل ذلك استغلالاً حسناً في ترويج بضاعته.

ومهدية "القادياني" هذه تلفت –بحق– نظر الباحثين فهي من نوع جديد، يكاد يخالف تماماً عقيدة "المهدية" كما جاءت في الروايات المتسمة بالصفة الإسلامية سواء في ذلك الإسلام السني أو الشيعي، فالرؤيا الإسلامية للمهدية تصور لنا "المهدي" قائداً حربياً يقاتل الكفار بالسيف، وتلح في هذا التصوير، وتلج فيه، بينما

---

[٣] سنن أبي داود،ج٤،كتاب الملاحم، باب مايذكر في قرن المائة،حديث ٤٢٩١،ص ١٠٩، قال العجلوني : رواه أبو داود عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضا بسند رجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه.كشف الخفاء /اسماعيل بن محمد العجلوني؛تحقيق أحمد القلاش،ط٤،بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٠٥هـ،ج١،حديث ٧٤٠،ص ٢٨٢.

مهدية "القادياني" لأول مرة في التاريخ الإسلامي تتسم بالطابع السلمي إذ يقول "القادياني": "أن مهمة المهدي هي الدعوة إلى الإسلام، أما الجهاد فيجب ألا يقوم على امتشاق الحسام بل على وسائل سلمية" وبذلك أسقط مهدينا هذا فريضة الجهاد وهي من الفرائض الإسلامية وحبب إلى أتباعه المسالمة والتسامح ونهاهم عن التعصب، وقد أظهر هو وجماعته الولاء الخالص للحكومة البريطانية، التي أمنت جانبهم، وتركتهم يبشرون بمذهبهم السلمي، في الوقت الذي كانت فيه بريطانية لا تنظر بعين الارتياح إلى أي حركة تتسم بطابع "المهدية" في العالم الإسلامي بل تسارع من فورها فتقضي عليها وليدة في مهدها وذلك بعد الدروس القاسية التي تلقتها عن مهدي السودان.

ولم يكتف "القادياني" بمخالفته للإسلام في إسقاطه فريضة الجهاد فحسب، بل نجده أيضاً قد خالف العقائد الإسلامية الصريحة مرة أخرى مخالفة تامة في عقيدته في "عيسى" إذ يقول – بجرأة –: "أن عيسى لم يصلب ولم يرفع إلى السماء إنما مات موتاً ظاهرياً ودفن في قبر خرج منه بعد ذلك حيث توجه تلقاء "كشمير" بالهند ليعلم الإنجيل، وهناك أدركه الموت بالغاً من العمر مائه وعشرين عاماً"، وقد خرج "القادياني" بدعواه هذه على الروايات الإسلامية والمسيحية على السواء وهي تلك الروايات المتعلقة بحياة عيسى.

وقد كان مهدي قاديان . بحق . كاتباً بارعاً وافر الإنتاج، فبسط مذهبه للمسلمين في أكثر من ستين كتاباً دينياً، في الفقه والعقائد وساق فيها الأدلة التي رآها مؤيدة لمهديته ومساندة لمذهبه، وكان الرجل محباً للعلم فحببه إلى أتباعه وحثهم على التزود منه بأكبر قدر مستطاع وقد وجدت اللغة العبرية –لغة الكتاب المقدس– مكاناً لائقاً في برنامج المواد التي ارتأى تدريسها لتلاميذه كما كان الرجل معنياً بالأخلاق. فجعل الفضيلة أصلاً من أصول الإيمان، وكان يستشهد في تعاليمه بشواهد من العهدين القديم والجديد، مما يدلنا دلالة واضحة على قراءته لهما وتأثره بهما، كما يستشهد أيضا بالآيات القرآنية، وبالصحاح من الأحاديث.

وقد عمل "القادياني" على أن يكون دائماً على وفاق ظاهري مع ما جاء به القرآن في غير مسألتي "عيسى والجهاد" اللتين شذ فيهما، فانفرد بآراء تناقض صراحة ما جاءت به آيات القرآن.

وقد توفي "أحمد القادياني" بمدينة "لاهور" في ٢٦ مايو ١٩٠٨م، ثم نقل جثمانه إلى "قاديان" حيث دفن هناك،نقشت على ضريحه هذه العبارة: "ميرزا غلام أحمد موعود" ومعنى "موعود" المهدي المنتظر ولم ينس القادياني أن يخبرنا في وصيته بأن مهدياً جديداً آخر سوف يظهر من أسرته، ولكن أحداً من هذه الأسرة لم يفكر قط في استغلال هذه الوصية للقيام بدعوى إلى مهدية جديدة، بل استكان المجتمع لتعاليم المهدي الراحل، وأخذوا في نشرها في سلم ولين، فازداد عدد "الأحمدية" الذين يوجدون بكثرة ظاهرة في "البنجاب" وطن الدعوة الأول، وإن كانوا يوجدون كذلك في غيرها من بلاد الهند[١].

وفي كتاب "وجهة الإسلام" "من العسير أن تتكهن بمستقبل حركة الأحمدية، كما يصعب أن نصدق أن عقيدة جامدة كهذه ستقدر على البقاء طويلاً، محاولة اجتذاب أنصار من عصرنا هذا، أو محاولة المحافظة على العقيدة الحالية لأنصارها دون تقييد" أو أي تساءل: هل في وسع هذا الوحي المعقد الذي يرتكن إليه القاديانيون، والذي جاء في آخر الزمان والذي يتطلب إيماناً قوياً جداً أن يقوى على الثبات في هذه الأيام، التي لم يبق منها من الإيمان إلا النصف والتي نجد فيها المتعلمين إما ممن يأخذون بالشك وإما ممن يحكمون العقل في المسائل الدينية.

"إن أهل لاهور قد أحسوا أنهم غير قادرين على قبول مزاعم غلام أحمد كاملة، وسيرى الفرع الأكبر لفرقة قاديان نفسه مضطراً في يوم قريب أن ينقح عقائده" وقد انتشرت تعاليم "الأحمدية" في البلاد الإسلامية الأخرى، فلاقت ذيوعاً وانتشاراً في أفغانستان وإيران وشبة جزيرة العرب ومصر.

وللقاديانيين صحف ومجلات بالإنجليزية والهندوكية يبشرون فيها بمبادئهم وعقائدهم التي يتوقف انتشارها على مقدار ما يبذلونه من نشاط.

---

[١] المهدية الإسلام/سعد محمد الحسن، ص ٢٧٠.

ويجئ الرد على القادياني في مسألة المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام – بقوله :(إنه مات موتاً ظاهريا ودفن في قبر خرج منه حيث توجه تلقاء كشمير بالهند ليعلم الإنجيل...) بما قاله العلامة أحمد ديدات[١] في كتابه (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء):

(ليست هنالك – في نظري – إجابة أكثر إقناعاً من قوله تعالى (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ...)[٢] ويؤمن المسلم إن هذه الإجابة الكاملة إنما هي من الله – سبحانه وتعالى – ومن ثم لا يثير سؤالاً ولا يتطلب دليلاً يقول المسلم آمنا وصدقنا)[٣]

المطلب الثاني:ابن تومرت[١](إمام الموحدين بالمغرب)مولده و نسبه

يتفق المؤرخون علي أن ابن تومرت ولد في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري ولكنهم يختلفون في تحديده سنة ميلاده و هذا الاختلاف يرجع إلى أن ابن تومرت ولد في قبيلة جبلية وقلما يعني الجبليون بتدوين ميلاد أبنائهم .

وينحدر بن تومرت من أسرة بربرية من قبيلة هرغة[٢] احدي بطون قبيلة مصمودة[٣] الكبرى و كانت أسرة بن تومرت تسكن قرية " إيجليس " و هذه القرية تقع

---

[١] أحمد ديدات: ولد في جنوب أفريقيا وكان والده قد هاجر من الهند إلى جنوب أفريقيا حيث نشأ وتربى في مدينة ديربان.عمل لدى دار نشر الكتب الدينية والمسيحية.توجه إلى دراسة مقارنة الأديان.كان يجيد اللغة الإنجليزية كلغة أصيلة وله أسلوب فريد في الدعوة إلى الله،كما له مناظرات مطبوعة أشهرها مناظرته المشهورة مع القس الأمريكي سويجارت.له كتب منها : مايقوله الإنجيل عن محمد، المسيح في الإسلام،مسألة صلب المسيح..وغيرها.مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء/أحمد ديدات؛ترجمة على الجوهري،القاهرة:دار الفضيلة للنشر،١٩٨٩م.ص ١٨٥

[٢] سورة النساء الآية ١٥٧

[٣] مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء/أحمد ديدات؛ ترجمة على الجوهري،القاهرة : دار الفضيلة ، [د.ت] .ص ١٢ – ١٤

[١] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله تومرت البربري المصمودي الهرغي، الخارج بالمغرب المدعي أنه علوي حسيني، سير اعلام النبلاء/الذهبي، ج١٩، ص ٥٣٩.

علي جبل " إيجليس " وهو جزء من الأطلس الصغير وقد أطلق عليه الموحدون هذه التسمية أخذاً من الاسم " إيجليس " تلك البلدة التي أنجبت المهدي بن تومرت صاحب دعوة الموحدين أما عن نسبه : يذكر الكاتب بأن له نسب متصل بالحسن بن علي بن أبي طالب وجدت بخطه ، وأنصار بن تومرت لا يعارضون في انتسابه للنبي (ﷺ) بل هم يؤمنون بمهديته والنسبة النبوية شرط أساسي في المهدي المنتظر ، ومن هنا يري المؤرخون الذين نشأوا في كنف الدعوة الموحدية يؤكدون هذه النسبة النبوية وفي مقدمة هؤلاء أبو بكر الصنهاجي[٤] المعروف بالبيزق إذ يقول " ينقل من يوثق بنقله من قرابته و غيرهم انه " رأي بن تومرت " هو محمد بن عبد الله وجليز بن يامصل بن حمزة ابن عيسي بن عبيد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت رسول (ﷺ) و هذا نسبه الصحيح.

أما بن أبى زرع[١] قال في نسب بن تومرت " أما المهدي القائم يرونه عبد المؤمن[٢] بالمغرب الأقصى فهو علي ما ذكره المؤرخون لدولتهم محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيي

---

[٢] هرغة:قبيلة كبرى جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة هناك.موسوعة القبائل العربية/محمد سليمان الطيب،ج٣،طبعة جديدة ومنقحة،القاهرة:دار الفكر العربي،١٤٢١هـ/٢٠٠١م،ص ٧٥٢.

[٣] مصمودة:مجموعة قبائل عظيمة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده وتستقر هذه القبائل منذ القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شاطئ المحيط،ولعبت دورا عظيما في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.موسوعة القبائل العربية/محمد سليمان،ج٣،ص ٧٥١

[٤] هو محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي(ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م) نزيل بجاية أبو عبد الله قاضي ومؤرخ أصله من قرية حمزة من حوز حماد، قرأ بالقلعة وبجاية ،استوطن مراكش واستوطن بها، من كتبه النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة ، الإعلام بفوائد الأحكام وغيرها. الأعلام/الزركلي،ج٦،ص ٢٨٠

[١] وهو على بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن ابى زرع الفاسي، مؤرخ من أهل فاس، له كتاب الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب، الأعلام/الزركلي، ج٤، ص٣٠٦.

[٢] عبد المؤمن الكومي: هو أصلا من بربر مدينة بجاية الساحلية (شرق الجزائر) وتعرف على ابن تومرت مهدي الموحدين .ثم بعد موت ابن تومرت الأب الروحي للموحدين ،حكم هو الدولة مابين(٥٢٧هـ-٥٥٩هـ) وهو المؤسس لدولة الموحدين الكبرى التي تكونت من قبائل البربر .موسوعة القبائل العربية/محمد سليمان الطيب،ج٣،ص ٤٥٨

بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – " .

وقد رأي كثير من المؤرخين المحدثين تجريد بن تومرت من نسبته النبوية و يرونه قد أدعي المهدية مضطراً لأن ينتحل النسبة المحمدية وهو بلا شك ينتمي إلي قبيلة بربرية وهي قبيلة مصمودة الكبرى[٣] .

وقد وافق بن ابى زرع في قوله عن نسب بن تومرت ما جاء في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان[٤].

وجاء في كتاب المهدية في الإسلام[٥] تحت عنوان " ابن تومرت مهدي الموحدين " وفي صحاري المغرب وبين قبائله البدائية، راجت عقيدة (المهدي) رواجاً كبيراً ووجدت بين أهله مرتعاً خصيباً .

ويقول " جولد زيهر "[٦]: كثيراً ما ظهرت الحركات المهدوية في الإسلام المغربي " شمال إفريقية " ، و عند المغاربة اعتقاد متواتر بأن المهدي لابد أن يظهر في الأراضي المراكشية و استعان المغاربة بالأحاديث التي تنحو هذا المنحي كما ظهرت أيضاً في المغرب في عصور مختلفة رجال كان يدعي كل واحد منهم أنه عيسي بن مريم ، وكان يتمسك بهذا الاسم لمناهضة السياسية الأجنبية .

ولعل أخطر هذه الحركات جميعاً ، تلك الحركة الكبرى التي تزعمها محمد بن تومرت، والتي أقامت دولة الموحدين علي أنقاض الدولة المرابطية ، وهي وإن قامت بأسم " المهدي " لم تكن قط ذات طابع ديني خاص تطبع به الجماهير ، فيبقي بعدها أجيال و قروناً .

---

[٣] الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن على/ عبد الله على علام، مصر :دار المعارف ، ١٩٧١م، ص ٤٣ – ١٤٧ (بتصرف).

(٤) وفيات الأعيان / ابن خلكان ، أحمد بن أبي بكر بن خلكان ؛ تحقيق إحسان عباس ،ط، بيروت (لبنان) : مطبعة الغريب ، ١٩٤٨م، ج٤، ص ١٣٧.

[٥] المهدية في الإسلام/سعد محمد الحسن، ص ١٨٥ (نقلاً بتصرف).

(٦) هو أجنتس جولد تسيهر(١٨٥٠م–١٩٢١م) مستشرق يهودي ولد بالمجر وتعلم في بودابست وبرلين ثم رحل إلى سوريا،له تصانيف باللغات الإنجليزية والفرنسية في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب.ومن كتبه: العقيدة والشريعة في الإسلام،مذاهب التفسير ،وغيرها، الاعلام/الزركلي، ج١، ص٨٤.

قال جولدزيهر Goldzihr " ومع أن بعض هذه الحركات المهدوية كتلك التي أدت إلي قيام دولة الموحدين بالمغرب لم تحتفظ بأي أثر تؤثر به في المستقبل بعد سقوط الأنظمة السياسية التي كانت تلك الحركات تمده لها فإن الآثار الباقية لهذه الحركات المهدوية لا تزال باقية إلي اليوم في الفرق الشيعية ".

جاء في كتاب. دراسات في تاريخ المهدية عن نشاط بن تومرت ودعواه المهدية تحت عنوان " فمتي ادعي ابن تومرت المهدية " . " هنا نجد إختلاف بين المصادر في الجواب بل هناك مصدر يشير إلي تلك الإختلافات ، فيذكر ابن القطان[1] أن بيعته كانت " أما في سنة أربع عشرة علي قول و أما في سنة خمس عشرة علي قول وفي مكان آخر يقول عن تعرضه لأخبار سنة ست عشرة و خمسمائة أن ابن تومرت ابتدأ بإعلان أمره العزيز و مبايعة الناس له فنحن حسب هذا المصدر أمام الاختيار بين ثلاث سنوات متواليات (٥٤١ – ٥١٥ – ٥١٦) فإذا عدنا إلي مصدر آخر وهو روض القرطاس نجده يذكر أن ابن تومرت أثر التقائه مع عبد المؤمن وهو في طريق عودته إلي المغرب اخذ يشيع عند الناس أنه الإمام المهدي المنتظر المخبر به القائم في آخر الزمان الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويكون نفس المصدر فقرة أخري أن عبد المؤمن ما أن تعرف علي ابن تومرت حتى علم بمراده وما قصد إليه من طلب الخلافة .

كان هذا فيما بين سنتي (٥١٢– ٥١١) عند قدوم ابن تومرت إلي بجاية [1] ، لكن عبد الواحد المراكشي[2] يزيد الموضوع تعقيداً فيذكر[3] أن دعوته قامت من " تيتمل " و أنه شرع هناك في " تدريس " العلم والدعاء إلي الخير من غير أن يظهر أمره و لا طلب " ملكا " وأنه بعد أن قضي مدة في تعليم الصمامدة مبادئ دعوته وحصل علي ثقتهم

---

(١) هو أحمد بن محمد بن القطان(ت ٣٥٩ هـ . ١٩٧٠م) فقيه شافعي من أهل بغداد توفى سنة، له مصنفات في أصول الفقه وفروعه، معجم المؤلفين/عمر رضا كحالة،ج١،ص ٢٤٧.

[1] بجاية: مدينة بالجزائر على شاطيء البحر تابعة إلى إقليم قسطينة وهى على خط طول َ٩ ْ٥ شرق جرينتش .أصبحت اليوم ميناء تجاري هام.دائرة المعارف الإسلامية؛ترجمة أحمد الشنتناوي،ج٣ وآخرون،بيروت:دار الفكر،[د.ت]،ص ٣٥٠–٣٥٤

[2] عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ، محي الدين : مؤرخ ولد بمراكش ، وتعلم بفاس والاندلس ورحل إلي مصر سنة ٦١٣ هـ من كتبه المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، الأعلام/الذركلي ، ج٤،ط٣ ص ٣٢٦.

[3] دراسات في تاريخ المهدية "المجلد الأول" البحوث التى قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية . الخرطوم ٢٩ نوفمبر . ٢ ديسمبر ١٩٨١، أعده للنشر دكتور عمر الرازق، ص ٢٦ إلى ٣٦.

ومجتمعهم دعاهم إلي القيام معه أولاً علي صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا غير و نهاهم عن سفك الدماء و لم يأذن لهم فيها، وأقاموا علي ذلك مدة و أمر رجالا منهم ممن استصلح عقولهم بنصب الدعوة واستمالة رؤساء القبائل ، وجعل يذكر المهدي ويشوِّق إليه ، و جمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات فلما قرّ في نفوسهم فضيلة المهدي و نسبه و نغمته، أدعي ذلك لنفسه و قال أنا محمد بن عبد الله ورجَّع نسبه إلي النبي (ﷺ) ، وصرح بدعوة العصمة لنفسه، وانه المهدي المعصوم وروي في ذلك أحاديث كثيرة ، حتى استقر عندهم أنه المهدي وبسط يده فبايعوه علي ذلك ، من خلال هذا النص يتراءى لنا بوضوح أن دعوى المهدية لم تأت إلا في خاتمة المطاف بعد مراحل مخططة لتكييف العقول وتهيئة الجو المناسب لذلك السير بأناة و تبصر نحو تحقيق الغاية المنشودة ، وهذا يبعث علي الاستنتاج أن تاريخ البيعة جاء متأخر ، والمراكشي وإن لم يعين لنا الوقت بالضبط ، فنحن لا نتردد بعد تأمل روايته في وضعه حوالي سنة ٥٢٠م اللهم إلا إذا أولنا كلامه بالمقارنة مع الروايات الأخري ، لكن يجب الا ننسي أن المعجب له منزلة خاصة بين المصادر المتعلقة بتاريخ الموحدين و أنه ليس من السهل تجاهل ما يذكره ، ولهذا فمن الضروري أن نحاول حل هذا الأشكال الحاصل في تحديد تاريخ ادعاء ابن تومرت للمهدوية فنحن مطالبون ، كما رأينا ، بتحديد وقت يقع بين سنتي ٥٢٠ – ٥١١ م وهنا يجب أن نتنبه إلي عنصرين من شأنهما أن يتدخلا كل علي شاكلته في تعريف الواقع التاريخي :

١- الزيادات الأسطورية التي أحاطت بسيرة ابن تومرت و حاولت أن تخرج بدعوته من حيز العمل المنظم الذي يسير سيراً طبيعياً إلي حيز الظواهر الخارقة للعادة و المليئة بالكرامات ، و هذا ما نلمسه في بعض المصادر مثل " أخبار المهدي " للبيزق و نظم العجمان (لابن القطان) .

٢- السرية التي أحاطت بأعمال المهدي و تحركاته من شأنها أن تخلق التباساً في أذهان المؤرخين وقد دفع بهم إلي اجتهادات و استنتاجات مختلفة ولربما أتي ذلك من أصحابه وأتباعه اعتباراً لكل ذلك يجب أن نأخذ بالمنهاج التاريخي الصحيح الذي يتخذ من السياق المجتمعي الذي تجري فيه الأحداث مقياساً ومرشداً – فما كان إبن تومرت ليحدث التغيير الكبير الذي أتي به في تاريخ المغرب ، لو لم يجد مساعدة فعالة من المجتمع الذي كان يحيط به أو علي الأقل من قوة كبيرة داخل ذلك المجتمع فالقضية لا ترجع إلي بطولة فردية أو عبقرية شخصية فقط ، وإنما تعكس صراع قوى متفاعلة في التاريخ.

فإذا عدنا إلي سنة ٥١١ ، نستطيع أن نساير ابن أبي زرع فنقول أن ابن تومرت أعلن للملأ أنه المهدي المنتظر في ذلك التاريخ ؟ لسنا نعتقد أن ذلك ممكناً ، فشخصية ابن تومرت ما زالت مغمورة ، وما زالت لم تفرض وجودها ، ثم أنه لو قام بدعوى من هذا النوع آنذاك لعرَّض نفسه لعقاب صارم ولما ترك له المجال لمواصلة دعوته – ولعل بن أبي زرع عمم حيث يجب التخصيص إذ ليس من المستبعد أن يكون ابن تومرت حدَّث بعض أتباعه المخلصين الذين لا شك فيهم ،وعلي رأسهم عبد المؤمن بما كان يخامر نفسه من طموح ، وعلي أساس أن يهيئهم للمرحلة القادمة من دعوته ويعودهم علي هضم فكرة المهدوية ، ولكن اليوم يمثل هذا السر الخطير أن الواقع ما كان ليتجاوز الدائرة الضيقة لأصحابه وما كان يقرع أسماع الجمهور ويوقظ النيام في غفلتهم ، فيكون من المنطقي أن تنحي سنة ٥١١ كتاريخ للإعلان عن مهدويته وننتقل إلي سنة ٥١٥التي تتفق جل المصادر من أخبار السنة التي وقفت فيها بيعته ، لكن ما المراد بالبيعة ؟ هل هي الإعلان عن مساندة العمل الذي يقوم ابن تومرت أم هي تنصيبه رئيساً أو إماماً أو قائداً حربياً ؟ هنا تختلف المصادر في لفظها – مما يترك لنا مجالاً للتحليل والتحقيق – والواقع أننا إذا أردنا أن نتتبع مراحل الدعوة الموحدية بكامل الوضوح فيجب أن نضعها في إطارها التاريخي الكامل فلا نقيدها مجرد أحداث تدخل في سيرة ابن تومرت كبطل يصنع التاريخ من العدم بل يجب أن ننطلق من المعطيات العامة التي خضعت لها المنطقة التي جرت فيها الأحداث في تلك الآونة[١] وأول ما يجب أن نلاحظه أن المرابطين يمثلون عناصر طارئة عن تلك المنطقة إذ جاءوا إليها علي هيئة فاتحين يحملون دعوة دينية ويحاربون كل من لا يوافقهم علي أفكارهم إلا أنهم استقروا في منطقة كانت ملكاً ومنتجعاً تقليدياً لطائفة أخرى من المغاربة يرجع وجودها هنالك إلي عهود ما قبل التاريخ ، وهذه الطائفة هي التي اصطلح المؤرخون علي تسميتها بقبائل مصمودة أو المصامدة . .

وجاء في كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف " أما مهدي المغاربة . محمد بن تومرت ، فإنه رجل كذاب ظالم متقلب بالباطل ، ملك بالظلم والتقلب والتحيل ، فقتل

---

[١] دراسات في تاريخ المهدية "المجلد الأول" البحوث التى قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية /عمر عبد الرازق، ص ٢٦ – ٣٦.

النفوس وأباح حريم المسلمين ، وسبي ذراريهم ، واخذ أموالهم وكان شراً علي الملة من الحجاج بن يوسف بكثير[٢] " .

المطلب الثالث : مهدي الصومال

هو محمد بن عبد الله حسن ، فقد حفظ القرآن في سن مبكرة وتتلمذ على شيوخ الدين والعلم ، وسافر إلى مكة ليستكمل ثقافته على أيدي كبار العلماء في الحرمين الشريفين ، وكان عمره في ذلك الوقت خمساً وعشرين سنة.

وحين عاد إلى الصومال : التقى بالشيخ محمد صالح السوداني شيخ الطريقة الصالحية[١] ، فنقل إليه أخبار مهدي السودان وجهاده ضد الظلم والاستعمار ،وقص عليه من أخبار الثورة المهدية والثورة العرابية مما جعله ناراً تتأجج كراهية للظلم والاستعمار .

---

[٢] المنار المنيف / ابن القيم الجوزية ، ص ١٥٣

[١] الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي وقولهم في الإمامة كقول السليمانية ، إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان : أهو مؤمن أم كافر وهم مقلدون لايرجعون إلى رأي واجتهاد،أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة ومنهم فرق أخرى من المرجئة أصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وأبي شمر غيلان.معجم ألفاظ العقيدة/عامر عبد الله فالح،٢٥١ – ٢٥٣.

كان الصومال في ذلك الوقت ممزقا بين دول الاستعمار والطغيان ، فبريطانيا تحتل جزءً منه ، وفرنسا تحتل جزءً ، وإيطاليا تحتل جزءً والحبشة تريد منه أجزاء ، أضف إلى ذلك تفرق الكلمة في الداخل بسبب التنازع بين شيوخ القبائل ، ووقوف بعض مشايخ الطرق الصوفية موقفاً ممالئاً للاستعمار الغاشم.

لقد بدأت حركة الجهاد التي حمل لواءها مهدي الصومال ، بحملة واسعة أوضح فيها أهدافه من هذه الحركة وكان أسلوبه في الكلام أسلوباً بالغ الروعة ،وقد ساعده في ذلك ثقافته الإسلامية ، واستشهاده الدقيق بالكتاب والسنة ، أضف إلى ذلك شخصيته القوية التي أضفت على منطقه وكلامه سحراً وعذوبة ، وقد وصف هذه المرحلة من مراحل الجهاد في كلمات مثيرة معبرة : (فشرعت في استعداد سريع سري من جهة ، وخطب ومواعظ مؤثرة من جهة أخرى ، وكنت أدعو القبائل الصومالية للتحرر من الشك والتكاسل ، إلى اليقين والعمل ، ومن التخالف والتخاذل ، إلى التعاون والتكاتف ، ومن الخوف والهلع ، إلى الإقدام والجرأة ، ومن الاستسلام والذلة ، إلى الاستبسال والعزة ، فاجتمع لدي عدد كبير من القبائل الصومالية ، فغرست في نفوسهم محبة دينهم ووطنهم ، وبغض عدوهم من الكافرين ومن يساندهم ، وانطبعت معاني القرآن الكريم في نفوسهم ، وفهموا المقصد منها ، وتعاهدوا على الجهاد والدفاع عن الدين والوطن والشرف ، وأخذوا في الاستعداد بالرماح والسيوف ، والبنادق القليلة).

ومرت سنوات .. والمهدي الصومالي يتحين الفرصة للدخول مع قوات الاحتلال في معركة ، ثم حانت هذه الفرصة بإرسال بريطانيا أربعة حملات مجهزة ، فقضى عليها المهدي الصومالي واحدة بعد واحدة.

وبعد هذه الهزيمة التي لحقت بالقوات ، رأت بريطانيا أن تشرك معها فرنسا وإيطاليا والحبشة في مواجهة مهدي الصومال ، إنها معركة غير متكافئة . وقد مضى المهدي الصومالي في طريقه غير عابئ بالتضحيات التي يتعرض لها .. إنه منطق الإيمان الذي لا يضع في حسبانه قيمة للخسران والربح .. ذلك شأن التجار والسماسرة من أدعياء الحرية والفكر .. إنها إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة..

وقد أرسل الجنرال (كوفل) القائد العام للقوات البريطانية رسالة إلى مهدي الصومال كما فعل غردون مع الإمام المهدي في السودان حين كتب إليه قائلاً : (إني قادم إليك بجنود أقطع بهم أنفاسك..) فقد جاء في الرسالة : (سننسفك نسفاً إذا لم ترجع عن غيّك .. وإذا لم تخمد ثورتك الجنونية ، واعلم أن حكومة صاحبة الجلالة عظيمة جداً .. لا يستطيع مجنون مثلك أن ينال منها شيئا .. فارجع عن ما أنت فيه ، وعد إلى صوابك قبل أن تقع المصيبة عليك وتندم على أعمالك السيئة).

وقد ردّ عليه المهدي الصومالي قائلاً : (من السيد محمد بن عبد الله حسن قائد القوات الإسلامية الصومالية إلى الجنرال كوفل ، قائد الشيطان .

قد اطلعت على رسالتك وفهمت منها جميع أغراضك الدنيئة ، وأغراض حكومتك الوضيعة .. وأعلم أن قواتكم التي تفاخرون بها لا تساوي لدي شيئاً ، وأعلمك أيضا أنكم إذا كنتم تحاربونني بقواتكم الهائلة الكثيرة العدد ، فإني أقاتلكم بنيتي الصالحة ، وبإيماني القوي ، وبعزيمتي التي لا تعرف الملل ، ومهما تكن الظروف لن أستسلم لك وأكون للشرك عبدا).

لقد طار صواب الاستعمار البريطاني بعد هذا الرد الحاسم .. وبدأ الجنرال (كوفل) استعداده لخوض معركة فاصلة مع المهدي الصومالي.

إن مأساة غردون تتكرر ويسقط الجنرال (كوفل) تحت سنابك خيول المجاهدين على أرض الصومال.

وقد رأت بريطانيا بعد هذه الهزيمة سلوك طريق آخر هو المفاوضات ، وبدأت المفاوضات وطلبت بريطانيا وقف القتال وإلقاء السلاح ، وفي مقابل ذلك تعترف بمهدي الصومال محمد بن عبد الله حسن ملكاً متوجاً على الصومال كله كما فعل غردون بتعيين المهدي السوداني سلطاناً على كردفان.

ثم جاء رد مهدي الصومال : (إنني لم أفكر في يوم من الأيام أن أكون ملكا .. ولم يكن هدفي لا في الحاضر ولا في المستقبل .. ولكن هدفي الوحيد هو أن أطرد الاستعمار من بلادي وأعيد إليها حقوقها المغتصبة .. وأطهرها من النفاق والشرك .. ولست أبالي بعد ذلك أن أحيا أو أموت).

لقد فعل مهدي الصومال الشيء نفسه الذي فعله مهدي السودان .. لقد كان الزعيمان يغترفان ، معا من منهل واحد ، ولم يكن ذلك المنهل إلا الإسلام.

ظهر مهدي الصومال في الفترة التي أعقبت وفاة مهدي السودان وحمل أعباء الجهاد في وطنه ضد أربع دول من دول العدوان .. وكان في جهاده بطلاً .. وكان تاريخ حياته .. بالبطولة حافلا وقد مات في إحدى المعارك شهيداً[١]

الفصل الثالث

عقيدة الإمام المهدي وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ادعاء المهدي بأنه المهدي المنتظر وسنده

[١] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/عبد الودود شلبي.ص ٢٦٠

وحكم منكري دعوته وموقفه منهم

المبحث الثاني : دعواه رؤية الرسول ﷺ في اليقظة وحكم الرؤية عند العلماء

المبحث الثالث : تكفير من لم يؤمن بالمهدية وإلغاء الطرق الصوفية

عقيدة الإمام المهدي

تمهيد

بما أن الإمام المهدي كان من الذين دعوا إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية، والاعتماد على القرآن والسنة والحكم بما جاء فيهما. وإحياء سنة الجهاد كما جاء في تعاليمه من خلال منشوراته إلا أن هنالك بعض المآخذ التي أخذت عليه في جانب العقيدة فقد ادعى بأنه المهدي المنتظر.[1] وأيد دعواه لأتباعه بأن الله سبحانه وتعالى قد تفضل عليه بالخلافة الكبرى وأن رسول الله ﷺ قد أخبره في اليقظة بأنه المهدي المنتظر وخصه بالجلوس على كرسيه مرارا وبحضرة الخلفاء الأربعة، وأعطاه سيف النصر واعلمه بأنه لا ينصر عليه أحد لو كان من الثقلين الجن والإنس كما ورد في منشوره.

[1]منشورات المهدية ص٣٠٨، أرسلها المهدي إلى حكمدار السودان مؤكدا فيها أنه المهدي المنتظر.

وكفَّر[1] الإمام المهدي كل من لم يؤمن بمهديته واستباح قتاله وألغى المذاهب الفقهية والصوفية وأكد أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة وطرح ما سواهما وعندما سئل عن مذهبه قال: طريقتنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ومذهبنا الكتاب والسنة، ما جاء من عند الله على رؤوسنا وما جاء من النبي ﷺ على رقابنا وما جاء من الصحابة إن شئنا عملنا به وإن لم نشأ لم نعمل به، وقال أيضا الأئمة الأربعة جزاهم الله خيرا، قد درجوا ووصلوا إلينا، كمثل الراوية وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصلت صاحبها فهم رجال ونحن رجال ولو أدركونا لاتبعونا..."

كما ادعى المهدي رؤية الرسول ﷺ في اليقظة كما ورد في أقواله عبارة "أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة من حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون متصفا بصفات العقل، أقفو أثر رسول الله ﷺ بالأمر بما أمر به والنهي عما نهي عنه.

وهذه هي المآخذ التي أُخذت على الإمام المهدي وسوف توردها الباحثة بالتفصيل في ثلاثة مباحث. المبحث الأول: ادعاء المهدي بأنه المهدي المنتظر وسنده وحكم منكري دعوته وموقفه منهم ". والمبحث الثاني : دعواه رؤية الرسول ﷺ في اليقظة وحكم الرؤية عند العلماء" والمبحث الثالث : تكفير من لم يؤمن بالمهدية وإلغاء الطرق الصوفية.

وأضافة إلى ذلك فإن الإمام المهدي قد أغلظ على العلماء[2] حيث وصفهم بأنهم علماء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون.

---

[1] نفس المرجع ص١٢،٣٣٠

[2] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبوسليم " خطاب من المهدي يهاجم فيه العلماء والمعارضين له . ص٣٢٨

المبحث الأول: ادعاء المهدي بأنه المهدي المنتظر وسنده وحكم منكري دعوته وموقفه منهم وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : ملامح عقيدة الإمام المهدي من خلال الرسائل

المطلب الثاني : البيئة وأثرها في تشكيل عقيدة الإمام المهدي

المطلب الثالث : هل كان محمد أحمد المهدي هو المهدي المنتظر كما جاء في السنة ؟

المبحث الأول

ادعاء المهدي بأنه المهدي المنتظر وسنده وحكم منكري دعوته وموقفه منهم

احتلت فكرة المهدي المنتظر حيزا واسعا في التراث الإسلامي والفكرة أساس جذورها شيعية، ولكنها انتشرت على امتداد التاريخ الإسلامي ويبدوا أنها حملت منذ نشأتها نواة عنصر مستقل نسبياً جعل منها قضية حية لا تزول بزوال الظروف التي خلفتها ولا تنقضي بانقضاء المرحلة التاريخية التي استدعت ظهورها.

فتخلفت الفكرة في التراث الصوفي(١) حتى غدت الصوفية على حد تعبير ابن خلدون مشبعة بالنظريات الشيعية التي دخلت عميقا في أفكارهم الدينية وهناك علاقة بين الشيعة والصوفية في الجوهر والتاريخ فكلا الفكرتين ينطلق من رؤية باطنية. وكما نجد الإمام لدى الشيعة نجد القطب(٢) أو غوث(٣) الزمن لدى الصوفية. على أن الإمام يختلف عن القطب في أنه له سلطات دنيوية فهو الذي يحمل أمانة العقيدة والشريعة بعد النبي ﷺ. فوجدت الإمامية(٤) والمهدية طريقهما إلى الصوفية التي

---

(١) الصوفي :هوالفاني بنفسه الباقي بالله تعالى المستخلص من الطبائع المفصل بحقيقة الحقائق.قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله وقيل إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وقيل سموا صوفية للباسهم الصوف.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي.ص ١٥٧

(٢) قطب من القوم سيدهم، ومن الشيء قوامه ومداره ويقال فلان قطب بني فلان : سيدهم، المعجم الوسيط/إبراهيم أنيس،ط٢،القاهرة : مجمع اللغة العربية،[د.ت] ج٢، ص٧٤٣،وقطب عند الصوفية عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان،ويسمى بالغوث أيضا باعتبار إلتجاء الملهوف إليه وهو خلق على قلب محمد ﷺ ويسمى أيضا بقطب العالم وقطب الأقطاب...معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي.ص ٢١٨

(٣) غوث من الاستغاثة طلب الغوث "عند النحاة" نداء من يخلص النفس، المعجم الوسيط/إبراهيم أنيس ص٦٦٥ .أما عند الصوفية فهو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي.ص ١٩٧

(٤) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد النبي ﷺ نصا ظاهرا وتعينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل أشار إليه بالعين،وقد طعنت الإمامية في كبار الصحابة وكفرتهم ،وهم الذين خرجوا على علي وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم أبناء على الرضى ثم ابنه محمد التقي الجواد.الملل والنحل/محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،ج١،ص ١٦٣-١٦٧

كانت تتطلع ساعية لتغيير واقع الحال، وحاجتها إلى بروز سلطة دنيوية بجانب القوة الروحية فغدت فكرة المهدي المنتظر بالنسبة للصوفية ذراعا دنيويا ترفع به راية العدالة الاجتماعية. كما أن الفكرة فيها الأمل الآتي والإنقاذ تماما كما في الصوفية. ولكن الأمل الذي تسعى الدعوة المهدية إلى تحقيقه يمكن إقامته في هذه الدنيا بالعمل ووجدت فكرة المهدي المنتظر في التعاون الذي طرأ على المجتمع الإسلامي وبروز التناقضات الاجتماعية تربة خصبة نمت فيها[١].

---

[١] الإمام المهدي (محمد أحمد بن عبد الله ١٨٤٤ -١٨٨٥م)/ محمد سعيد القدال ،الخرطوم : مطبعة الخرطوم ١٩٨٥م، ص١٨

المطلب الأول : ملامح عقيدة الإمام المهدي من خلال الرسائل

ادعى الإمام المهدي بأنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، وأيد دعواه هذه بعدد من المنشورات والرسائل منها :
البرقية التي أرسلها المهدي من أبا إلى حكمدار السودان [1] مؤكدا فيها انه المهدي المنتظر تنص على الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد، فمن عبد ربه محمد المهدي بن السيد عبد الله إلى الحكمدارية وبعد، فعلى مقتضى المكاتبة فالأمر المطلوب كشفه أن دعائي الخلق على تقويم السنة والهجرة بالدين مما عليه الطباع الزمنية أمر من سيد الوجود ﷺ مراراً عديدة مع الهواتف الإلهية وعلامات أخبر بها سيد الوجود ﷺ فمن تبع صار من المقربين الفائزين ومن خالف خذله الله في الدارين وصده بقدرته التي يعجز من معارضتها جميع العالمين. أما المواعظ للمؤمنين فهي مبينة فمن لم يصدق طهره بالسيف.

وليكن المعلوم انه أتاني من الحضرتين. النبوية وحضرة الأقطاب سيف وأعلمت أنه لا ينصر علي معه أحد. واعلم ﷺ أن من أتاني بالعداوة يخذله الله إما بالخسف أو بالغرق. وذلك إعلام منه ﷺ. وكل ذلك لم أعمل فيه بشيء من نفسي ولا لغرضي وإنما هو من الله وإلى الله ومعلوم قوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾[2] وقوله ﷺ : (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك)[3]. الحديث وإلى غير ذلك من الأدلة الظاهرية والباطنية. وفيما ذكرته كفاية يكتفي بها أولو العناية والسلام[4] صدر قبل ١٠ رمضان سنة ١٢٩٨هـ/ أغسطس سنة ١٨٨١م.

ومن المنشورات أيضا " حضرة أعطى فيها المهدي تاج النصر " :

---

[1] الحكمدار المقصود هو محمد رؤوف باشا

[2] سورة محمد الآية ٧

[3] سنن الترمذي ،ج٤،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع،باب ماجاء في صفة أواني الحوض ، حديث ٢٥١٦،ص ٦٦٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل/أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني،مصر: مؤسسة قرطبة،[د.ت] ، حديث رقم ٢٦٦٩، ج١،ص ٢٩٣.

[4] منشورات المهدية ، ص ٣٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم. وبعد فقد حصلت حضرة عظيمة، ومع النبي ﷺ الخلفاء الأربعة:-

ومع المهدي أصحابه. فينزل ملك من السماء معه تاج أخضر فيسلم على رسول الله ﷺ ويقول له:- ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والأكرام ويقول لك:- هذا تاج النصر هدية مني إلى الإمام المهدي - عليه السلام - لنصرة الدين الحنيف، فأعطه له بيدك الكريمة، فيعطيه له بيده الكريمة. ويقول ﷺ "وما النصر إلا من عند الله" بعد أن أعطى المهدي تاج النصر الذي أهدى له من الحق جل جلاله ويقول له: أن الله أيدك بالملائكة الكرام وبالأولياء حزب الله ولا تقف لقتالكم طائفة لا من الإنس ولا من الجن - ولها بقية طيبة لم أذكرها، وفيه الإكرام عند الله للأصحاب المجاهدين والمهاجرين في سبيل الله وعظم مقامهم في أبدى الجنات في قصور شامخات وأزواج طاهرات ودرجات عاليات ونعم ساميات ويرى القصور تضيء وتتلألأ إلا أن فيه قصورا تخمد بالظلام فيسأل عن ذلك فيقال: هذه قصور الذين أكلوا الغنائم من غير إذن المهدي والخليفة فهذا ما ذكرته".

بعد ربيع الثاني سنة ١٣٠٠هـ/ ٩ فبراير -٩ مارس ١٨٨٣م[١]

ومن المنشورات التي أعلن فيها بأنه المهدي أيضا الخطاب الذي أرسله إلى محمد الطيب البصير الذي قد أشار فيه إلى الأمور المتصلة بإعلان المهدية ونشرها بين الناس وقد وصف المشهد الذي تم فيه تنصيبه مهديا[٢]:

" من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبابه في الله المؤمنين بالله وكتابه.. أما بعد فلا يخفى عليك الزمن وترك السنن، ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفطن بل أن يترك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن ثم أحبابي كما أراد الله في أزله وقضائه، تفضل على عبده الفقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر وخلفني -- عليه الصلاة والسلام - بالجلوس على كرسيه مرارا، بحضرة الخلفاء الأربعة، والأقطاب ،

---

[١] منشورات المهدية،ص ١١١

[٢] نفس المرجع ص٣٣٠

والخضر[1] عليه السلام وأيدني تعالى بالملائكة المقربين، وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا. وكذلك بالمؤمنين من الجن والإنس وفي ساحة الحرب يحضر معهم سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة، والأقطاب والخضر عليه السلام، وأعطاني سيف النصر من حضرته ﷺ وأعلمني أنه لا ينصر علي معه أحد ولو كان الثقلين الجن والإنس، ثم أخبرني سيد الوجود ﷺ ، بأن الله جعل على المهدية علامة وهي الخال على خدي الأيمن، وكذلك جعل لي علامة أخرى. تخرج دابة من نور وتكون معي في حاله الحرب. يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة إلا خذله الله.

وهذه الليلة المذكورة التي حصلت فيها الحضرة المباركة غرة شعبان ليلة الأربعاء[2].

المطلب الثاني : البيئة وأثرها في تشكيل عقيدة الإمام المهدي

---

[1] الخضر: واسمه بلياء بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية بن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وقيل كليان قال بن قتيبة في المعارف قال وهب بن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن قانع بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا في لقبه بالخضر فقال الأكثرون لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضرا و الفروة وجه الأرض وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله والصواب الأول فقد صح في البخاري عن أي هريرة عن النبي ﷺ قال انما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من خلفه خضرا .والخضر بفتح خاء وكسر هاء وسكون ضاد وكسرها والأكثر بفتح خاء وكسر ضاد. شرح سنن ابن ماجه/ السيوطي ، عبد الغني ، فخر الحسن الدهلوي،كراتشي: قديمي كتب خانة،[د.ت].ج١،حديث ٤٠٣٠،ص ٢٩٢

[2] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته لعبد الودود إبراهيم شلبي، ص١٣٨،١٣٣،١٣١ (بتصرف).

عندما طاف الإمام المهدي بدعوته شرقا وغربا رأى بنفسه وجد الناس خاصتهم وعامتهم على الحكومة وشدة رغبتهم في التخلص منها حتى كان الكثير منهم يتمنون ظهور المهدي الموعود ينقذهم من هذه الحالة.

فلما رأى محمد أحمد لهج القوم بأنه المهدي المنتظر فكر في الاستعداد الذي عليه الأهلون لقبول المهدي ثم في الحالة التي صار إليها الإسلام في السودان.

وبينما هو في هذه الحال وفد عليه عبد الله التعايشي[1]، قيل أنه لما رآه وقع مغشيا عليه ولم يقف من غشيته إلا بعد ساعة أو أكثر ولما أفاق عاد فنظر إلى محمد أحمد وتقدم لمصافحته فأغمي عليه مرة ثانية ثم أفاق وتقدم إلى محمد أحمد حبوا على الأرض فأخذ يده وشرع يقبلها وهو يرتعد ويبكي فقال له محمد أحمد من أنت يا رجل وما شأنك قال يا سيدي أنا عبد الله بن محمد تورشين من قبيلة التعايشة البقارة وقد سمعت بصلاحك إلى دار الغرب فجيت لأخذ الطريقة عنك.وكان لي أب صالح من أهل الكشف وقد أخبرني بعلامات المهدي وصفاته فلما وقع نظري عليك رأيت فيك العلامات التي أخبرني بها والدي بعينها فابتهج قلبي لرؤية مهدي الله وخليفة رسوله ومن شدة الفرح الذي شملني أصابني الذي رأيته، فاستبشر محمد أحمد بهذا القول ورقص له قلبه لأنه يرمي إلى غرضه وبايع التعايشي وقربه.

ومن ثم أخذ يفتش الكتب ويبحث عن كنه المهدي وصفاته وعلاماته وما تكون به نصرته ويطبق عليها صفاته.

ولما استوفى غرضه شرع في إظهار دعواه فقام بها في بادئ الأمر سرا.
وكان أول ما سرها إلى عبد الله التعايشى ثم إلى تلامذته الأخصاء ومحبيه الأمثل فالأمثل وذلك في ربيع الثاني سنة ١٢٩٨هـ مارس ١٨٨١م. [1]

---

[1] هو عبد الله بن محمد التقي(١٢٦٦هـ-١٣١٧هـ/١٨٥٠م-١٨٩٩م) من قبيلة التعايشة ،خليفة المهدي ولد في بادية الغرب الجنوبي من دار فور أوصى له المهدي بالخلافة بعد موته.وأقام في أم درمان ملكا مطاعا،قتل في معركة أم دبيكرات على يد جيش كتشنر.الأعلام/الزركلي،ط١٠،١٩٩٢م ،ج٤،ص ١٣٢.

[1] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ،ص٦٤٣

(فقد أصبح الجو مهيئا للإمام محمد أحمد لإعلان دعوته فقد كانت ظروف البلاد السياسية والاقتصادية مهيئة لتقبل هذه الدعوة وفي هذا الوقت أعلن محمد أحمد أنه المهدي المنتظر، وإمام الزمان الذي يجب طاعته على جميع البشر، فكان الإقبال والتأييد ومؤازرته ما دام انه المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما.

بدأ المهدي إعلان دعوته بالخطب والبيانات الإنذارات " وحيث أن الأمر لله والمهدية المنتظرة أرادها الله واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبد الله، فيجب التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله..

وبعد هذا البيان فالمؤمن يؤمن ويصدق، لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب، ولا ينتظرون لأخبار أخر، فمن انتظر بعد ذلك، فقد استوجب العقوبة، لأنه ﷺ قال من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله.." [1]

لقد صدَّق أهل السودان خاصتهم وعامتهم دعوة المهدي، وأقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل مبايعين قائلين، نبايعك على المهدية وإن لم تكن مهديا، نبايعك على قتال الحكومة وخلع طاعتها[3].

المطلب الثالث:هل محمد أحمد المهدي هو المهدي المنتظر كما جاء في السنة؟

جاء في كتاب العقائد الإسلامية عن المهدي المنتظر وكيفية ظهوره: أنه سيظهر في آخر الزمان وأن اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله، و انه

---

[1] السودان ارضه وتاريخه وحياة شعبه/حسن محمد جوهر،القاهرة:[د.ن]،[د.ت]، ص ٢٠٤

[3] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوادني ودعوته/عبد الودود إبراهيم شلبي، ص ١٣

من بيت أهل رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ، وأنه يشبه الرسول ﷺ في الخُلق ، ولا يشبه في الخَلق، اجلي الجبهة اقني الأنف وأنه يملأ الأرض بسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، وأنه يقيم شريعة الإسلام ، ويحي ما اندثر من سُنة رسول الله ﷺ ، أن الإسلام تعلو كلمته في عهده ويلقي بجرانه إلى الأرض، ويمكِّن له ويكثر الرخاء في أيامه من وفرة العدل، وكثرة ما يعطي من المال فهو يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وأنه يمكث سبع سنين ، ويأتي بعده الدجال ثم ينزل عيسي ، فيتعاون عيسي مع المهدي علي قتله ، ثم يتوفى المهدي ويصلي عليه المسلمون.

هذه هي خلاصة الروايات التي تحدثت عن المهدي ورويت في شأنه ، وهي في جملتها لا تخرج عن كونها أخبارا عن ظهور رجل من الصالحين في آخر الزمان يرفع لواء الحق ، يعلي كلمة الله ويمكن للإسلام ، ويكون طليعة الخبر العام الذي يأتي بعده علي اثر ذلك يخرج الدجال اليهودي ، كمظهر من مظاهر الفتنة الكبرى ، ليقاوم هذه النهضة الإسلامية محاولا فتنة الناس عن دينهم بما أعطى من علم وبراعة وقوة فيبطل الله أمره لما يحدث من آيات اكبر من فتنته ، بإنزال عيسي – عليه الصلاة و السلام – لكون قوة الحق الذي يمكنه المهدي حينئذٍ ، يتعاون كل من عيسي والمهدي ومن ورائهما كتائب الإسلام علي قتله وإحباط أمره ، فإذا قتل الدجال انهزم اليهود و الذين يقاتلون معهم ، وعددهم سبعون ألف ثم يكشف الله أمرهم فلا يتواري منهم يهودي وراء شيء إلا أنطق الله هذا الشيء فقال : (يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعال أقتله)[١] : وبهذا يقضي علي اكبر فتنة من الفتن التي تحدث في الأرض[٢].

نجد أن الإمام المهدي من خلال منشوراته التي وردت يرى أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، فهل كان محمد أحمد هو

(١) أما عن أصل الحديث فورد في صحيح مسلم،ج٤،كتاب الفتن وأشراط الساعة،باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل...،حديث ٢٩٢٢،ص ٢٢٣٩.

(٢) العقائد الاسلامية/سيد سابق، القاهرة :دار المعارف، ١٩٦٨، ص ٢٥.

المهدي المنتظر حقاً كما وصفته السُنة ؟ جاء في كتاب (الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته) تحت عنوان (المهدي السوداني في ميزان الإسلام[1]) .

هل كان محمد أحمد هو المهدي المنتظر حقاً ؟

(إن المهدي المنتظر كما تصفه الأحاديث يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً ، ويولد من نسل فاطمة ، من ولد الحسن أو الحسين ، يخرج وعلي رأسه ملك ينادي : إن هذا هو المهدي فأتبعوه .. ويكون لمهديته آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات و الأرض ، يخسف القمر في أول ليلة في رمضان ، وتكسف الشمس في النصف منه ، مولده في المدينة ، ومهاجرته بيت المقدس ، ويظهر في مكة عند صلاة العشاء ، ومعه راية رسول الله ﷺ ، وقميصه و سيفه ، يبايع بين الركن و المقام ، وتفتح علي يديه مدينة القسطنطينية و غيرها من المدن الكبرى ، كأن وجهه كوكب دري ، ويشبه في خلقه وأسمه رسول الله ﷺ ، وتنعم به الأُمة نعمةً لم تنعم مثلها و يحثي المال بين يديه حثياً .

ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر ويلي . هل تحقق شيء من ذلك ؟ لنستمع أولا إلي ما يقوله محمد أحمد : (لقد ذكر في حضرة من حضراته أن الرسول ﷺ طلب من عزرائيل قائلاً من هذه الليلة أصحب المهدي لا تفارقه ، وهذه الليلة المذكورة التي حصلت فيها هذه الحضرة غرة شعبان ١٢٩٨ هـ ليلة الاربعاء (ثم تلي لنا . أي النبي ﷺ) جميع الاحوال إلي دخول مكة و منازعة أهلها و مبايعة الضعفاء والغرباء أولاً ثم مبايعة الشريف ملك مكة وجميع أشرافها معه) .

ويقول في رسالته إلي الخديوي (وبشرني سيد الوجود ﷺ بالنصر علي من يعاديني) بأن من يقصدني بعداوة يخذله الله في الدارين وقلدني سيف النصر، وأخبرني بأني أملك جميع الأرض وها أنا قادم إليك بجنود الله عن قريب ولابد من وقوعك في قبضتنا ولو كنت في بروج مشيدة)٠

وقد ذكر في رسالته إلى السنوسي (ولا يزال التأييد يزداد من الله ورسوله، وأنت منا علي بال حتى جاءتنا الأخبار فيك من النبي ﷺ انك من الوزراء لي، ثم لا

---

[1] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/عبد الودود شلبي ، ص ٢٣٣ – ٢٣٦

زلنا ننتظرك حتى أعلمنا الخضر عليه السلام بأحوالكم وبما انتم عليه ثم حصلت حضرة عظيمة عين فيها الرسول ﷺ خلفاء أصحابه من أصحابي ، فأجلس أحد أصحابي علي كرسي أبي بكر واحدهم علي كرسي عمر ، و أوقف كرسي عثمان وقال : هذا الكرسي لابن السنوسي إلى أن يأتيكم بقرب أو طول ، وأجلس أحد أصحابي علي كرسي علي – رضوان الله عليهم أجمعين – . حسبنا هذا القدر من النصوص والاقتباس ، فسيد الأدلة كما يقال هو الإقرار والاعتراف

لقد اعترف محمد أحمد بأنه سيملك العالم ، وإن ملك مكة وأشرافها سيبايعونه ، وأنه سيزحف إلي مصر لإزالة الخديوي عن عرشه ، وأن النبي ﷺ أخبره بأن السنوسي سيكون من وزرائه وخلفائه ، و خطورة الأمر في هذه القضية أن محمد أحمد ينسب أعماله و أقواله إلي النبي ﷺ ، فهو لا يفعل شيئاً إلا بأمره ، ولا يصدر حكماً إلا بإذنه وقد كان أساس مهديته قائماً على هذه الصلة ، ولم تكن تنبؤاته إلا إخبارا بما يقول أنه سمعه من الرسول ﷺ أو بلغه ، فإذا ثُبت بالدليل والواقع أن هذه التنبؤات لم تصدق ولم تتحقق أصبح الشك في أساس مهديته قائماً والأساس الذي قامت عليه هذه المهدية منهاراً .

إن المهدي كما تقول الأحاديث و الروايات مولده في المدينة و قد ولد محمد أحمد في إقليم دنقلا .والمهدي وجهه كأنه كوكب دري .. وليس كذلك محمد أحمد . والمهدي يظهر بعد خسوف القمر في أول ليلة من رمضان ، و بعد كسوف الشمس في منتصفه ، و قد أعلن محمد أحمد دعوته في شعبان وجاء رمضان بعد ذلك من غير كسوف شمس ولا خسوف قمر ٠

والمهدي مهاجرته بيت المقدس، ويظهر في مكة عند صلاة العشاء ومعه راية رسول الله وقميصه وسيفه ويبايع بين الركن والمقام يبايع الغرباء ثم ملك مكة وأشرافها كما يقول محمد أحمد نفسه وقد مات رحمه الله قبل أن يرى مكة٠

(والمهدي يحث المال بيديه حثياً ، وتنعم الأمة به نعمه لم تر مثلها أبدا، ولم يكن الأمر كذلك مع محمد أحمد)٠

المهدي يصلحه الله في ليله – بعد أن لم يكن كذلك ٠ ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم يطول اليوم حتى يلي ، وقد عرف عن محمد أحمد أنه نشأ صالحاً ، وعاش ورعاً ، وكان في

تقواه وزهده متشدداً والمهدي موعود يملك العالم، وقد أكدّ ذلك محمد أحمد نقلاً عن النبي ﷺ وقد مات وعاش داخل حدود وطنه والمهدي يفتح القسطنطينية وغيرها من المدن ، وقد توفى محمد أحمد قبل أن تتحقق نبؤته بالزحف إلى القاهرة لخلع الخديوي توفيق ، وإراحة مصر والمصريين من ظلمه، ووزرائه وخلفه عثمان بن عفان في مملكته ۰ وقد مات محمد أحمد دون أن يتحقق شيء من هذا كله ، ورفض السنوسي حتى الرد على رسائله[١] ۰

(وعلى كل فإن عقيدة أهل السنة الصحيحة في المهدي المنتظر، تختلف عن عقيدة أهل الشيعة فيه، إذ أنهم لا يذهبون كما ذهب الشيعة إلى أن المهدي وجد في لحظه تاريخية ، ثم غاب في سرداب ، إذ اختفى بجبل رضوى ثم يظهر بعد غيبة ، بل يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي رجل مصلح يظهر في آخر الزمان وأنه سيحدد أمر الدين ويملأ الأرض عدلاً ويتولى أمر المسلمين ويخرج في زمانه الدجال وينزل عيسى بن مريم – عليه الصلاة والسلام – كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم)[٢].

تتفق الباحثة مع صاحب كتاب الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته بأن جميع الأوصاف التي وردت عن المهدي المنتظر كما جاء في كثير من الأحاديث لا تنطبق على الإمام محمد أحمد المهدي وإن دعوته بأنه المهدي المنتظر ليست صحيحة لا تتفق مع آراء أهل السنة في فكرة المهدي المنتظر إذ أنه يظهر في آخر الزمان ويخرج في زمانه الدجال وينزل في زمنه عيسى بن مريم عليه السلام۰

ولكن رغم هذه المآخذ التي أخذت عليه في عقيدته فإن جهاده ضد الكفر ومكانته القومية وزعامته الوطنية مازالت سامية في نفوس السودانيين۰

---

[١] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/عبد الودود شلبي ، ص ٢٣٦

[٢] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين [الخوارج والشيعة]، أحمد محمد أحمد جلى، ص ٢٢٣.

المبحث الثاني : دعواه رؤية الرسول ﷺ في اليقظة وحكم الرؤية عند العلماء وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الإمام المهدي ودعوته رؤية الرسول ﷺ في اليقظة

ادعى الإمام المهدي رؤية الرسول ﷺ في اليقظة كما ورد في أقواله "

(أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون).

وصرح المهدي بدعواه هذه لما عاد إلى آبا بعد جولته في غرب السودان كما ذكر الكاتب نعوم شقير في كتابه "ولما عاد إلى أبا شرع في دعوة الناس إليه سرا في الكتب وذلك في غرة شعبان سنة ١٢٩٨هـ - ٢٩ يونيو ١٨٨١م فبدأ بمخاطبة أصحابه الأخصاء من الفقهاء والأعيان ومشايخ الطرق والقبائل فصرح لهم بدعواه وحثهم على القيام معه لنصرة الدين والهجرة من أماكنهم للانضمام إليه ومبايعته على الجهاد في سبيل الله قائلا: إنه قد رأى النبي ﷺ بعين رأسه يقظة فأجلسه على كرسيه وقلده سيفه وغسل قلبه بيده وملأه إيمانا وحكمة ومعارف منيعة وأخبره بأنه الخليفة الأكبر والمهدي المنتظر وان من شك في مهديته فقد كفر ومن حاربه خذل في الدارين وما زال النبي ﷺ يظهر له مع الحضرة والملك جبرائيل فيؤميء إليه إلى يوم وفاته[١].

" وقال في بعض كتبه " إني أعلم بهذا الأمر حتى هجم على من الله ورسوله من غير استحقاق قاصده مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار[٢].

وذكر الكتاب أيضا المنشور الذي وردت فيه هذه الدعوة وسوف نورد الجزء الخاص في المنشور بهذه الدعوة.

" بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم - وبعد فمن العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه.

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/ نعوم شقير ص٦٤٤، ٦٤٥

[٢] نفس المرجع ص ٦٤٥

"أما بعد: فلا يخفى تغير الزمن وترك السنن ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفطن بما أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن ولا يتوانى عن ذلك عاقل لأن غيرة الإسلام للمؤمن تجبره – ثم أحباب كما أراد الله في أذلة وقضائه تفضل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود ﷺ باني المهدي المنتظر وخلفني – عليه الصلاة والسلام – بالجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وأيدني الله تعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين٠

من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنون من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم إمام جيش سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وأعطاني سيف النصر من حضرته ﷺ وأعلمت أنه لا ينصر علي معه أحد ولو كان الثقلين الإنس والجن. ثم اخبرني سيد الوجود ﷺ بأن الله جعل لك على المهدية علامة وهي الخال على خدي الأيمن، وكذلك جعل علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلاقيني احد بعداوة إلا خذله الله[١].

أما الجزء الأخير من المنشور ورد بعبارة " فقد أخبرني به سيد الوجود ﷺ يقظة في حال الصحة وأنا خال من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون بل متصف بصفات العقل أقفو أثر رسول الله ﷺ بالأمر فيما أمر به والنهي عما نهى عنه[٢].

المطلب الثاني : الدارني والرؤية عند الصوفية

جاء في كتب أصول التصوف عن الرؤيا عند الصوفية:

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص٦٤٦/منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبوسليم .ص ٧٢

[٢] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص٦٤٧/منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبوسليم.ص ٧٥

استدل أهل التصوف عن الرؤيا المنامية ورؤية الرسول ﷺ في المنام واليقظة بأدلة شرعية فاستدلوا على الرؤية المنامية عموماً. بقوله ﷺ (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) [١] وبقوله ﷺ (لم يبق من النبوة إلا المبشرات قيل ما المبشرات ؟ قال: الرؤيا الصالحة)[٢] وقال ﷺ (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان"[٣]. وبقوله : (إذا اقترب الزمان أي قرب قيام الساعة لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديث)[٤].

واستدلوا على رؤية الرسول ﷺ في المنام واليقظة بقوله ﷺ : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كما رآني في اليقظة لا يمتثل الشيطان بي)[٥]. وفي بعض الطرق (من رآني فقد راي الحق)[٦] وفي رواية (فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)[٧]، قال سليمان[٨] الداراني الاستدلال بالرؤيا المنامية عموما فإنه استدلال ظني وقد يكون وهميا لأن الأحلام قد تختلط بأضغاث الأحلام وإذا لم تختلط فإنها قد تأتي في شكل رموز ولا تأتي صريحة فتحتاج بذلك إلى تفسير لتلك الرموز ويحتاج التفسير إلى مفسر ذي كفاءة معينة ثم إذا صح الاعتماد على الرؤيا فإنها يجب أن تكون محكومة بنصوص الكتاب والسنة وأن تخلو من البدع. والأحوط والأسلم أن تكون في أمور خارج نطاق الأمور التعبدية.

---

[١] رواه البخاري ومسلم / البخاري : باب الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة من الله ، حديث رقم ٦٥٨٥، مسلم : كتاب الرؤيا ، حديث رقم ٢٢٦٣، موسوعة السنة (الكتب الستة وشروحها) / إشراف شعبان قورت .– ط٢ .– تونس : دار سحنون للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م .ص ١٧٧٣

[٢] رواه البخاري ، باب أول ما بدء به رسول الله..، باب المبشرات، حديث رقم ٦٥٨٩

[٣] رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم ٣١١٨

[٤] رواه مسلم ،ج٤، كتاب الرؤيا ، حديث رقم ٢٢٦٣، ص١٧٧٣(بلفظ آخر).

[٥] رواه مسلم ،ج٤، كتاب الرؤيا ، حديث رقم ٢٢٦٦، ص ١٧٧٥

[٦] رواه مسلم ، ج٤، كتاب الرؤيا، حديث رقم ٢٢٦٧، ص١٧٧٦

[٧] رواه مسلم ، ج٤،كتاب الرؤيا ، حديث رقم٢٢٦٦ ، ص١٧٧٥

[٨] الداراني(...– ١٢٦هـ: هو سليمان بن حبيب المحاربي الداراني، قاضي دمشق .روى عن أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم .ووثقه يحيى بن معين ،وقال أحمد بن صالح هو شامي تابعي ثقة.تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ابن عساكر،على بن الحسن بن هبة الله الشافعي؛تحقيق عبد القادر بدران،ط٣،بيروت:دار إحياء التراث العربي،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ج٦،ص ٢٤٨

أما الاستدلال برؤيا الرسول ﷺ في المنام فإن الاعتبارات سالفة الذكر قد تنطبق عليها لأنها قد تكون رمزية ولكن المشكل الكبير الخاص برؤيا الرسول ﷺ هو أنها قد تعارض نصوص الكتاب والسنة فإنها إذا لم تعارض الكتاب والسنة، ولم تكن من الأمور التي تعتبر بدعة في الدليل فإنه قد لا يكون هنالك غبار عليها.

أما الاستدلال برؤية الرسول ﷺ يقظة فإن القائلين فإضافة رؤيته يقظة يستدلون عليها بحديث الرؤيا ويقولون أن اللفظ عام يشمل الرؤيا المنامية والرؤيا في اليقظة مشكلة هذا المصدر أيضا انه قد يعارض نصوص الكتاب والسنة وقد يكون زيادة وابتداعا في الدين.

والذي يروي أنه رأى الرسول ﷺ يقظة إما يكون سوي العقل أو يكون غير سوي العقل أو يكون في حالة عقلية غريبة وشاذة فإذا كان سليم العقل فإن الرؤيا ينبغي أن تكون من عدل ضابط وأن لا تعارض نصا من كتاب أو سنة وأن لا تكون بدعة في الدين. وإذا كانت من غير سوى العقل فإن هذا الاعتراض نفسه هذا يثير تساؤلا عن هل يمكن أن يحدث ذلك فإذا جاز أن يحدث فإن رواية غير سوي العقل ينبغي أن لا يعتمد عليها فإن تجويز رؤيته لغير سليم العقل يكون فيها مدخل في الأمر لوجود الشيطان بدليل قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ (١)

ويمكن الرد على هذا الافتراض بأن وجود الشيطان في هذه الحالة متصل بالشخص الذي روى الرؤيا وليس بالمرئي رسول الله ﷺ بالإضافة إلى ذلك إذا كان الراوي غير سوي العقل فإنه لا يجوز الأخذ بما روى سواء كان في حياة الرسول ﷺ أو بعد مماته. ومن ناحية أخرى فإن المتصوف إذا اعتبر سوي العقل فإنه قد يكون في حالة غريبة وشاذة قد غطى فيها على عقله وتمييزه العادي فلا يقاس عليها ما يحدث في الأحوال العادية وهي حالة لا يصح أن يستنبط منها تشريع خلاصة الأمر إذا صح أن الأحاديث أحاديث في الرؤيا عامة فإنه لا يجوز أن يتمثل الشيطان بالرسول ﷺ ويبقى الحديث عن فحوى الرؤيا لو كانت حقائق ليست تشريعية. فإن

---

(١) سورةالبقرة الآية ٢٧٥

الإنسان يمكن أن يعمل بها لكن لو كانت تشريعات، فإن معظم الصوفية وأهل العلم يقولون ينبغي أن تكون موافقة للشريعة لكنها إذا عارضت الشريعة فتفسيرها يكون – والله أعلم – أن حال صاحبها أما أن تكون غير سوية (جنون) أو تكون حالة غريبة وشاذة لا يجوز الاعتماد عليها في التشريع. [١]

المطلب الثالث:ابن حجر العسقلاني والأحاديث عن رؤية النبي ﷺ في المنام

[١] أصول التصوف " منهجية لدراسة التصوف/عبد الله حسن زروق، ط١،أم درمان:دار جامعة أم درمان الإسلامية ١٩٩٣م، ص٢٧ – ٢٩

جاء في كتاب فتح[1] الباري خمسة أحاديث تتحدث عن رؤية النبي ﷺ في المنام تحت باب " من رأى النبي ﷺ في المنام"

(١) أن أبا هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي)، قال ابن سيرين[2] : إذا رآه في صورته.

(٢) عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)

(٣) عن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ : (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فمن رأي شيئا يكرهه فلينفث في شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي)

(٤) قال أبو قتادة – رضي الله عنه –: قال النبي ﷺ (من رآني فقد رأى الحق).

(٥) عن أبي سعيد الخدري سمع النبي صلى الله وسلم يقول: (من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني).

قال صاحب الكتاب في باب من رأى النبي ﷺ في المنام، فيه خمسة أحاديث، الحديث الأول حديث أبي هريرة (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)، زاد مسلم من هذا الوجه أو (كأنما يراني في اليقظة) هكذا بالشك ووقع عند الإسماعيلي [3] في الطريقة المذكورة (فقد رآني في اليقظة) بدل قوله فسيراني في اليقظة فهذه ثلاثة ألفاظ: فسيراني في اليقظة، فكأنما رآني في اليقظة، فقد رآني في اليقظة وجل أحاديث الباب كالثالثة إلا قوله " في اليقظة" قال ابن سيرين إذا رآه في صورته.

---

[1] فتح الباري لابن حجر العسقلاني، الجزء ١٢، ص٣٨٣-٣٨٧

[2] محمد ابن سيرين بن الأنصاري مولاه أبو بكر بن أبي عمرة البصيري قال ابن حيان كان من أروع أهل البصرة وكان فقيها فاضلا – تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني الجزء ٩ ص٢١٤.

[3] هو إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أبو سعد عالم في أصول الفقه والعربية والكلام، الأعلام للتركلي، جـ١،ط٢، ١٩٧٧، ص٣٨٠

وذكر الكاتب أيضا قول ابن سيرين في هذا الباب : "كان محمد – يعني ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره وسنده صحيح ووجدت له ما يؤيده . فاخرج الحاكم عن طريق عاصم بن كليب[1] "حدثني أبي قال: قلت لابن عباس رأيت النبي ﷺ في المنام قال: صفه لي قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال قد رأيته، وسنده جيد، ويعارضه ما أخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ :(من رآني في المنام فقد رآني ، فإني أرى في كل صورة)، وهو ضعيف . ويمكن الجمع بينهما بما قال القاضي[2] أبو بكر بن العربي: رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال فإن الصواب أن الأنبياء لا تغير هم الأرض ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات المثل قال وشذ يعني القدر به فقال الرؤيا لا حقيقة لها أصلا وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعين الرأس حقيقة، وقال بعض المتكلمين هي مدركة بعينين في القلب. قال وقوله "فسيراني" معناه فسيرى تفسير ما رأى لأنه حق وغيب ألقي فيه، وقيل معناه فسيراني في القيامة ولا فائدة في هذا التخصيص، وأما قوله "فكأنما رآني" فهو تشبيه ومعناه أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول حقا وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا، قال هذا كله إذا رآه على صورته المعروفة. فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال، فإن رآه مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائي وفيه وعلى العكس فبالعكس[3]. وقال النووي قال عياض[3] يحتمل أن يكون المراد بقوله

---

[1] عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي،روى عن أبيه وأبي بردة وعبد الرحمن بن الأسود وعلقمة بن وائل بن حجر وغيرهم وروى عنه أبنه عون وشعبة والقاسم بن مالك وغيرهم قال الأثرم عن أحمد لا بأس بحديثه وقال بن معين والنسائي ثقة ،توفى ١٣٧هـ- تهذيب التهذيب، ج٥، ص٤٩

[2] هو محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي (٤٦٨هـ – ٥٤٣هـ) من تصانيفه أحكام القرآن،أعيان الأعيان،ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك ..وغيرها . هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)/ إسماعيل باشا البغدادي،استانبول : وكالة المعارف ، مج٢ ،ط١ ، سنة ١٩٥٥ ج٢، ص ٩٠

[3] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني ، ج١٢، ص٣٨٤

[3] هو عياض بن موسى بن عياض البجعي السيتي، وابوالفضل أصله من الأندلس، كان اماما حافظا محدثا فقيها من مصنفاته ، الشفاء في حقوق المصطفى في فروع الفقه المالكي وغيره . الموسوعة الفقهية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط٢،الكويت:مطبعة ذات السلاسل،١٩٨٨م، جـ١،ص٣٦٤

فقد رآني أو فقد رأى الحق أن من رآه على صورته في حياته كانت رأياه حقا ومن رآه على غير صورته كانت رؤيا تأويل. وتعقبه فقال: هذا ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها انتهى، ولم يظهر لي كلام القاضي ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله انه يراه حقيقة في الحالتين ، لكن في الأول تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير والثانية مما يحتاج إلى التعبير.

قال القرطبي: اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهرة فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواءً قال : وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول ، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره. وهذا جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل، وقالت طائفة معناه أن من رآه رآه على صورته التي كانت عليها ويلزم منه أن رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من الأضغاث ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو رؤى ملأ دار بجسمه مثلا فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله " فإن الشيطان لا يتمثل بي" فالأولى، أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو ابلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته، قال والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثا بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته وتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وقال :وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله " فقد رأى الحق" أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمه أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في

دينه أو دنياه. وقال ابن بطال [١] قوله " فسيراني في اليقظة " يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق، وليس المراد انه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه ومن لم يره منهم، قال ابن التين المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون بهذا مبشرا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته، قال القزاز [٢]، وقال المازري[٣] إن كان المحفوظ " فكأنما رآني في اليقظة" فمعناه ظاهر وإن كان المحفوظ "فسيراني في اليقظة" احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة،وأوحي الله بذلك إليه ﷺ. وقال القاضي : وقيل معناه سيري تأويل تلك الروية في اليقظة[٤] وصحتها، وقيل معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة وتعقب بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية، وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له يعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات، قال: ولا يبعد أن يعاقب بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ. وحمله ابن أبي جمرة [٤] على محمل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي ﷺ في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكرا في هذا

---

[١] ابن بطال: هوعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال "ابو الحسن " عالم بالحديث له شرح (البخاري) الاعلام للزركلي ،ج٤ ، ط١٠، ص ٢٨٥

[٢]القزاز: هو محمد بن سنان البغدادي الأموي المعروف بالقزاز محدث له جزء في الحديث ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ج٣ ، ط١، ص٣٣٧

[٣] المازري :هو الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي مالكي المذهب. من مصنفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم . هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)/ إسماعيل باشا البغدادي مج٢ ،ط١ ، سنة ١٩٥٥، ص٨٨

[٤] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني ،ج١٢،ص ٣٨٥

[٤] ابن أبي جمرة:هو عبد الله بن سعد بنى أبى جمرة الحافظ بن محمد الأزدي الأندلسي المالكي المتوفى سنة خمس وسبعين وستمائة (٦٧٥هـ)،من تصانيفه شرح الجمع والنهاية في بدء الخبر وغايه في مختصر الجامع الصحيح للبخاري وشرح حديث الإسراء وشرح حديث الإفك في تفسير القرآن.هدية العارفين/إسماعيل باشا البغدادي،ط ١٩٥١م، ص ٤٦٢.

الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه، ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. قلت وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويؤكد عليه إن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف، وقد أشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة كما تقدم قريبا، وقد تفطن ابن أبي جمرة لهذا فأحال لما قال على كرامات الأولياء فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء، ثم ذكر انه عام في أهل التوفيق وإما غيرهم فعلى الاحتمال، فإن خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغراء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وانما تحصل التفرقة بينهما[٢] باتباع القرآن والسنة، والحاصل من الأجوبة ستة أحدها أنه على التشبيه والتمثيل ودل عليه قوله في الرواية الأخرى (فكأنما رآني في اليقظة) ثانيها أن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير، ثالثها أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.رابعا أنه يرى في المرآة التي كانت له أن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل خامسها أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام سادسها أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه، وفيه ما قدم من الأشكال. وقال القرطبي : قد تقرر أن الذي يرى في المنام أمثله للمرئيات لا نفسها. غير أن تلك الأمثلة نادرة تقع مطابقة وتارة يقع معناها فمن الأول رؤياه ﷺ" عائشة وفيه " فإذا هي أنت" فأخبر أنه رأى في اليقظة ما رآه في نومه بعينيه ومن الثاني رؤيا البقر التي تنحر والمقصود بالثاني التشبيه على معاني تلك الأمور ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرأي لكونه صادقا في محبته ليعمل على شاهدته، وإلى ذلك الإشارة بقوله " فسيراني في اليقظة أي من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق

---

[٢] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني،ج١٢،ص ٣٨٥

إلـى مشـاهدتي وصـل إلـى رؤيـة محمديـة وظفر بكل مطلوبـه، قـال: ويجوز أن يكـون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فيصير بحسب ما يراه الرأي في زيادة ونقصان وإساءة وإحسان، قلت هذا جواب سابع والذي قبله لم يظهر فأن ظهر فهو ثامن. قولـه " ولا يتمثل الشيطان بي" في روايـة أنس في "الحديث الذي بعده (فإن الشيطان لا يتمثل بي) ومعنى في كتاب العلم من حديث أبي هريرة مثله لكن قـال " لا يتمثـل صـورتي". وفـي حـديث جـابر عنـد مسـلم وابـن ماجـة (أنـه لا ينبغـي للشـيطان أن يتمثـل بـي) وفـي حـديث ابـن مسـعود عنـد الترمـذي وابـن ماجـه " أن الشيطان لا يستطيع أن يمتثل بي" وفي حديث أبي قتادة الذي يليه " وأن الشيطان لا يـراءى" بـالراء بـوزن يتعـاطي : ومعنـاه لا يسـتطيع أن يصـير مرئيـا بصـورتي، وفـي رواية غير أبي ذر "يتزايا" بزي، وفي حديث أبي سعيد في آخر الباب فأن الشيطان لا يتكونني" أما قوله لا يتمثل بي فمعناه لا يشبه بي وأما قوله في "صورتي" فمعناه لا يصـير كائنـا فـي مثـل صـورتي ، وإمـا قولـه " لايتـراءى" بـي فرجح بعض الشراح روايـة الـزاي، عليهـا لأي لا يظهـر فـي زي ، وليسـت الروايـة الأخرى بعيـدة مـن هـذا المعنــى وأمــا قولــه (لا يتكــونني)[1] أي لا يتكــون كــوني فحــذف المضــاف ووصــل المضاف إليه بالفعل، والمعنى لا يتكون في صورتي ، فالجمع راجع إلى معنى واحد وقوله: (لا يستطيع) يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي ﷺ، وقد ذهب إلى هذا جماعة فقالوا فـي الحـديث أن محـل ذلـك إذا رآه الرائـي علـى صـورته التـي كـان عليهـا، ومـنهم مـن ضيق الفرص في ذلك حتى قال: لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة ، والصواب التعميم في جميع حالته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه أو رجولته أو كهولتـه أو آخـر عمـره ، وقـد يكـون لمـا خـالف ذلـك تعبيـر يتعلـق بـالرائي ، قـال المازري:-

[1] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني،ج١٢،ص ٣٨٦

اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله "من رآني في المنام فقد رآني " أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثا ولا من تشبيهات الشيطان قال: ويعضده قوله في بعض طرقه " فقد رأى الحق" قال وفي قوله " فإن الشيطان لا يتمثل بي" إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثا ثم قال المازري وقال آخرون:- بل الحديث محمول على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج إلى صرف الكلام عن ظاهره أما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين معا فأن ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما تخيل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته ﷺ مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على الأرض أو مدفونا، وإنما يشترط كونه موجودا، ولم يقم دليل على فناء جسمه ﷺ، بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه وتكون ثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات[1] كما قال بعض علماء التعبير أن من رآه شيخا فهو عام سلم أو شابا فهو عام حرب، ويؤخذ من ذلك ما يتعلق بأقواله كما لو رآه أحد يأمره بقتل من لا يحل قتله فإن ذلك يحمل على الصفة المتخيلة لا المرئية. وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فإن رؤي على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل. وقال النووي : هذا الذي قاله القاضي ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري، وهذا الذي رده الشيخ تقدم عن محمد ابن سيرين إمام المعبرين اعتباره ، والذي قاله القاضي توسط حسن، ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري، بأن تكون رؤياه على الحالتين حقيقة لكن إذا كان على صورته كان يرى في المنام عمل ظاهره لا يحتاج إلى تعبير وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرأي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما

---

[1] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني،ج١٢،ص ٣٨٦

يراه في ذلك المنام إلى تعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي ﷺ فإنه يسأل عن صفته فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه، وأشاروا إلى ما إذا رآه على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي، فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر[1]: من رأى النبي نبياً على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي و كمال جاهه وظفره بمن رآه . ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذاك دال على سوء حال الرائي. ونحا الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة إلى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف: ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلا فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرأي وإن كان في جارحه من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين، قال: وهذا هو الحق، وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أولا لأنه ﷺ نوراني مثل المرآة الصقيلة[2] ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين، وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق و الخلل في سمع الرائي أو بصره قال: " وهذا خبر ما سمعته في ذلك. ثم حكى القاضي عياض عن بعضهم قال: خص الله نبيه بعموم رؤياه كلها ومنع الشيطان إن يتصور في صورته لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولما خرق الله العادة للأنبياء للدلالة على صحة حالهم في اليقظة واستحالة تصور الشيطان على صورته في اليقظة ولا على صفة مضادة لحاله، وإذ لو كان ذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل ولم يوثق بما جاء من جهة النبوة، حمي الله حماه لذلك من الشيطان وتصوره وإلقائه وكيده وكذلك حمى رؤياهم أنفسهم

---

(1) أحمد بن محمد بن نصر الرازي السمسار ذكره ابن بأبويه في تاريخ الري عن جعفر بن الحسين ابن علي بن شهريار القمي روى عنه علي بن محمد القمي.لسان الميزان/أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ تحقيق دائرة المعرف الجديد،ط٣،بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٤٠٦هـ/١٩٨٦.ج١،ص ٣٠٥،ترجمة ٩١٠

(2) فتح الباري/ابن حجر العسقلاني ،ج١٢،ص ٣٨٧

ورؤيا غير النبي للنبي عن تمثيل بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا إلى علم صحيح لا ريب فيه[١].

نجد أن الإمام المهدي قد ادعى رؤية الرسول ﷺ في اليقظة وهو في كامل الصحة خاليا من الموانع الشرعية من نوم أو جذب أو سكر أو جنون كما ورد في منشوره. ولكن بعد الوقوف على الأحاديث الصحيحة في الرؤية وآراء العلماء توصلت الباحثة إلى الآتي :

١- إن الأحاديث التي وردت في السنة الصحيحة (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كما رآني في اليقظة لا يمتثل الشيطان بي)[٢] يقصد بها الرؤية المنامية وليست الرؤية في اليقظة كما ادعى الإمام المهدي .

٢- إن الاستدلال برؤية الرسول ﷺ في المنام يجب أن لا تتعارض مع الكتاب والسنة وأن لا تكون بدعة في الدين وتوافق الشريعة في تفسيرها،أما إذا عارضت الشريعة فإن الخلل في الرائي وليست المرئي الرسول ﷺ لقوله :(من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي[٣]).

٣- نجد أن الإمام المهدي قد تأثر بدعواه هذه بعقائد المتصوفة الذين يعتبرون الرؤيا من مصادر المعرفة.

---

[١] فتح الباري/ابن حجر العسقلاني ، ج١٢، ص٣٨٧

[٢] رواه مسلم ،ج٤، كتاب الرؤيا ، حديث رقم ٢٢٦٦، ص ١٧٧٥

[٣] سنن الترمذي/محمد بن عيسى بن سورة الترمذي؛ تحقيق محمد شاكر وآخرون ، ج٣، ط٢،بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، كتاب الرؤيا ، باب : ماجاء في قول النبي ﷺ : من رآني في المنام..،حديث رقم ٢٢٧٦.

المبحث الثالث : تكفير من لم يؤمن بالمهدية وإلغاء الطرق الصوفية وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثالث

تكفير من لم يؤمن بالمهدية وإلغاء الطرق الصوفية

كفَّر الإمام المهدي كل من شكّ في مهديته واستباح قتاله كما جاء في منشوره (قد أخبرني سيد الوجود ﷺ بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله....)[1].

كما دعا إلى إلغاء الطرق الصوفية ومنع نشاطها تمشياً مع الادعاءات التي تقول بأن المهدي المنتظر يلغي المذاهب ويبطل الطرق ويلغي الكتب القديمة رغم إنه كان متصوفا في بداية دعوته وقد ذكر الإمام المهدي المبررات للتخلص من هذه الطرق .

المطلب الأول: تكفير من لم يؤمن بمهديته

ومن المأخذ التي أخذت علي الإمام المهدي كما جاء في كتاب دراسة الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) لأحمد محمد أحمد جلي .

---

[1] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ، ص ٢٧

(تكفير من شك[1] في مهديته واستباحة قتاله، مع أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) .

وذكر نعوم شقير في كتابه جغرافية وتاريخ السودان تحت عنوان تعاليم المهدي من منشوراته أهم منشور نشره المهدي بين أصحابه فضمنه معظم تعاليمه فكفر الترك في مقدمة منشوره (وبعد فمن عبد ربه محمد المهدي بن السيد عبد الله إلي كافة الأحباب في الله ، أيها الأحباب إذ الأمر كله لله وإليه المرجع والمآب وأن النبي ﷺ كما أجلسني علي كرسي المهدي قد أمرني بجهاد الترك وقال لي أن الترك كافرون بل هم أشد الناس كفراً ونفاقاً كقوله تعالي (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ...)[2]. وأنهم يسعون إلي إطفاء نور الله تعالي لقوله تعالي: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ...) [3] بإماتة السنة النبوية واستضعاف الإسلام[4] .

وذكر أيضاً في موضع[5]، آخر (هذا وقد أخبرني سيد الوجود ﷺ بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها ﷺ ثلاث مرات وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي علي المهدي إلخ ... فقد أخبرني به سيد الوجود ﷺ يقظة في حالة الصحة وأنا خال من الموانع الشرعية لا ينوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون بل متصف بصفات العقل أقفو أثر رسول ﷺ بالأمر فيها أمر به والنهي فيما نهي عنه.

وذكر نعوم شقير أيضاً في كتابه جزء من المنشور الذي أرسله المهدي إلي الشيخ محمد الطيب البصير يقول فيه من البشائر التي حصلت لنا بعدك أنه حصلت لنا حضرة نبوية حاضر عليها محبنا عيسي فيأتي ﷺ ويجلس معي ويقول للأخ المذكور شيخك هو المهدي فيقول إني مؤمن بذلك فيقول ﷺ من لم يصدق بمهديته كفر بالله ورسوله قالها ثلاث مرات ثم يقول له الأخ المذكور يا سيدي يا رسول الله الناس من العلماء يستهزئون بنا والخشية أيضاً من الترك فيقول ﷺ والله والله إنّ

---

[1] منشورات المهدية ، ص ١٢ . ص ٣٣.

[2] سورة الفتح الآية ١١.

[3] سورة الصف الآية ٨.

[4] جغرافية وتاريخ السودان/ نعوم شقير، ص ٩٤٣.

[5] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير.ص ٦٤٧. منشورات المهدية/ تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، ص ١٤.

قوتي تعينكم أن أشرتم بأدنى قشة تنقضي حاجتكم " ثم يقول الشيخ عبد الله : يا سيدي الشيخ الطيب ، نحن مصدقون بمهدية شيخنا والناس ليسوا بمصدقين ، فيقول الشيخ الطيب : إن شيخك حين ولادته عرفوه أهل الباطن والحقيقة أنه المهدي ، فلما تم أربعين يوماً عرفته النباتات والجمادات بأنه المهدي.

وذكر أيضاً في هذا المنشور (وثم يأتي الشيخ القرشي[١]، فيقري علي السلام بالمهدية ويتكلم بكلام المفهوم منه أنه يقول : كن ذاكراً ولمن معك ساتراً ، فيقول الشيخ عبد الله : يا سيدي الناس منكرون في مهدية شيخنا ، فيقول : إن النبي ﷺ أعلمني قبل مماتي بأن شيخك هو المهدي بذاته ، وقد كان أعلمني الشيخ الطيب ، قبل مماته وقال أنك تدرك المهدي وتلاقيه ، وهو شيخك بعينه .

وذكر نعوم شقير[٢] في كتابه أيضاً جزء من تعاليم الإمام المهدي فيمن لم يؤمن بالمهدية " وكان أساس تعاليمه أن يعيد الدين إلي ما كان عليه في أول الإسلام ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً فمن سلم له وبايعه علي الجهاد ضمه إلي أنصاره ومن لم يتبعه حاربه وأذله سواء كان مسلماً أو غير مسلم بلا تمييز .

وكان إذا أنكر أحد عليه مهديته قتله . وإذا خالفه أحداً أخذه إما بالقتل أو يقطع اليد والرجل من خلاف .

وجاء في كتاب السودان المأزق التاريخي[٣]، وآفاق المستقبل في مسألة تكفير الخارج عن المهدية (رأي الشيخ مضوي[٤] في مسألة هل يكفر من شك في مهديته

---

[١] القرشي ود الزين أستاذ الامام المهدي.

[٢] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص ٩٤١ .

[٣] السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل/أبو القاسم حاج حمد،ط٢،بيروت(لبنان):دار ابن حزم للطباعة والنشر،١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م،ج٢.

[٤] هو الشيخ مضوي بن عبد الرحمن الأزهري(١٢٧٣هـ-.../١٨٥٧م -١٩٠٤م) من نسل الشيخ الأرباب قاضي دنقلا .ولد بالعيلفون ودرس بالأزهر وفتح خلوة في كركوج وبايع المهدي في قدير ١٨٨٣م،وبعد المهدية عين قاضي بدنقلا ومات ودفن بالعيلفون.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم.ج٦،ص ٢٣٣٥

[٣]سنن الترمذي،كتاب الإيمان،باب ماجاء فيمن رمى أخاه بكفر، حديث ٢٦٣٦،ج٥، ص ٢٢.

وخرج الشيخ المضوي علي المهدي وهجر صفوفه وحول هذا التساؤل أيضاً يعالج الأزهري المسألة ليرد ما يذيعه محمد أحمد المهدي عن النبي ﷺ بأن المنكر في مهديته كافر خارج عن الدين فيقول بأن محمد أحمد المهدي إذا أراد بالكفر تغطية الحق بالباطل فلا يحصل إلا إذا اتضحت دلائل تصديقه وهذا ما لم يحدث ، وإذا أراد بذلك الخروج عن الإيمان فهذا أخطل إلا أن المهدية ليست نبوة ولا رسالة وغايتها خلافة فإنكار أصل المهدي والشك فيها لا يوجب كفراً بمعني الخروج عن الإسلام .

وجاء في سنن الترمذي[٣]، باب في من رمي أخاه بكفر عن النبي ﷺ قال (ليس علي العبد نذر فيما لا يملك ، ولا عن المؤمن كقتاله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله ومن قتل نفسه بشئ عذبه الله بما قتل به نفسه يوم القيامة) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر،عن النبي ﷺ قال:(أيما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما)[٤].

ما أُخذ علي الإمام المهدي في عقيدته تكفير من لم يؤمن بمهديته واستباحة قتاله ،إذا كان الإمام المهدي يقصد بكلمة كفر معنى الخروج عن الإسلام فهل يحق له هذا إذ أن المهدية لم تكن رسالة سماوية حتي توجب تكفير من لم يؤمن بها .

المطلب الثاني : المهدي المنتظر وإلغاء الطرق الصوفية

كان اتجاه المهدي نحو إلغاء الطرق الصوفية قديما يبدي أن ميله إلى فكرة التوحيد والتشدد به كان يحمله إلى هذا التيار، بل إن اختلافه مع محمد شريف كان فيما يبدو يرجع إلى حد كبير إلى هذا الاتجاه. ولما جاءت المهدية كان لا بد أن يتبلور هذا الاتجاه في صورة واضحة، لأن الإشارات قد وردت في المصنفات التي تكلمت عن المهدي المنتظر بأنه يلغي المذاهب ويبطل الطرق ويلغي الكتب القديمة وإنه يوجه العالم الإسلامي على عقيدة واتجاه واحد ثم مضى الإمام المهدي في

---

[٤] صحيح البخاري / البخاري ، محمد بن إسماعيل ج٢،ط٢،تونس : دار سحنون ، ١٩٩٢م،كتاب الأدب،باب من أكفر أخاه بغير تأويل، حديث ٥٧٥٣،ص ٢٢٦٤.

اتجاهه هذا وبدا يتخلص من رواسب الطرق، لما ذهب إلى قدير وصار أغلب اتباعه من أهل الغرب، تباعد المهدي عن جو الطرق الصوفية الذي كان يسيطر على الجزيرة ويكيف علاقاته بالناس والمجموعات الدينية الكبيرة وقد عاونه هذا الابتعاد في التخلص من أثرها[١].

جاء في كتاب الثورة المهدية[٢] " مشروع رؤية جديدة عن دعوة المهدي لإلغاء الطرق الصوفية". كانت الطريقة التجانية[٣] منتشرة في غرب السودان وعندما أعلن أمراء المهدي هناك لأتباع هذه الطريقة أن الإمام المهدي يأمرهم بتركها كتبوا يستفسرون عن صحة صدور هذا القرار منه فرد عليهم خليفة المهدي بمنشور جاء فيه:-

منشور من الخليفة عبد الله يؤكد فيه لبعض أتباع التجانية أن المهدي قد أبطل الطرق الصوفية ومنع نشاطها.

وهذا نص المنشور:

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد، فمن عبد ربه الخليفة عبد الله بن محمد خليفة الصديق وأمير جيش المهدية إلى كافة الأحباب. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم وينزلان بسوحكم ويعمان من لديكم.

أما بعد ، فالذي يعرفكم أيها الأحباب قد علمنا من جوابكم إلى حضرة السيد الإمام عليه السلام بأن الإخوان [٣] الذين معكم أمروكم بترك الطريقة التجانية

---

[١] الحركة الفكرية في المهدية/ محمد إبراهيم أبو سليم،ط١،جامعة الخرطوم: قسم التأليف والنشر، ١٩٧٠م، ص٤٤

[٢] الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة/عبد العزيز حسين الصاوي ، محمد علي جادين، ص٢١٢

[٣] التجانية: التجانية بتشديد الجيم كما يقال تجينية ،اسم طريقة صوفية كبرى أنشأها ورعاها السيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التجاني(١١٥٠هـ-١٢٣٠هـ/١٧٣٧م-١٨١٥م) ولد في عين ماضي بالجزائر وتلقى علومه في مسقط رأسه وأتمها في فاس ،أهم مصنفاته :جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض الشيخ التجاني.الطوائف الصوفية في السودان/عبد القادر محمود،ص ٥٨

[٣] يقصد بالإخوان العمال والأمراء الذين يمثلون المهدي هناك وعادة بعض اتباع المهدي زملاءهم بالأحباب لا الإخوان.منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ، ص ٦١

وأخبروكم بأن الإمام نفسه أمركم بذلك فما أصغيتم لقولهم وتوقفتم عن تركها وذكرتم أنكم تترددوا في مقالتهم ورغباتهم رد الإفادة إليكم في خصوص ما سمعتموه منهم هل هو صحيح أم لا. لاخر ما توضح بجوابكم فُهم.

والحال أعلموا أيها الأحباب. وفقني الله وإياكم وجعلني وإياكم من الأحباب. أن ما نقلوه إليكم إخوانكم المذكورين فهو صحيح وهو الحق الذي لا مرية فيه وهو أحق أن يتبع، فاعتمدوه، واتركوا التوقف وما أنتم عليه من التمسك بتلك الطريقة وأحسنوا الظن في إخوانكم واستغفروا الله عما فرط منكم والتردد والوقوع في حقهم. ولو أمعنتم نظركم في أول وهلة لعلمتم أنه ما كان ينبغي لكم لأن الأمر واضح كالشمس لما أن الإمام المهدي خليفة رسول الله ﷺ وخاتم الأولياء على الإطلاق عند أهل الظاهر والباطل ومعلوم عندكم وعند جميع أهل البصائر أنه على نور من الله وتأييد من رسول الله ﷺ، وموعود انه يرفع المذاهب ويطهر الأرض من الخلاف ويعمل بالسنة حتى لا يبقى إلا الدين الخالص بحيث لو كان رسول الله ﷺ موجودا لأقره على جميع أفعاله لأنه ﷺ قال في حقه يقفو أثري لا يخطأ.

فمن كانت هذه حالته وهو موجود مشاهد يحاسبه البصر كيف يرغب عنه ويعول على سواه مع عدمه ولو كان موجودا ما ساغ له إلا أتباعه ألا ترى أنه لو كان رسول الله ﷺ موجودا في الحالة هذه عيانا هل تجوز لأحد من الناس أن يتمسك بغيره أو بخلافة ويسير بغير سيره ولو فعل ذلك لما ينبغي له – والعياذ بالله – فقد ضل وأغوى وباء بغضب من الله تعالى لأن طاعة رسول الله ﷺ واجبة كوجوب الإيمان به، قال تعالى ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[1] ، وقال أيضا ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[2] وقال تعالى ﴿ **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[3] وقال تعالى ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**

[1] سورة آل عمران الآية ١٣٢

[2] سورة النور الآية ٥٤

[3] سورة النساء الآية ٨٠

[4] سورة الحشر الآية ٧

* ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾[٥] ، وقال تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٦] فجعل الله تعالى طاعة رسوله طاعته وقرنها بطاعته ووعد عليها بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه.

وخليفته الإمام المهدي عليه السلام المثابة لأنه وارث مقامه الأعلى فهو اخبره بذلك فلا تسوغ مخالفته، فكيف وهو باب الحقيقة ومركز دائرة[٧] الطريقة فكل الأولياء من الإنس والجن أحياء وأمواتا تحت حكمه، وفضلا عن التيجاني فإن الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي هو سلطان الأولياء سابقا ما هو إلا كالعوام في جنب أصحاب الإمام عليه السلام فأين له أن يتبع بعد هذا! والمهدي هو صاحب هذا المقام وشخصه نائبا عن شخص النبي ﷺ وأصحابه كأصحابه وزمنه مندرج في زمن النبي ﷺ، بل لو بعث الله النبيين والمرسلين والأولياء والصالحين في هذا لما وسعهم إلا اتباع هذا الإمام والاقتداء به في جميع الأحكام، بحسب خلافته عن رسول لله ﷺ، إذ قد جرت سنة الله تعالى بان كل رسول ينسخ شريعة من قبله حتى كان آخرهم محمد ﷺ ولذلك استمرت شريعته إلى يوم القيامة مع تجديدها على يد الورثة في كل قرن حتى ختمهم الآن المهدي عليه السلام.

وقد نص ﷺ بأن الإسلام بدأ غريبا وأنه سيعود غريبا كما بدأ وأن الله تعالى يختم هذا الدين بمن يؤيده من أهل بيته ﷺ وعنى بذلك المهدي.

وكما هو نائبه صريحا من غير ما خير وأخيراً أن من كذبه أو شك في مهديته فقد كفر وماله غنيمة للمسلمين ودمه هدر.

وحيث كان الأمر كذلك فيا إخواننا نبهوا وافتحوا عيون قلوبكم وتوقفوا من جميع الطرق ونبهوا إخوانكم بذلك وتأسوا جميعا بهذا الإمام المهدي عليه السلام فقط واعملوا بالسنة النبوية وعضوا عليها بالنواجذ وهي طريقة لا غيرها وهو عامل بها

---

[٥] سورة النساء الآية ٦٩ – ٧٠

[٦] سورة النساء الآية ٦٤

[٧] دائرة:هي مصطلح صوفي يعني صورة الكثيب الذي يجتمع الناس عليه لرؤية الحق وهو في جنة عدن.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي.ص ٩٧

فإنكم إن أحسنتم الإقتداء به في العمل بها لا شك أن تصلون إلى الله. هذا ما عرفناكم به والسلام)[1].

المطلب الثالث : مبررات المهدي في التخلص من الطرق الصوفية

(وقد ظهر المهدي في مجتمع تسيطر عليه الطرق الصوفية وتستحوذ على كل نشاطه الفكري. وقد نشأ المهدي نفسه في هذا الجو وصار من اخلص مريدي الطريقة السمانية وكبار رجالها. وفضلا عن ذلك فإن قراءاته كانت في الغالب في موضوع التصوف أو فيما ألفه المتصوفة وقد غلبت عليه روح التصوف في أول أمره وعاشت المهدية أيامها الأولى على نمط طريقة صوفية، وجاءت تنظيماتها كتنظيمات الطرق. ثم بدأ المهدي يتخلص من اثر الطرق ونظمها شيئا فشيئا حتى أعلن منع الطرق وحظر نشاطها في منتصف سنة ١٣٠١هـ. ومع أن المهدي قد اتخذ هذا الأسلوب الضيق تمشيا مع نظريات المهدية القائلة بأن المهدي المنتظر

---

[1] منشورات المهديه، ص٦١

يلغي المذاهب والطرق ويوحد كلمة المسلمين ويوجههم في طريق واحد فإن محاولة المهدي للتخلص من اثر التصوف محاولة واضحة غير انه ظل بالرغم من كل ذلك رجلا متصوفا ينظر إلى العالم بمنظار التصوف. وأخذ هذا العامل يؤثر في تفكيره وفيما يكتبه وما يجريه من عمل حتى وفاته)[١].

وذكر صاحب كتاب الثورة المهدية " مشروع رؤية جديدة" المبررات التي دعت الإمام المهدي لإلغاء الطرق الصوفية حسب ما ورد عن الإمام المهدي في أقواله:

(أن التجديد الإسلامي في فكرة الإمام المهدي وثورته ليس في انه حارب الطرق الصوفية وأبطل العمل بها فحسب، وإنما في الدوافع العملية والعقلانية التي أملت عليه هذا الموقف فلماذا أبطل الطرق؟

ويوضح ما ذهب إليه بشكل مباشر فيقول " وأظن أن الحكمة في ذلك أن كانت الآيات تنسخ الآيات في زمن النبي ﷺ حسب مصالح الخلق وكذلك الأحاديث تنسخ بعضها البعض على حسب المصالح. كذلك الطرق الصوفية يجب إلغاؤها وتجاوزها مع الاحتفاظ بجوانبها الإيجابية والاعتراف بفضل روادها وفقهائها من قيم التقوى والصلاح والمحبة والزهد التي نشروها بين الناس، فاستمرارها يتعارض مع المهمات الجديدة لأن الطرق الصوفية بطبيعتها المحافظة وروحها الميالة للهدوء والخلوة، وبحكم تعددها الذي يقود إلى تشتت ولاء الجماهير وتفرقها ، فإنها لا تتلائم مع مقتضيات الإصلاح والتحرر التي تفترض وحدة جميع الناس وخروجهم من حياة السكينة والتأمل إلى سوح الجهاد والكفاح الوطني والقومي: الطريقة فيها الذل والانكسار وقلة الطعام وقلة الشراب والصبر وزيارة السادات، فتلك سنة، والمهدية أيضا فيها سنة، الحرب والصبر والحزم والتوكل، والاعتماد على الله واتفاق القول". وسئل المهدي يوما عن دعوته هل هي " تقوى وخلوة،ام حزم وعزم؟" فأجاب " المهدية تقوى وخلوة، وحزم وعزم" بهذه الدوافع والمبررات الواضحة والمرتبطة بأهدافه القادمة، حارب المهدي الطرق الصوفية وأبطل العمل بالمذاهب كهدف وإجراء أولى.

---

[١] الحركة الفكرية في المهدية/أبو سليم، ص٥١

وكان التمسك بالقرآن والسنة يقتدى عنده بالاجتهاد في فهم النصوص فهما يراعى حاجات المجتمع والمشاكل التي تواجه الناس ليكون التشريع نابعا منها وحلا عادلا وعصريا لها.. فانطلق الإمام المهدي بهذا المفهوم يقود حركته لتجديد الإسلام وتحرير المسلمين. وعلى هذه الأرضية طرح الخط الذي وحد به الجماهير بمختلف قبائلها وطوائفها في السودان ووضعها أمام قضايا وطنها ومجتمعها لتحريره والانطلاق منه نحو الأهداف الأخرى في نشر هذه الدعوة في بقية الأقطار العربية والإسلامية وتوحيدها في إطار دولة المهدية الكبرى وجعل الجهاد مبدأ من مبادئه ووسيلة لتحقيق أهداف الثورة كما ذكر سابقا.. فانتصرت إرادة الجماهير وقائدها بقيام أول دولة وطنية في حدود السودان الحالية . تقريبا – كدولة محايدة أساسها الجهاد وهدفها تحرير بقية الأقطار العربية الإسلامية من الاستبداد التركي وتوحيدها في مواجهة الأطماع الأوروبية وللنهوض بالأمة من جديد)[1].

جاء في كتاب تاريخ السودان الحديث بأن الإمام المهدي قام بإلغاء الطرق الصوفية بغرض إكمال الوحدة الوطنية (اختصر المهدي الطريق إلى الله فبعد أن كانت الطرق الصوفية هي المؤدية إلى الله تعالى، وأصبح من المسلم به أن العبد لا يستطيع الوصول إلى البارئ إلا عن طريق احد مشايخ الطرق، أزال المهدي تلك الفكرة السائدة التي كان هو أحد المؤمنين بها بداية حياته وجعل الطريق مفتوحا بين الخالق والمخلوق ولا داعي للوساطة بينهما. وكانت هذه الفكرة ذات أثر فعال في الناحية السياسية إذ أن المهدي قوي من وحدة القطر الذي كانت الطرق الصوفية من بين عوامل التفرقة فيه، وتقسم أبناء الوطن الواحد لذلك عمد المهدي إلى إلغاء الطرق الصوفية بغرض إكمال الوحدة الوطنية وليضحى ولاء المواطنين لبلادهم وليس لمشايخهم، وليكون الدين واحد لا تفرقة فيه ولا شي ولا ملل.

نجد الإمام المهدي قد دعا إلى إلغاء الطرق الصوفية رغم أنه كان متصوفا في نشأته الأولى ومن أخلص مريدي الطريقة السمانية وبالرغم من أن هذا العامل يؤثر في تفكيره وكتاباته..)[1]

---

[1] الثورة المهدية ومشروع رؤية جديدة/عبد العزيز حسن الصاوي،محمد على جادين، ص٢١٥

[1] تاريخ السودان الحديث/ ضرار صالح ص١٦٣

وقد ذكر صاحب كتاب الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة في موضع آخر بعض التبريرات لدعوة المهدي لإلغاء الطرق الصوفية وهي:-

" قامت الثورة المهدية في مجتمع شديد التمسك بالإسلام ، عميق الاعتقاد في الأولياء وكرامتهم، تتنازعه الولاءات الطائفية والجهوية وفي منطقة متخلفة وبعيدة عن مراكز الإطلاع عن الجوانب التي يمكن الاستفادة منها في منجزات النهضة الغربية، فكان لا بد لها أن تكون ذات طابع ديني يرتكز على تجديد الإسلام بنبذ البدع ومحاربه مظاهر التخلف فيه، كالحركات الصوفية والاعتماد على اجتهادات الأجيال السابقة والعودة به إلى جوهره الأصيل باعتماد القرآن والسنة، كخيار موضوعي ورصيد أمام الثورة لتستنهض به كل الجماهير وتضمن تنازلها عن ولاءاتها الطائفية والجهوية)[٢]

رغم أن المهدي قد دعا إلى إلغاء الطرق الصوفية نجده متأثرا بالتصوف كما جاء في بعض منشوراته كدعواه بأن الرسول ﷺ قد اخبره في اليقظة بانه المهدي المنتظر " الحضرة النبوية" ودعواه رؤية الرسول ﷺ في اليقظة والرؤيا من مصادر المعرفة عند المتصوفة.

الفصل الرابع

[٢] الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة/عبد العزيز حسين الصاوي ، محمد علي جادين،ط١،شركة الفارابي،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٩٩

دور الإمام المهدي الفكري والاجتماعي والسياسي وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : بعض أراء الإمام المهدي الفكرية

المبحث الثاني : آراء الإمام المهدي الاجتماعية

المبحث الثالث : أراء الإمام المهدي السياسية

دور المهدي الفكري والاجتماعي والسياسي

تمهيد

تقوم تعاليم الإمام من خلال منشوراته على أساس ديني وذلك لنشأته الدينية وزهده وورعه وكان الهدف من هذه التعاليم أن يعيد الدين إلى ما كان عليه في بداية الإسلام. وأن يوحد السودان في طريقة دينية واحدة، وفي سبيل هذا،قام برفع المذاهب الأربعة " وهي المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي" وتفرد بمذهب اجتهادي خاص به وحد فيه المذاهب بتسوية ما بين بعضها من خلاف وإلغاء البعض الآخر وفرضه على أتباعه مدعيا أنه الواسطة بينهم، وبين نبي الإسلام في تبليغ الأحكام الإسلامية. وقام أيضا بتنفيذ بعض الحدود والأحكام الشرعية، ودعا إلى الزهد والزم

الرجال والنساء بآداب الإسلام في الزي والاجتماع. وأمر بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، جمع الزكاة وأمضى فريضة الجهاد، ولكن رغم ذلك نجد أنه قد أخذت عليه بعض المأخذ في تنفيذ بعض الحدود والأحكام كما تشدد في بعض العقوبات التعزيرية لمعالجة بعض الانحرافات السائدة في المجتمع سوف توردها الباحثة في المبحث الأول والثاني من هذا الفصل.

أما عن الجانب السياسي بعد أن أعلن المهدي دعوته بمخاطبة أصحابه من الفقهاء ومشايخ الطرق حاثهم على القيام معه لنصرة الدين والهجرة من أماكنهم للانضمام إليه ومبايعته على الجهاد في سبيل الله وبعد هجرته إلى الغرب ومبايعته على الجهاد في سبيل الله بدأ المهدي في إثارة الحرب ضد الحكومة بكتابة الإنذارات للحكمدار محمد رؤوف بنصحه بمبايعته على أنه المهدي المنتظر، لم يستجيب الحكمدار محمد رؤوف لدعوة المهدي ومن هنا تحولت المهدية من حركة احتياج ديني إلى حكومة عسكرية قوية(١). ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث ، المبحث الأول آراء الإمام المهدي الفكرية والمبحث الثاني آراء الإمام المهدي الاجتماعية والمبحث الثالث آراء الإمام المهدي السياسية.

---

(١) جغرافية وتاريخ السودان ص٩٤١ – ٩٤٥، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة)/أحمد محمد أحمد جلي ص ٢٢٤ – ٢٢٥

المبحث الأول : أراء الإمام المهدي الفكرية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : رأي الإمام المهدي في المذاهب الفقهية .

المطلب الثاني : رأي الإمام المهدي في بناء المساجد .

المطلب الثالث :رأي الإمام المهدي في بعض الحدود والأحكام

المبحث الأول

آراء الامام المهدي الفكرية

من خلال منشورات الإمام المهدي وتعاليمه نجد أن الإمام المهدي قد دعا إلى إماتة ما حدث من البدع والضلال، والإنابة إلى الله تعالى في كل حال، ونبه إلى أن دسائس أهل الكفر التي أدخلوها على أهل الإسلام وضلالتهم التي مكنوها في قلوب الأنام، وقد أفضت إلى اندراس الدين، وعطلت أحكام الكتاب والسنة، فصارت شعائر الإسلام غريبة بين الأنام وتراكمت الظلمات وانتشرت البدع، وأبيحت محارم الإسلام. كما دعا المهدي إلى أن يكون الجميع يدا واحدة على إقامة الدين وإخراج

أعداء الله من بلاد المسلمين وقد قاتل المهدي الأتراك ثم الإنجليز وطهر السودان من طغيانهم وفسادهم واستبدادهم. كما عمل على تنفيذ أحكام الله وتطبيق شريعته، فأبطل السحر والتمائم وكتابة "الأحجبة" و " النياحة" على الميت وحرم شرب الدخان، ونهى عن الاستعانة بالأولياء وزيارة قبورهم ودعا إلى الزهد والتقلل في الدنيا، ألزم الرجال والنساء بآداب الإسلام في الزي والاجتماع . كما نفذ الحدود الإسلامية في كل من انتهك حرمة توجب حدا فجلد شارب الخمر وحد الزاني، والسارق وفي نفس الوقت أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، جمع الزكاة وأمضى فريضة الجهاد وصار يأخذ من الغنائم الخُمس وأكد أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة[1].

لكن رغم ذلك نجده قد قام بتنفيذ بعض الحدود والأحكام التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية،كما تشدد في بعض العقوبات التعزيرية لمعالجة بعض الانحرافات ، بالاضافة إلى دعوته لإلغاء المذاهب الفقهية الأربعة ، وهي المالكي، والشافعي، والحنفي والحنبلي، وانفراده بمذهب اجتهادي خاص به.

وله آراء في بعض الحدود والأحكام كالجهاد والسرقة وغيرها سوف توردها الباحثة بالتفصيل من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: رأي الإمام المهدي في المذاهب الفقهية

وجاء في كتاب جغرافية وتاريخ السودان عن تعاليم الإمام المهدي في إلغاء المذاهب الفقهية، "وكان أساس تعاليمه أن يعيد الدين إلى ما كان عليه في أول الإسلام" ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا، فمن سلم له وبايعه على الجهاد ضمه إلى أنصاره ومن لم يتبعه حاربه وأذله سواء كان مسلما أو غير مسلم بلا تمييز. وكان إذا أنكر أحد عليه مهديته قتله. وإذا خالف له أمرا قاصه إما بالقتل أو بقطع اليد والرجل من خلاف. وقد رفع المذاهب الفقهية الأربعة " المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي"، وتفرد بمذهب اجتهادي خاص به وحد فيه المذاهب بتسوية ما بين بعضها من خلاف وإلغاء البعض الآخر وفرضه على أتباعه مدعيا أنه هو

[1] دراسة في الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)/ أحمد محمد احمد جلي ، ص ٢٢٥

الواسطة بينهم وبين نبي الإسلام في تبليغ الأحكام وأن فعله كفعل النبي ﷺ ففرض عليهم أن يتوضئوا كما رأوه يتوضأ ويصلوا كما رأوه يصلى وهكذا في جميع العادات والعبادات من غير نظر لما ترون بالمذاهب الأربعة المذكورة. وقد أحرق كل كتب السنة والتفسير وأحرق معها كل الكتب الدينية والعلمية حتى لم يبق في السودان من الكتب إلا القرآن ومناشيره وروانبه"[١].

وجاء في كتاب دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة) عن إلغاء المذاهب الفقهية " وأكد المهدي أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة ودعا من ثم إلى استنباط الأحكام الشرعية من هذين المصدرين وطرح ما سواهما من الآراء والمذاهب، وقال حينما سئل عن مذهبه: طريقتنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومذهبنا الكتاب والسنة. ما جاء من عند الله على رؤوسنا وما جاء من النبي صلى الله عليه وسلم على رقابنا وما جاء من الصحابة إن شئنا عملنا به وإن لم نشأ لم نعمل به، وقال أيضا الأئمة الأربعة جزاهم الله خيرا، قد درجوا الناس ووصلوا إلينا، كمثل الراوية وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصلت صاحبها، فهم رجال ونحن رجال ولو أدركونا لاتبعونا. وإن مذهبنا الكتاب والسنة والتوكل على الله وقد طرحنا العمل بالمذاهب ورأي المشايخ[٢].

وجاء في كتاب الثورة المهدية" مشروع رؤية جديدة" عن إلغاء الإمام المهدي للمذاهب الفقهية. فلما أبطل الطرق والمذاهب وقال بالاعتماد على القرآن والسنة، (فأئمة المذاهب في نظر الإمام المهدي كانوا مجتهدين في وضع أصول الفقه والتوحيد وقدموا بعلمهم هذا خدمة جليلة للإسلام والمسلمين في عصورهم. ولكن المسلمين في عصور التخلف والجمود الفكري والعقائدي تعلقوا بهذه المذاهب وانضموا حولها بتعصب رغم ظروفهم الجديدة التي تستوجب منهم الوعي بالقضايا المستحدثة والتصدي لها، ورأي المهدي أن استمرار العمل بهذه المذاهب يعني أولا التعامل مع قضايا عصر سابق دون الانتباه لطبيعة الزمن الذي يعيش فيه ونوع الظروف التي يواجهها، والتي تختلف تماما عن تلك التي واجهها المسلمون في عصر الأئمة

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير ص٩٤١

[٢] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة)/محمد أحمد جلي ص٢٢٥

الأربعة..، ويعني ثانيا استمرار انقسام المسلمين حولها وبالتالي استمرار أسباب التفرق والعصبية المذهبية بينهم، وهو يوضح هذا المعنى في رسالة منه لأحد الفقهاء: (.. لأن جميع الكتب المذكورة مصدرها القرآن العظيم، وأن من عمل بالآية المحكمة والأحاديث الصحيحة كان بذلك لجميع ما ذكرته من الكتب، خصوصا الفقه والتوحيد فمندرج في القرآن العظيم) [١]

نجد أن الإمام المهدي قد دعا إلى إلغاء المذاهب الفقهية الأربعة " المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي " وأكد أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة، ودعا إلى استنباط الأحكام الشرعية من هذين المصدرين وطرح ما سواهما من الآراء والمذاهب ويرد على ذلك صاحب كتاب الحركة [٢] الفكرية في المهدية تحت عنوان " مؤهلات المهدي" بقوله:-

(وفيما يتعلق بما قام به المهدي، أي مدى أن تبلغه سلطته نحو هل يحق له أن يشرع بمعزل عن المتون والشروح والمذاهب والتراث الذي خلفه المسلمون وهل من حقه أن يلغي المذاهب وأن يبطل الطرق الصوفية) ويجئ الرد على هذه التساؤلات في كتاب تاريخ المذاهب[٣] الإسلامية: أصل الاستدلال بالكتاب ثابت لا مجال للشك فيه، وهو عماد الشريعة ومعجزه النبي ﷺ وحبل الله الممدود إلى يوم القيامة، وليس فيما اشتمل عليه من أحكام خلاف في أنها أصل الإسلام، وركنه الذي قام عليه وإنما جرى اختلاف حول قوة الدلالات في بعض ألفاظ القرآن إذ أن بعض ألفاظه الكريمة مجمل، ترك فهمه للاجتهاد الفقهي فمثلا كلمة "قرء" في قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾[٤] فإن الأكثر من الفقهاء قد فسرها بمعنى الحيض، والشافعي فسرها بمعنى الطهر، والكلمة تحتمل الاثنين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما صح عند الجمع أن تفسير الكلمة ثم قد جاء على لسان الرسول ﷺ قوله (دعي الصلاة أيام

---

[١] الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة/عبد العزيز حسين الصاوي، محمد علي جادين ص٢١٤

[٢] الحركة الفكرية في المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص٤٣

[٣] تاريخ المذاهب الإسلامية/ محمد أبو زهرة، القاهرة :دار الفكر العربي ،[د.ت]،ج٢، ص٥٧-٥٨

[٤] سورة البقرة الآية ٢٢٨

إقرائك)[٣] ولا شك أن المراد هنا الحيض لأن الصلاة لا تترك في وقت الطهر إنما تترك في وقت الحيض، وقد ورد أن النبي ﷺ قال: (عِدة الأمة حيضتان)[٤] ولكن لم يصح هذا الحديث عند الشافعي. وهكذا نجد الاختلاف قد جرى حول تفسير لفظ القرآن الكريم.

وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب " أن اختلاف الآراء في الفروع الفقهية لا يدل على انحراف في الدين ما دام لم يخرج عن المفردات الشرعية المجمع عليها من السابقين، ومن جاء بعدهم بل أن الاختلاف ما دام أساسه طلب الحق، يفتح للناس باب التوسعة فيما يختارون، يفتح للعقول الطريق للاختيار الصحيح، فإنه من وسط اختلاف الآراء تعرف أوجه النظر فيها وينبلج نور الحق ساطعا بيناً واضحاً)[١].

وجاء أيضا فيه (أن الاختلاف في الأمور الجزئية التي تتجاذبها الأنظار، ولم يثبت بدليل قطعي الحكم فيها وقد ورد أن النبي ﷺ قال: (المجتهد إذا أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد)[٢])[٣].

فهذه هي المآخذ التي أخذت على الإمام المهدي إذ أنه ألغى اجتهادات الأئمة من متون وشروح للقرآن والسنة وهؤلاء الأئمة تلاميذ التابعين وقد اتصل تاريخهم بتكوين المذاهب الفقهية فكان أبو حنيفة أكبر الأئمة سنا حيث كان شيوخه[٤] من التابعين ومثل أبي حنيفة الإمام مالك – رضي الله عنه – فقد تلقى عن الفقهاء

---

[٣] الحديث ورد في سنن النسائي بلفظ آخر. سنن النسائي/أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.– ط٢ .– حلب (سوريا) : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ج١،كتاب الحيض والاستحاضة،باب المرأة يكون لها أيام معلومة تحيضها كل شهر،حديث ٣٥٤، ص ١٨٢.

[٤] سنن الترمذي،ج٣،كتاب الطلاق واللعان،باب ماجاء أن طلاق الأمة تطليقتان،حديث ١١٨٢.قال أبو عيسى حديث عائشة حديث غريب.

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية/محمد أبو زهرة ،ص ٥٦

[٢] ورد في صحيح مسلم بلفظ (إذا اجتهد الحاكم...) ،صحيح مسلم،ج٣،كتاب الأقضية،باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، حديث ١٧١٦،ص ١٣٤٢.

[٣] تاريخ المذاهب الإسلامية/محمد أبو زهرة ، ص ٥٧.

[٤] من شيوخه عطاء بن أبي رباح أكبر شيخ له وأفضلهم عليه، والشعبي، حماد بن أبي سليمان وبه تفقه، نافع مولى ابن عمر وغيرهم. سير أعلام النبلاء/الذهبي.ج٦،ص ٦٩٠.ترجمة ١٦٣

السبعة[٥] الذين كانوا بالمدينة أو عن تلاميذهم، وهؤلاء الفقهاء كان أكثرهم ممن يجمع بين دقة الرواية وصدقها، والتخريج والإفتاء بالرأي وكانوا يمثلون الفقه المدني.

وكان الإمام الشافعي الذي جاء بعد الشيخين أبي حنيفة ومالك اكثر تشددا لأنه لم يتلق من التابعين ، لا يقبل المرسل الذي لا يذكر فيه الصحابي، أو ينقطع السند في أي طبقة من طبقاته، بل كان يشترط بقبول المرسل شرطين:

(١) أن يكون التابعي الذي لم يذكر اسم الصحابي وأرسله من كبار التابعين الذين شاهدوا كثيرا من الصحابة كسعيد بن المسيب.

(٢) أن يوجد له معاضد يعاضده – هذا في عصر الشافعي فلما جاء بعد ذلك عصر الإمام أحمد، وعصر المجموعات الكبرى للأحاديث ضعف شأن المرسل أكثر، فالإمام أحمد، فقد اعتبره من الأحاديث الضعيفة، فلا يأخذ به إلا إذا لم يوجد أي حديث متصل الإسناد[١]. وهؤلاء هم الأئمة أصحاب المذاهب الذين وضعوا كثيرا من المتون والشروح التي أصبحت مرجعا يتداوله المسلون إلى يومنا هذا، وقد حفظوا لهذه الأمة تراثها من الضياع. فكيف يتجرأ الإمام المهدي ويلغي هذه المذاهب وهل من حقه ذلك؟

إن دعوة الإمام المهدي لإلغاء المذاهب الفقهية بحجة أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة ليست مبنية على أسس صحيحة ما دام باب الاجتهاد مشروع لعلماء هذه الأمة ولم يخرج عن المفردات الشرعية لأن بعض ألفاظ القرآن الكريم مجمل ترك فهمه للاجتهاد الفقهي وقد ورد أن النبي ﷺ قال: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) [٢].

---

[٥] فقهاء المدينةالسبعة :سعيد بن المسيب وعروة بن الزبيروالقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع ثلاثة أقوال فقيل سالم بن عبد الله بن عمر وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .تهذيب الأسماء واللغات/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،ط١،بيروت:دار الفكر،١٩٩٦م،ص ١٧٤

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية/محمد أبو زهرة، ص٣٨ – ٣٩

[٢] صحيح مسلم،كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث ١٧١٦، ص١٣٤٢ .

المطلب الثاني: رأي الإمام المهدي في بناء المساجد

أما عن رأيه في بناء المساجد فقد جاء في كتاب جغرافية وتاريخ السودان[١] بأن الإمام المهدي قد هدم أكثر الجوامع ومنع إقامة صلاة الجمعة في الجوامع الأخرى أو إنشاء جوامع جديدة إلا بأمره وشدد في المحافظة على الصلوات الخمس جماعة.

نجد أن الإمام المهدي قد أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة وتشدد في ذلك وفي نفس الوقت قام بهدم الجوامع ومنع من إنشاء جوامع أخرى وهذا لا يتفق مع قول الله تعالى:﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾[٢]،ومعنى هذه الآية في اللغة " البيوت هنا المساجد المخصصة لذكر الله لأن الصفة تلائمها" أذن" أمر قضى "أن ترفع" بالتعظيم أي تعظم وتطهر عن الأدناس والأنجاس وعن لغو الأقوال أو ترفع بالبناء"ويذكر فيها اسمه" بتوحيده

أما اصطلاحا:

---

[١] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقير، ص٩٤١

[٢] سورة النور الآية ٣٦

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ هذا متعلق بما قبله أي كمشكاة كائنة في مساجد أمر الله أن ترفع بالبناء أو التعظيم بتطهيرها من الأنجاس الحسية والمعنوية مثل الشرك والوثنية ولغو الحديث، يخصص الدعاء والعبادة فيها لله ويذكر فيها اسم الله بتوحيده، وبتلاوة كتابه.

قال قتادة[١] "هي هذه المساجد أمر الله سبحانه وتعالى ببنائها وعمارتها ورفعها وتطهيرها " وقال ابن عباس:(المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض). وقال عمرو بن ميمون[٤]:أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون : المساجد بيوت الله وحق على الله أن يكرم من زاره فيها" وأخرج الشيخان في الصحيحين عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(من بنى مسجدا لله يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)[١]

وعلق الكاتب تحت عنوان فقه الحياة أو الأحكام[٢] في كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج أن أول موضع تظهر فيه هداية الله ونوره هو المساجد التي يشيد بناءها المؤمنون ويعمرونها بالصلاة والأذكار في أوائل النهار وأواخره.

روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: (من أحب الله عز وجل فليحبني ومن أحبني فليحب أصحابي، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد، فإنها أفنية الله أبنيته، أذن الله في رفعها، وبارك فيها، ميمونة ميمون

---

[١] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزير أبو خطاب السدوسي البصري،مفسر وحافظ ضرير، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة وكان رأسا في العربية، الأعلام/الزركلي، ج٥، ص١٨٩

(٤) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله ويقال أبو يحيى الكوفي أدرك الجاهلية ثم أسلم ولم يلق النبي ﷺ وروى عن عمر وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم روى عنه سعيد بن جبير والربيع بن خثيم وأبو إسحاق السبيعي وآخرون قال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال ابن معين والنسائي ثقة قال أبو نعيم وغير واحد مات سنة أربع وسبعين ويقال سنة خمس وسبعون وذكره ابن حبان في ثقات التابعيين: تهذيب التهذيب/أحمد بن على بن حجرالعسقلاني،ط١،بيروت:دار الفكر،١٩٨٤،ج٨،ترجمة ١٨١، ص ٩٦.

(١) صحيح مسلم ،ج١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها،حديث ٥٣٣، ص٣٧٨.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي- دار الفكر المعاصر- بيروت، ط١ ١٣١١هـ ١٩٩١م،ص ٢٥٢.

أهلها، محفوظة محفوظ أهلها، هم في صلاتهم والله عز وجل في حوائجهم، هم في مساجدهم والله من ورائهم[٣]) .

يأمر الله بعمارة المساجد عمارة حسية بالبناء وعمارة معنوية بالصلاة وتلاوة القرآن وحلقات التعلم كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٥]، قال ﷺ فيما رواه ابن ماجة عن علي[٦] (من بنى لله مسجدا، بنى الله له بيتا في الجنة[٧]).

المطلب الثالث : رأي الإمام المهدي في بعض الحدود والأحكام

يقول الإمام المهدي في حد السرقة " من سرق منكم سرقة قل أو كثر فاقطعوا يده لأنه يوم القيامة يقوم بلا يد ويتخبط كما يتخبط العبد في الدنيا بمس الشيطان لا بارك الله في ولي تركه أو أمير استعان به"[١].

ولكن ما ورد في الفقه الإسلامي عن حد السرقة " السرقة نوعان: نوع منها يوجب التعزير وهي التي لم تتوفر فيها شروط الحد، ونوع يوجب الحد. والسرقة التي عقوبتها الحد نوعان:

١- سرقة صغرى وهي التي يجب فيها قطع اليد،

٢- سرقة كبرى وهي أخذ المال على سبيل المغالبة ويسمى الحرابة والشرط الذي يجب توفره في المال المسروق أن يبلغ الشيء المسروق نصابا لأنه لا بد من شيء يجعل ضابطا لإقامة الحد، ولا بد أن يكون له قيمة يلحق الناس ضرر بفقدها فإن من عاداتهم التسامح في الشيء الحقير من الأموال ، ولهذا لم يكن السلف يقطعون في الشيء التافه، وقد اختلف الفقهاء في مقدار هذا النصاب، فذهب جمهور العلماء

---

[٣] الكامل في ضعفاء الرجال/عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني؛ تحقيق يحي مختار غزاوي،ط٣ ،بيروت : دار الفكر،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م،ج٦،باب من أسمه موسى ، ترجمة١٨٣١.وفيه موسى بن عبدالرحمن الثقفي وهو منكر الحديث.

(٥) سورة التوبة الآية ١٨

[٦] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/وهبة الزحيلي، ص٢٤٩-٢٥٢

[٧] الفردوس بمأثور الخطاب/الديلمي،ج٣،حديث ٥٩٩١،ص ٦٣٦

[١] تاريخ السودان/تحقيق أبو سليم ، ص٦١٢

إلى أن القطع لا يكون إلا في سرقة ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم من الفضة أو ما تساوي قيمته ربع دينار أو ثلاثة دراهم.

عن عائشة – رضي الله عنها – أن الرسول ﷺ كان يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا ، وفي رواية (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا)[٢] رواه أحمد ومسلم وابن ماجة. ومذهب الأحناف أن النصاب الموجب للقطع عشرة دراهم فأكثر ولا قطع في أقل منها"[٣].

نجد أن الإمام المهدي قد اعتمد في ذلك على قول الخوارج في وجوب القطع في سرقة القليل والكثير وحجتهم إطلاق قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤]. كما استدلوا بحديث أبي هريرة (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده)[٢]، ولكن جمهور الفقهاء يرون أن إطلاق الآية مقيد بأحاديث الرسول ﷺ التي سبق ذكرها ويرون أن حديث أبي هريرة أريد به تحقير شأن السارق والتنفير من السرقة[٣].

يُحمد للإمام المهدي تطبيقه لحد السرقة وقطعه ليد السارق في السرقة الحدية.

أما عن رأيه في الجهاد فنجد أن الإمام المهدي من الذين كان لهم الفضل في إحياء سنة الجهاد في السودان بعد إعلان المهدي دعوته وهجرته إلى الغرب كتب إلى الفقهاء ومشايخ الطرق حاثهم على القيام معه لنصرة الدين ومبايعته على الجهاد في سبيل الله ولكن نجده قد تشدد في دعوته للجهاد وجعل كل من تخلف عن الجهاد عاص لا تقبل صلاته ولا صومه وكل عمله هدر كما جاء في كتاب جغرافية وتاريخ السودان[٤] تحت عنوان " تعاليم المهدي من منشوراته".. أهم منشور نشره المهدي

---

[٢] صحيح مسلم،ج٣،كتاب الحدود،باب حد السرقة ونصابها،حديث ١٦٨٤.

[٣] فقه السنة/ سيد سابق،ط١،بيروت(لبنان):دار الكتاب العربي،١٩٧١م، ج٢، ص٤١٤

[٤] سورة المائدة، الآية ٣٨

[٢] متفق عليه/مسلم،كتاب الحدود،باب حد السرقة ونصابها،حديث ١٦٨٧/البخاري،كتاب الحدود،باب لعن السارق،حديث ٦٤٠١.

[٣] التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي/عبد القادر عودةط١٤،بيروت(لبنان):مؤسسة الرسالة،٢٠٠١م،ص٥٨٠

[٤] جغرافية وتاريخ السودان/نعوم شقيرص٦١٢

بين أصحابه فضمنه معظم تعاليمه : " وإن الجهاد فرض فمن تخلف عنه فهو عاصٍ لله ورسوله ولا تقبل صلاته ولا صومه ولا صدقته بل أمره كله هدر".

ولكن ما ورد في كتاب فقه السنة [١] عن الجهاد " الجهاد ليس فرضا على كل فرد من المسلمين إنما هو فرض على الكفاية إذا قام به البعض واندفع العدو سقط عن الباقين فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [٢].

ولا يكون الجهاد فرض عين إلا في الأمور الآتية:-

١-أن يحضر المكلف صف القتال لقوله تعالى " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ ﴾ [٣].

٢- إذا حضر العدو المكان أو البلد الذي يقيم المسلمون فإنه يجب على أهل البلد جميعا أن يخرجوا لقتاله قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [٤].

٣-إذا استنفر الحاكم أحد من المكلفين يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٥].

أما عن رأي الإمام المهدي في جهاد المرآة كما جاء في منشوره " وعلى النساء الجهاد في سبيل الله فمن صارت قاعدة وانقطع عنها أرب الرجال فتجاهد بيديها ورجليها. وأما الشابات فيجاهدن نفوسهن ويسكن في بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ولا يخرجن لغير حاجة شرعية ولا يتكلمن الكلام جهرا ولا يسمعن الرجال أصواتهن إلا من وراء حجاب ويقمن الصلاة ويطعن أزواجهن ويسترن ثيابهن"[٦].

---

[١] فقه السنة/السيد سابق ج٢، ص٤١٢

[٢] سورة التوبة الآية ١٢٢

[٣] سورة الأنفال الآية ٤٥

[٤] سورة التوبة الآية ١٢٣

[٥] سورة التوبة الآية ٣٨

[٦] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص١٨٥

المبحث الثاني: بعض آراء الإمام المهدي الاجتماعية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : رأي الإمام المهدي في الخطبة والمهور

المطلب الثاني : رأيه في حجر المرأة ومنعها من الخروج

المطلب الثالث : رأيه في الطلاق والناشز

المبحث الثاني: بعض آراء الإمام المهدي الاجتماعية

أما عن آراء الإمام المهدي الاجتماعية فقد دعا إلى حجر النساء ومنعهن من الخروج والمشي في الطرقات كما جاء في منشوره[1] مستدلاً بالآية الكريمة : **(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...)**[2] وحدد عقوبة تعزيرية للائي يخرجن.

أما بالنسبة للزواج فقد دعا إلى تخفيض المهور – (العزبة خمسة ريالات والبكر عشرة) وفي مسألة الطلاق فقد أقدح الإمام المهدي إذ جعل الطلاق قبل المهدية ليس بواقع حتى لمن تمت الثلاثة طلقات ، وأنزل نسائه منزلة نساء الرسول ﷺ ، وقد أفتى في مسائل كثيرة مخالفة لقواعد الشريعة الإسلامية وله آراء في العصمة والناشز والخطب.

---

[1] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ،ص ٢٩٨

[2] سورة النور الآية ٣٠

المطلب الأول : رأي المهدي في الخطبة والمهور

أما عن رأيه في الخطبة حسب ما جاء في منشوره[1]: (وتسألون عن من كان خطيب ودفع أموالا عديدة في تلك المرأة ولم يعقد عليها عصمة ومتوقف تلك العقد لأجل نظر، وأتى إليهما أحد غير الأول وعقد عليها أي الحرمة التي دفع فيها تلك الأموال المتقدم ذكرها، هذا لا يرضاه الله ولا رسوله ومخالف للمهدية، حرام والحرام لم يتبع، إن صاحب ذلك يضرب ويحبس وتفسخ تلك العصمة والسلام).

لكن ما ورد في الخطبة على الخطبة في الفقه الإسلامي، جاء في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد[2] (فأما الخطبة على الخطبة فإن النهي في ذلك ثابت عن النبي ﷺ واختلفوا هل يدل ذلك على فساد عنه أو لا يدل؟ وإن كان يدل ففي أي حالة يدل؟ فقال داود يفسخ وقال الشافعي وأبو حنيفة لا يفسخ، وعن مالك القولان جميعا، وثالث وهو أن يفسخ قبل الدخول ولا يفسخ بعده.

وجاء في صحيح مسلم باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك قوله ﷺ (لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب بعضكم على خطبة أخيه

---

(١) منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص٣٠٧

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد/محمد بن أحمد بن محمد القرطبي،ط٢،القاهرة:دار الكتب الإسلامية،١٩٨٣م، ج٢، ص٦

إلا أن يأذن له)[٣] وفي رواية (المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر)[٤].

هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم الخطبة على خطبة أخيه وأجمعوا على تحريمها إذا كان قد صرح للخاطب بالإجابة ولم يأذن ولم يترك فلو خطب على خطبته وتزوج والحالة هذه عصى وصح النكاح ولم يفسخ هذا مذهبنا ومذهب الجمهور.

وقال داود يفسخ النكاح وعن مالك روايتان كالمذهبين وقال جماعة من أصحاب مالك يفسخ قبل الدخول لا بعده. أما إذا أعرض له بالإجابة ولم يصرح ففي تحريم الخطبة على خطبته قولان للشافعي أصحهما لا يحرم وقال بعض المالكية لا يحرم حتى يرضوا بالزواج ويسمى المهر واستدلوا بما ذكرناه من أن التحريم إنما هو إذا حصلت الإجابة بحديث فاطمة بنت قيس فإنها قالت خطبني أبو جهم ومعاوية فلم ينكر النبي ﷺ خطبة بعضهم على بعض بل خطبها لأسامة.

أما عن رأيه في المهور فقد دعا الإمام المهدي إلى تخفيض نفقات الزواج كما جاء في منشوره (لا تزداد العزبة على خمس ريالات ولا البكر على عشرة ريالات واللباس لا يزيد على ثوبين وكل ذلك خروجا من المباهاة وحب الدنيا)[١].

وجاء في كتاب جغرافية وتاريخ السودان عن دعوة الإمام المهدي إلى تخفيض المهور أيضا " وخفض مهر الزواج فجعله عشرة ريالات وبدلتين أي ثوبا وقربابا للبكر وخمسة ريالات وبدلتين للثيب وعاقب من خالف ذلك، بمصادرة أمواله لبيت المال فسهل بذلك وسائل الزواج على الفقراء وقد كانت نفقات العرس الباهظة تحول بينهم وبين الأقران فأقبلوا على الزواج حتى أن بعضهم عدّ ٧٠ عقدا عقدت في ليلة واحدة، وأبطل الرقص والغناء وضرب الدلوكة الذي اشتهر به أهل السودان بحبه وجازى من خالف ذلك بجلده وتصدير ماله" [٢].

---

(٣) صحيح البخاري،ج٥،كتاب النكاح،باب لايخطب على خطبة أخيه،حديث ٤٨٤٨.

(٤) صحيح مسلم،ج٢،كتاب النكاح،باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه،حديث١٤١٤.

[١] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم، ص٣٠٠

[٢] جغرافية وتاريخ السودان/ نعوم شقير ، ص٩٤٣

نجد أن الإسلام لم يحدد المهور كما فعل الإمام المهدي لكنه كره المغالاة في المهور وأخبر كلما كان المهر قليلا كان الزواج مباركا. فعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال(إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) [١].

كما نجد أن من حسن رعاية الإسلام للمرأة واحترامه لها أن أعطاها حقها وجعل لها حق التصرف فيه قال الله تعالى ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[٢].

لم تجعل الشريعة حدا لقلته، ولا لكثرته إذا الناس يختلفون في الغنى والفقر، فتركت التحديد، ليعطي كل واحد على قدر طاقته حسب حالته، فعن عمر – رضي الله عنه – أنه نهى وهو على المنبر أن يزداد في الصداق على أربعمائة درهم ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت أما سمعت الله يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً﴾ [٣] فقال عمر – رضي الله عنه – : اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر: ثم رجع فركب المنبر فقال : إني قد نهيتكم أن تزيدوا في صداقهن عن أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب.

وعن عبد الله بن مصعب أن عمر قال (لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية من فضة وإلا جعلت الزيادة في بيت المال).

فقالت امرأة : ما ذاك لك، قال ولم؟ فقالت لأن الله تعالى يقول : ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً﴾ فقال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ[٤].

من حق الإمام المهدي أن يدعو إلى تخفيض المهور ويحث عليه كما دعا الإسلام إلى عدم المغالاة في المهور وذكر بأن أعظم الزواج بركة أيسره مؤنة كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، ولكن ليس من حقه أن

---

[١] شعب الإيمان/أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي؛تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول،ط١،بيروت:دارالكتب العلمية،١٤٢٠هـ،ج٥، باب الاقتصاد في النفقة ،حديث رقم ٦٥٦٦ ،ص٢٥٤، وفيه عيسى بن تليدان قال الترمذي يضعف في الحديث وقال النسائي ليس بثقة .

[٢] سورة النساء الآية ٤

[٣] سورة النساء الآية ٢٠

[٤] فقه السنة، سيد سابق ص١٣٥– ١٣٧

يعاقب من يخالف في ذلك. كما أن إبطاله للرقص والغناء يحمد عليه خاصة إذا كان وسط الأجانب ومن حقه أن يعاقب عليه لما فيه من مخالفة لتعاليم الإسلام.

المطلب الثاني : رأيه في حجر المرأة ومنعها من الخروج

دعا الإمام المهدي إلى حجر النساء ومنعهن من الخروج والمشي بطرقات الرجال كما جاء في منشوره.

" يا أصحابي إن الله يقول **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾** [١].

ما دام أن طلب الله هذا معلوم، وأن أكثر الناس في هذا الزمن لا يقفون إلا بالحجر والحجاب، وجب أن تحجر جميع النساء من الخروج والمشي بطرقات الرجال الذين لا عصمة لهم ولهن إلا بهذا الحجر، سيما وقد قال ﷺ: (باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء)[٢]، وقد قال ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام* عنها: (ما أحسن ما تكون عليه المرأة؟ فقالت: ألا يراها رجل ولا ترى رجلا، فعجبه ﷺ هذا الجواب فقال : ذرية بعضها من بعض)[٣].

---

[١] سورة النور الآية ٣٠ – ٣١

[٢] كشف الخفا/العجلوني،ج١،حديث ٨٧٥،ص ٣٢٩.الحديث ذكره ابن الحاج في المدخل في صلاة العيدين وذكره ابن جماعة في منسكه في طواف النساء

[٣] *لم أعثر عليه في كتب السنة ويبدو من السياق(فاطمة عليها السلام) أنه من الأحاديث الموضوعة عن آل البيت والله أعلم.

والـذي تـراءى مـن ذلـك أن تمنـع النسـاء جميعـا مـن الخـروج إلـى الأسـواق والطرقـات إلا بنـت صـغيرة أو متجالـة ومـن انقطـع أرب الرجـال عنهـا غالبـا وحتـى الإماء الشباب يمنعن من الخروج ، إلا في محل لا يكون فيه رجال ومن خرجت بعد التنبيه بثلاثة أيام تضرب مائة سوط زجرا لها وعبرة لغيرها[٤].

وجاء في موضع آخر أيضا " وعلى النساء الجهاد في سبيل الله فمن صارت قاعدة وانقطـع عنهـا إرب الرجـال فتجاهـد بيـديها ورجليهـا. وأمـا الشـابات فيجاهـدن نفوسـهن ويسكن فـي بيتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلـة الأولـى ولا يخرجن لغير حاجـة شرعية ولا يتكلمن بكلام جهرا ولا يسمعن الرجال أصواتهن إلا من وراء حجاب ويقمن الصلاة ويطعن أزواجهن ويستترن بثيابهن. فمن وقفت كاشفة رأسها ولو لحظة عين فتؤدب بالضـرب سبعة وعشـرين سـوطا. ومـن تكلمـت بصـوت عـال فتضـرب سـبعة وعشرين سوطا"[١].

نجد الإمـام المهدي قد دعـا إلـى حجـر النسـاء ومـنعهن مـن الخـروج والمشـي بطرقات الرجال كما جاء في منشوره مستندا في ذلك إلى قول الله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[٢].

ولكن تفسير هذه الآية كما جاء في كتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

ففي اللغة :

(يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) أي يكفوا البصـر عمـا لا يحـل لهـم النظـر إليـه. " ويحفظوا فـروجهم" كمـا لا يحـل لهـم فعلـه بهـا. وسـبب التفرقـة بـين غـض البصـر بـذكر (مـن) وبين حفظ الفروج دون ذكر (من) أن غض البصر فيه توسع. إذ يجوز النظر إلى

---

[٤] منشورات المهدية ص٢٩٨

[١] منشورات المهدية ص ١٨٥

[٢] سورة النور الآية ٣٠ – ٣١

المحارم فيما عدا ما بين السرة والركبة، وإلى وجه المرأة الأجنبية وكفيها، وقدميها في إحدى الروايتين . وأما أمر الفروج فمضيق كما ذكر في الكشاف وكفاك خرقا أن أبيح النظر إليها ما استثني منه، وحظر الجماع إلا من استثني منه، أي الأصل في الفروج الحظر، وفي النظر الإباحة وتقديم الغض على حفظ الفرج لأن ا لنظر بريد الزنا. " أذكى" خير واطهر. " إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ " بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه.

(يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال. " وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ " بالتستر أو التحفظ عن الزنا، أي يحفظ فروجهن كما لا يحل لهن فعله بها. " يبدين" يظهرن. " زينتهن" كالحلي والثياب والأصباغ أي لا يظهرن مواضع الزينة لمن لا يحل أن تبدي له. (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم، فإن في سترها حرجا. وقيل المراد الوجه والكفان.

(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أي ليسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالخمار والجيوب جمع جيب فتحة في أعلى الجلباب. (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) أي الخفية أو مواضع الزينة. وهي ما عدا الوجه والكفين.

أما في الاصطلاح:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) أي قل يا محمد لعبادنا المؤمنين كفوا أبصاركم عما حرم الله عليكم ، فلا تنظروا إلا إلى ما أباح الله لكم النظر إليه. والتعبير بالمؤمنين إشارة إلى أن من شأن المؤمنين أن يسارعوا إلى امتثال الأوامر وليس المراد بغض البصر إغماض العينين وإطباق أجفانها، بل المراد جعلها خافضة الطرف من الحياء، و " من" للتبعيض أي يغضوا بعض أبصارهم، فلا يحملقوا بأعينهم في محرم.

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) أي وقل أيها الرسول أيضا للنساء المؤمنات : اغضضن أبصاركن عما حرم الله عليكن من النظر إلى غير أزواجكن، واحفظن فروجكن عن الزنا ونحوه كالسحاق"[١].

نجد أن الأحكام المستنبطة من هذه الآيات وجوب غض البصر من الرجال والنساء عما لا يحل من جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من اجله لان البصر مفتاح الوقوع في المنكرات ووجوب حفظ الفروج أي سترها عن أن يراها من لا يحل له وحفظها من التلوث بالفاحشة ، ليست دالة على منع النساء من الخروج خارج بيوتهن وحجرهن كما ادعى الإمام المهدي و الله تعالى أعلم[٢].

أما ما جاء في كتاب الحجاب[٣] تحت عنوان (أحكام خروج المرأة من البيت).

وآخر ما أمر به النساء، بعد ما وصاهن في اللباس وفي حدود الآية هو ما يأتي(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[١].

وقد اختلفوا في قراءة (وَقَرْنَ) ، فقد قرأها عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين بفتح القاف ومصدرها قرار. ومعنى الآية بذلك : التزمن بيوتكن واستقررن فيها. وقرأها عامة قراء البصرة والكوفة " وقرن" بكسر القاف وهي وقر الرجل ووقر وقارا. فمعنى الآية إذن: عشن في بيتكن بالسكينة والوقار. **وللتبرج معنيان:**

أحدهما إظهار الزينة والمحاسن. والآخر التبختر والاختيال والتثني والتأود في المشي وكلا هذين المعنيين مراد هذه الآية- وذلك أن النساء في الجاهلية الأولى كنساء هذه الجاهلية الجديدة.

يذكر الكتاب بأن مشية التبرج التي اعتادتها نساء الجاهلية الأولى فهي التي ينهى عنها الإسلام ويقول: أن مقام المرأة ومستقرها هو البيت وما وضعت عنهن واجبات خارج البيت إلا ليلازمن البيوت بالسكينة والوقار ويقمن بواجبات الحياة

---

[١] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ وهبة الزحيلي، ص٢١٣-٢١٥

[٢]التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ وهبة الزحيلي، ص٢٢٢

[٣] الحجاب/ أبو الأعلى المودودي،القاهرة :دار الفكر،[د.ت]، ص٣٣٥

[١] سورة الأحزاب الآية ٣٣

العائلية أما إن كان بهن حاجة إلى الخروج، فيجوز لهن أن يخرجن من البيت بشرط أن يراعين جانب العفة والحياء.

هذا في القرآن. وتعال الآن نرجع إلى السنة المطهرة لنرى ما الذي كان قرره النبي ﷺ من الطرق لسلوك نساء المسلمين في المجتمع وفقا لهذا التعليم القرآني و كيف عمل به الصحابة ونساؤهم – رضي الله عنهم – تحت عنوان "الرخصة في خروج النساء لحوائجهن" قد ورد في الحديث أن عمر – رضي الله عنه – كان يود ما قبل أن ينزل الحجاب.لو أن رسول الله يأمر نساءه بالاحتجاب. وذات مرة خرجت أم المؤمنين سودة – رضي الله عنها – لبعض حاجتها بالليل – فرآها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وقال يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، كان مراده بذلك أن تمنع النساء من الخروج، ولما نزلت بعد ذلك آية الحجاب نشط عمر، وازداد شدة في نهي النساء عن الخروج وحدث لسودة – رضي الله عنها – مرة أخرى أن خرجت من بيتها فصاح بها عمر فرجعت إلى النبي ﷺ وذكرت ذلك له، فقال عليه السلام (قد أذن الله لَكُنّ أن تخرجن لحوائجكن)[١].

فيعلم من هذا أنه ليس المراد بحكم " وقرن في بيوتكن" أن لا تتخطى النساء عتبة بيوتهن أبدا بل الأمر أن قد أذن لهن أن يخرجن لحوائجهن، ولكن هذا الإذن ليس بمطلق غير محدود، ولا هو غير مقيد بشرط.. فليس جائزا للنساء أن يطفن خارج بيوتهن كما شئن ويخالطن الرجال بحرية في المجالس والنوادي. وإنما مراد الشرع بالحوائج هو الحاجات الحقيقة التي لا بد معها للنساء من أن يخرجن من البيوت ويعملن خارجها[٢].

إن خروج النساء لقضاء حوائجهن ما دام في حياء وعفة وطهر لا شيء فيه ولكن المنهي عنه أن يخرجن متبرجات كنساء الجاهلية الأولى، كما ورد في تفسير الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ..﴾ وحديث الرسول ﷺ لسودة – رضي الله عنها – عندما منعها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من الخروج (قد أذن الله لَكُنّ أن تخرجن لحوائجكن).

---

[١] صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب خروج النساء لحوائجهن،حديث ٤٩٣٩.

[٢] الحجاب/أبو الأعلى المودودي ، ٣٣٥ – ٣٣٦

المطلب الثالث : رأيه في الطلاق والناشز

رأى الإمام المهدي في مسألة الطلاق كما جاء في منشوره [١] تحت عنوان (منشور من المهدي في مسائل الطلاق وخاصة ما هو واقع قبل المهدية وموقع ذلك من نسائه: (... وفوضت الأمر إلى الله وتركته حتى ورد على وارد في آخر ورد الراتب. وقد كان هذا الأمر خارجا من بالي، فوردت لي هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿..وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..﴾[٢] مع الإلهام[٣] أنها المخرج في ذلك التضرر الحاصل في الطلاق قبل المهدية.ان الطلاق قبل المهدية لا يحسب لمن تمت الثلاثة ولو بعد المهدية ، وسبق طلاق قبل المهدية، وبعد المهدية لا تكون الفتاوي التي كان العلماء يفتون بها في مطلقة الثلاث وقد وقع في قلبي حينئذ – أعني في وقت ذلك – الوارد لنا من رسول الله ﷺ أننا لم نخرج من أبا إلى الغرب فالناس يدخلون في دين الإسلام جديدا علي...)

أفتي الإمام المهدي كما جاء في منشوره بان طلاق ما قبل المهدية لا يؤخذ به مهما كان عدد الطلقات حتى لمن تمت الثلاثة ويستوي في ذلك عنده الطلاق الأول والثاني والثالث وإنما يحسب الطلاق من بداية المهدية، وربط هذه الفتوى بأنه قد ورد إليه وارد مع الإلهام بعد أن ابتهل لله سبحانه وتعالى وذكر بان وردت إليه الآية الكريمة ﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾ وقال بأن هذه الآية المخرج من ذلك التضرر في الطلاق قبل المهدية.

كيف يتجرأ الإمام المهدي ويفتي بان الطلاق ما قبل المهدية ليست واقع هل المهدية حركة دعوية أم رسالة سماوية تجب ما قبلها؟

---

[١] منشورات المهدية/ محمد أبو سليم، ص٣٠١.

[٢] سورة الحج الآية ٧٨

[٣] الإلهام ما يلقى في الروع يقال: (ألهمه) الله و (استلهم) الله العبد ، مختار الصحاح/محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي،ط١،بيروت (لبنان) : مكتبة الهلال،١٩٨٣، ص٦٠٧، وردت في القرآن في سورة الشمس (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) الآية ٧، ٨.أما عند المتصوفة هو ما يلقى في الروع بطريق الفيض وقيل الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة وهو حجة عند الصوفيين وليس بحجة عند العلماء.معجم مصطلحات الصوفية/عبد المنعم الحنفي،ص ٢٣

لكن الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن الطلاق وأحكام الارتجاع في الشريعة الإسلامية ما جاء في كتاب بداية المجتهد[1] ونهاية المقتصد: بأن الطلاق نوعان: بائن ورجعي.

رجعي وهو يملك فيه الزوج رجعتها وشرطه أن يكون في مدخول بها لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ..﴾ [2].

وبائن اتفقوا على أن العدد الذي يوجب البينونة في طلاق الحرة ثلاثة تطليقات إذا وقعت مفترقات لقوله تعالى ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ..﴾[3].

أما عن أحكام الارتجاع في الشريعة الإسلامية (وأما البائنة بالثلاث ، فإن العلماء كلهم اجمعوا على أن المطلقة ثلاثا لا تحل لزوجها الأول إلا بعد الوطء لحديث رفاعة بن سموأل : (إنه طلق امرأته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله ﷺ ثلاثا فنكحت عبد الله بن الزبير فأعرض عنها فلم يستطع أن يمسها ففارقها فأراد رفاعة زوجها الأول أن ينكحها، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنهاه أن يتزوجها وقال: (لا تحل لك حتى تذوق العسيلة[4]))[5].

أما استدلال الإمام المهدي بالآية الكريمة ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[6]. إنها المخرج من ذلك التضرر الحاصل في الطلاق قبل المهدية لا مبرر له لأن هذه الآية تحدثت عن رفع الحرج لأصحاب الأعذار وهي جزء من الآية الكريمة ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . كما جاء في تفسير معنى هذه الآية في كتاب روح المعاني للألوسي[7]: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) أي هو جل شأنه اختاركم لا غيره سبحانه والجملة مستأنفة لبيان علة الأمر بالجهاد فإن

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد القرطبي، ص٦٣-٦٤.

(٢) سورة الطلاق الآية ١

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٤) صحيح ابن حبان،ج٩،كتاب النكاح،باب حرمة المناكحة،حديث ٤١٢١،ص ٤٣٠.وورد في صحيح مسلم بلفظ آخر،ج٢،كتاب النكاح،باب لاتحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره،حديث ١٤٣٣

(٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ص٨٩

(٦) سورة الحج الآية ٧٨

(٧) روح المعاني/شهاب الدين السيد محمود الألوسي،القاهرة،إدارة الطباعة المنيرية،[د.ت] ج١٧، ص ١٩٠.

المختار إنما يختار من يقوم بخدمته ومن قربه العظيم يلزمه دفع أعدائه ومجاهدة نفسه بترك ما لا يرضاه ففيها تنبيه على المقتضي للجهاد وفي قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، أي في جميع أموره ويدخل فيه الجهاد دخولا أوليا، (مِنْ حَرَجٍ) أي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه والحاصل أنه تعالى أمرهم بالجهاد وبين أنه لا عذر لهم في تركه حيث وجد المقتضى وارتفع المانع.

ويجوز أن يكون هذا إشارة إلى الرخصة في ترك بعض ما أمرهم سبحانه به حيث شق عليهم بقوله ﷺ (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ...) [(١)] فانتفاء الحرج على هذا بعد ثبوته بالترخيص في الترك بمقتضى الشرع وعلى الأول انتفاء الحرج ابتداء وقيل عدم الحرج بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه.

ذكر الإمام المهدي أيضا بأن هذا الطلاق كان واقعا على بعض زوجاته وذكر بأنه كان متحرجا من الرجوع مع تمام حسبه الطلاق حتى ورد الوارد فيها وهو قوله تعالى (ْلِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) [(٢)]

كما في منشوره (وقد وقع لبعض نسائي تمام عدد الطلاق، وقد وقع بعضها قبل المهدية. وقد تضرروا بأنفسهم وبأهلهم وبعض الأصحاب وأمرتهم بأن يتزوجوا فلم يرتضوا حتى ورد الخبر بمنع ذلك الخصوصية التي يأتي ذكرها. ولا زالوا يتضررون فقلت لا سبيل إلى ذلك إلا بشيء يأتي لنا من الله ورسوله ﷺ مع وقوع بعض حضرات في حسبتها من نسائي ووقوفها معهم في التصفية، وبعض حضرات حصل فيها الأمر برجوعها مع كثير من راوي صالحة في حسبتها من نسائي.

وبكل ذلك كنت أجد في نفسي الحرج من الرجوع لها مع تمام حسية الطلاق حتى ورد لي الوارد فيها مع ذلك الوارد المتقدم ذكره وهو قوله تعالى (ْلِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) فلا أدري إلا وقد انفرج ما بي من ذلك الخوف..) [(١)].

[(١)] متفق عليه/مسلم،ج٢،كتاب الحج،باب فرض الحج مرة في العمر،حديث ٣٣٧/البخاري،ج٦،كتاب الاعتصام،باب الاقتداء بسنن الرسول،حديث ٦٨٥٨.

[(٢)] سورة الأحزاب الآية ٥٠

إن استدلال الإمام المهدي بالآية الكريمة (ْلِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) بأنها المخرج في رفع الحرج من نفسه في الرجوع لزوجاته مع تمام حسية الطلاق غير صحيح لأن هذه الآية نزلت في الرسول ﷺ وهي خصوصية من خصوصياته وهذه الآية جزء من الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)[٢].

جاء في تفسير هذه الجزئية من الآية في الجامع لأحكام [٣] القرآن للإمام القرطبي: (ْلِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) أي ضيق في أمر أنت فيه محتاج إلى السعة، أي بينا هذا البيان وشرحنا هذا الشرح (ْلِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) في " لكيلا" متعلق بقوله: (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ) أي فلا يضيق قلبك حتى يظهر منك أنك قد أثمت عند ربك في شيء.

كيف يتجرأ الإمام المهدي ويجعل الخصوصية التي أخصّ الله سبحانه وتعالى بها رسوله ﷺ، كما ورد في منشوره[٤] (وقد ورد لي مرارا الخصوصية التي كانت له ﷺ في نسائه مع التوصية منه ﷺ أن تنزل نسائي منزلة نسائه ﷺ).

وتحدث الإمام المهدي أيضا عن عصمة زوجات الذين كانوا بمدينتي الأبيض وباره قبل أن يتم فتحها ولزوم تجديد العقد لهن واستدل بالآية الكريمة (وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ..)[١].

---

[١] منشوورات المهدية، ص٣٠٢

[٢] سورة الأحزاب الآية ٥٠

[٣] الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي ؛ تحقيق محمد إبراهيم الحضاري ،ط١،القاهرة : دار الحديث ، ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٠٠

[٤] منشورات المهدية/ محمد إبراهيم أبو سليم، ص٣٠٢

[١] سورة الممتحنة الآية ١٠.

كما جاء في منشوره[٢] (إن كل امرأة تخلفت بإحدى الفقرتين المذكورتين بعد خروج زوجها وانضمام على الأنصار المحاصرين أو حضوره لطرفنا فهي طالق. وكل من هاجرت ولو بالانضمام إلى الأنصار كما مر وتخلف زوجها عنها فهي طالق أيضا.

وعلى هذا فينبغي أنكم تجددوا عصم نسائكم السابقات والمتأخرات عنكم في الخروج ولا تعولو على العصم السابقة وتقيموا معهن بدون تجديد فإن ذلك محظور. وهذا ما عرفناكم به فاعتمدوا واعملوا بموجبه والسلام..)

جاء تفسير هذه الجزئية من الآية الكريمة من سورة الممتحنة في الكشاف[٣] للزمخشري (.. **وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**..) العصمة مايعتصم به من عقد وسبب. يعني إياكم وإياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية، قال ابن عباس: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه. وعن مجاهد: أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (**وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ**) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (**وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا**) من مهور نسائهم المهاجرات. (**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ**) يعني جميع ما ذكر في هذه الآية)٠ يحكم بينكم كلام مستأنف أو حال من حكم على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة. روى أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به أداء مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين، وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين.

هذه الآية نزلت في الذين أسلموا وأزواجهن ما زلن باقيات على ملة الكفر وفي اللائي أسلمن وهاجرن وأزواجهم ما زالوا على ملة الكفر. كيف يتجرأ الإمام المهدي ويجعل الذين لم يبايعوا المهدية ليست بينهما عصمة وهم على دين الإسلام وهذا أمر مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية.

---

[٢] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ، ص ٣٠٥

[٣] الكشاف/ أبي قاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري،ط١،بيروت(لبنان):دارالكتب العلمية،١٩٩٥، ج٤، ص٩٣

أما عن رأي الإمام المهدي في المرأة الناشزة حسب ما جاء في منشوره [١] " أصحابي ، فقد تسألون عن الناشزة الكارهة لزوجها، فإنها ترد ما كان دفعه الزوج من صداق وغيره، وأن يعفي عنها لا بأس بها ولا فايدة فيه، والله أعلم..)

نجد أن القرآن الكريم قد تحدث في حكم المرأة الناشزة في سورة النساء بقوله تعالى: (... وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً* وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) [٢] .

جاء تفسير هذه الآيات في كتاب جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري[٣]: اختلف أهل التأويل في قوله (وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) فقال بعضهم : معناه اللاتي تعلمون نشوزهن ، أما قوله ٠ نشوزهن) فإنه يعني استعلاءهن على أزواجهن وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن، والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه، بغضا منهن وإعراضا عنهم (فَعِظُوهُنَّ) بقول ذكروهن الله ، وخوفوهن وعيده في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعة فيه، (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم : معنى ذلك : فعظوهن في نشوزهن عليكم أيها الأزواج، فإن أبين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم، فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم إياهن.

(وَاضْرِبُوهُنَّ) قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه فعظوهن أيها الرجال في نشوزهن، فإن أبين الإياب إلى ما يلزمهن لكم، فشدوهن وثاقا في منازلهن، واضربوهن ليؤبن إلى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من حقوقكم.

(فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً) قال أبو وجعفر : يعني بذلك جل ثناؤه فإن أطعنكم أيها الناس، نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم إياهن فلا تهجروهن في المضاجع فإن لم يطعنكم، فاهجروهن في المضاجع واضربوهن، فإن رجعت

---

[١] منشوورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ، ص٣٠٧

[٢] سورة النساء الآية ٣٤-٣٥

[٣] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، ط٢ ،بيروت(لبنان):دار الفكر،١٤١٢هـ /١٩٩٢م، ج٤، ص٦٣

طـاعتكم عنـد ذلـك وجـئن إلـى الواجـب علـيهن ، فـلا تطلبـوا طريقـا إلـى أيـذاءهن واكراههن، ولا تلتمسوا سبيلا إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل. ذلك أن يقول أحـدكم لإحـداهن وهـي لـه مطيعـة: (إنـك لسـت تحبينـي، وأنـت لـي مبغضـة) فيضـربهن علـى ذلـك أو يـؤذيهن. فقـال الله تعـالى للرجـال (فَـإِنْ أَطَعْـنَكُمْ) أي علـى بغضـهن لكـم فـلا تضـربوهن أو تـؤذوهن عليـه.ومعنى قولـه(فَلا تَبْغُوا) لا تلتمسـوا ولا تطلبوا.

القول في تأويل قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) قال أبو جعفر يقول : إن الله ذو علو على كل شيء فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلا اجعلوا أيديكم على أيديهن فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء عليكم، منكم عليهن واكبر منكم ومن كل شيء وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا، وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو أعلى منكم ومن كل شيء وأكبر منكم ومن كل شيء.

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) [1].

قـال أبـو جعفر يعنـي قولـه جـل ثنـاؤه (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) إن علمـتم أيهـا الناس (شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) وذلك مشاقه كل واحد منهما صاحبه، وهو إتيانه ما يشق عليه من الأمور، فأما من المرأة وأما من الزوج، فتركه إمساكها بالمعروف أو تسريحها بإحسان والشقاق مصدر من (شاق فلان فلانا) إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور.

أمـا قولـه (فَـابْعَثُوا حَكَمـاً مِـنْ أَهْلِـهِ وَحَكَمـاً مِـنْ أَهْلِهَـاً..) قـال أبـو جعفـر: إن الله خاطب المسلمين بذلك، وأمرهم ببعثه الحكمين عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في أمرهما ولم يخصص بالأمر بذلك بعضهم دون بعض.

وقـد أجمـع الجميـع علـى أن بعثـه الحكمـين فـي ذلـك لغيـر الـزوجين وغيـر السلطان الذي هو سائس أمر المسلمين، أو من أقامه في ذلك مقام نفسه.

---

[1] سورة النساء الآية ٣٥

واختلفوا في الزوجين والسلطان ومن المأمور بالبعثة في ذلك الزوجان أو السلطان ولا دلالة في الآية تدل على أن الأمر بذلك مخصوص به أحد الزوجين ، لا أثر به عن رسول الله ﷺ ، والأمة فيه مختلفة.

(إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً) إن يرد الحكمان إصلاحا بين الرجل والمرأة ، أعني بين الزوجين المخوف شقاق بينهما ن يقول : (يُوَفِّقِ اللَّهُ) بين الحكمين فيتفقان على الإصلاح بينهما. وذلك إذا صدق كل واحد منهما فيما أخفى إليه. من بعث للنظر في أمر الزوجين.

القول في تأويل قوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) بما أراد الحكمان منن إصلاح بين الزوجين وغيره، (خَبِيراً) بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما، لا يخفى عليه شيء منه، حافظ عليهم، حتى يجازي كلا منهم جزاءه، بالإحسان إحسانا، وبالإساءة غفرانا أو عقابا[١].

(١) تفسير الطبري/ابن جرير الطبري، ص٧٩

المبحث الثالث: آراء الإمام المهدي السياسية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : بث الفكرة المهدية من خلال المنشورات والرسائل

المطلب الثاني: الرؤية السياسية للمهدي من خلال استيلائه على الخرطوم

المطلب الثالث : منهج المهدي في توزيع السلطات

المبحث الثالث

آراء الإمام المهدي السياسية

آراء الإمام المهدي السياسية متمثلة في بث الفكرة المهدية وإعلان الإمام المهدي بأنه المهدي المنتظر والمنقذ الديني من خلال منشوراته ورسائله إلى أصحابه ورجال الطرق الصوفية حاثهم للانضمام إليه ومبايعته على الجهاد في سبيل الله.

وبعد مبايعة أتباعه له بالجهاد في سبيل الله تحولت سياسته من الدعوة السرية إلى مواجهة الحكومة التي كان على رأسها الحكمدار محمد رؤوف باشا ، ثم أعلن

بعد ذلك لأتباعه بالهجرة إلى قدير ليكون بعيدا عن الحكومة حتى توالت انتصاراته على الحكومة في عدة معارك حتى تمكن من الاستيلاء على الخرطوم.

وبعد سقوط الخرطوم أصبحت سياسة الإمام المهدي ترمى إلى إنشاء حكومة إسلامية، لهذا قام الإمام المهدي بتوزيع نظم الحكم فجعل نفسه القائد الأعلى وقسم الجيش إلى ثلاث أقسام ثم وضع نظاما لبيت المال.

وسوف تورد الباحثة ذلك بالتفصيل في ثلاث مطالب: المطلب الأول : بث الفكرة المهدية من خلال المنشورات والرسائل والمطلب الثاني : الرؤية السياسية للمهدي من خلال استيلائه على الخرطوم و المطلب الثالث : منهج المهدي في توزيع السلطات .

نجد أن الإمام المهدي قد انتهج في سياسته ودعوته نهج الرسول ﷺ فبدأ بالدعوة السرية لمريديه وأصحابه ثم الدعوة الجهرية ثم الهجرة إلى قدير وإعلان الحرب على الحكومة بعد أن قويت شوكته والاهتداء بنهج الرسول ﷺ والسلف الصالح نهج يقود الأمة إلى بر السلام والأمان خاصة في زماننا هذا.

المطلب الأول : بث الفكرة المهدية من خلال المنشورات والرسائل

أعلن المهدي بأنه المهدي المنتظر وإمام الزمان الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا في غرة شعبان سنة ١٢٩٨هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٨٨١م وأصدر بيان لتأكيد دعوته جاء فيه (وفيت أن الأمر لله / والمهدية المنتظرة أرادها الله واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبد الله فيجب التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله.

وبعد هذا البيان فالمؤمن يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم يؤمنون بالغيب ولا ينتظرون لأخبار أخر فمن انتظر بعد ذلك فقد استوجب العقوبة. لأنه ﷺ قال: "من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله" لقد كان لظروف البلاد السياسية والاقتصادية أعظم الأثر في تقبل الدعوة وفي الإقبال على التأييد والمبايعة ومؤازرة الإمام المهدي بقوة.

وبعد أن أصبحت ظروف البلاد مهيأة لهذه الدعوة بدأ الإمام المهدي دعوته بالخطب والبيانات والإنذارات والرسائل[١].

فكانت الرسائل[٢] الأولى إلى زعماء القبائل والمشايخ والطرق يوضح فيها بأنه المهدي المنتظر. أما الإنذارات[٣] فكانت للذين لم يصدقوا بالمهدية. والمعارض دعوته كالحكمدار محمد رؤوف وغيره.

وله منشورات عديدة في الحث على الجهاد والاستشهاد والترغيب فيه، وفي الجوانب الاقتصادية كالرسائل التي ترسل إلى أمين بيت المال في توزيع الغنائم، وفي الجوانب الاجتماعية كالفتاوى التي أصدرها في الزواج والطلاق وبعض الحدود كالسرقة وغيرها. وفي صعيد السياسة الخارجية فقد أرسل عدة رسائل لملوك بعض الدول المجاورة. وسوف نذكر في هذا الجزء رسالة الإمام المهدي التي وجهها إلى

---

[١] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته/محمود شلبي ص١٣٠

[٢] منشورات المهدية/ محمد إبراهيم أبو سليم ، ص١٢، ١٩، ٢٣

[٣] نفس المرجع ص٣٠٨، ٣١٠، ٣١٩

الخديوي توفيق[1] والي مصر آنذاك كنموذج لسياسته الخارجية في بث الفكرة المهدية.

(وهكذا صارت جيوشك تأتيني ثلة ، وأقدم لهم الإنذارات ولم تنفعهم، والله يؤيدني وينصرني عليهم كما وعدني، ويقطع دابرهم إلى أن قلت حيلتك، وتلاشى أمرك فسلمت أمر أمة محمد ﷺ لأعداء الله الإنجليز وأحللت لهم دمائهم وأموالهم وأعراضهم ' ثم أخذ يذكره ما جاء في القرآن الكريم من عدم موالاة الكافرين.

" وما يحسن بك أن تتخذ الكافرين أولياء من دون الله وتستعين بهم على سفك دماء أمة محمد ﷺ ، أفلم تسمع قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [2] .

وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) [3] .واعلم أن هذا الملك لم يصل إليك إلا بموت أو عزل من كان قبلك ، وهو خارج من يدك بمثل ما صار إليك.

" فتدارك نفسك وأسع فيما ينجيك عند ربك إذا امتثلت بين يديه، سألك عما جرى منك، وإياك والركون إلى أقوال علماء السوء الذين أسكرهم حب الجاه والمال ، حتى اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فيهلكوك كما أهلكوا من قبلك، وليكن في علمك أن أمرنا هذا ديني مبني على هدي من الله ونور من رسول الله ﷺ ،ومؤيد من عند الله بجنود ظاهرية وباطنية، وما قصدنا منه إلا إحياء الدين وإظهار آثار الأنبياء والمرسلين ولا نريد مع ذلك ملكا لأحد ولا جاها ولا مالا.

فإن نوَّر الله بصيرتك، فإن خالفت النفس الأمارة بالسوء وقبلت هدينا وأنبت إلى الله بنية خالصة فعليك أمان الله ورسوله، وما بيننا إلى المحبة الخالصة لوجه الله

---

(١) هو محمد توفيق باشا بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي(١٢٦٩هـ-١٣٠٩هـ/١٨٥٢-١٨٩٢م) أحد الخديويين بمصر ولد وتعلم بالقاهرة ،تولى منصب الخديوي بعد عزل أبيه ١٢٩٦(هـ/١٨٧٩م) اندلعت في عهده الثورة العرابية سنة ١٢٦٩هـ بالقاهرة ، الأعلام/الزركلي ج٦، ص ٦٥

(٢) سورة المائدة الآية ٥١

(٣) سورة الممتحنة الآية ١

تعالى ونكون نحن الجميع يدا واحدة على إقامة الدين وإخراج أعداء الله من بلاد المسلمين وقطع دابرهم واستئصالهم من عند آخرهم إن لم يتوبوا إلى الله ويسلموا " قد حررت إليك هذا الكتاب، وأنا بالخرطوم شفقة عليك وحرصا على صلاحك ورشادك في الدارين. وها أنا قادم إلى جهتك بجنود الله عن قريب إن شاء الله تعالى، فإن أمر السودان قد انتهى فإن بادرتني بالتسليم لأمر المهدية والإنابة إلى الله رب البرية فقد حزت السعادة الأبدية وأمنت على نفسك ومالك وعرضك أنت وكافة من يجيب دعوتنا معك . ولا بد من وقوعك في قبضتنا ولو كنت في بروج مشيدة. وهذا إنذار مني إليك وفيه الكفاية لمن أدركته العناية، والسلام على من اتبع الهدى[١].

استفاد الإمام المهدي من فكرة المهدي المنتظر ونسبها إليه وادعى بأنه المهدي المنتظر والمنقذ الديني وبدأ في بث الفكرة بين أصحابه ورجال الطرق الصوفية من خلال رسائله ومنشوراته.

وقد انتهج في دعوته هذه نهج الرسول ﷺ فبدأ بالدعوة السرية لأصحابه ومريديه كالخليفة عبد الله وغيره، ثم الدعوة الجهرية بإرسال الرسائل كالرسالة التي أرسلها إلى الحكمدار محمد رؤوف لمبايعته بأنه المهدي المنتظر. ثم الهجرة إلى قدير حيث قويت شوكته وكثر أتباعه تيمنا بهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة.

---

[١] الفكر الصوفي في السودان، مصادره وتياراته وألوانه/عبد القادر محمود، ص٩٦

المطلب الثاني: الرؤية السياسية للمهدي من خلال استيلائه على الخرطوم

بدأ الإمام المهدي في إثارة الحرب ضد الحكومة بالكتابة إلى الحكمدار محمد رؤوف باشا ونصحه بمبايعته على أنه المهدي المنتظر وبدعوته إلى الحق، وحينها رأي الحكمدار محمد رؤوف إرسال أحد معاونيه "محمد أبو السعود" لينصح الإمام محمد أحمد المهدي عله يثوب إلى رشده.

ووصل أبو السعود إلى " أبا" وحاول إثناء الإمام محمد أحمد المهدي عن نشاطه ولكن جهوده لم تثمر، ورجع أبو السعود إلى الخرطوم ليخبر الحكمدار بما دار.

لما رأى "محمد رؤوف باشا" ما يرمى إليه المهدي عمد إلى تجهيز الجنود لقتاله في أبا، فأرسل مائتين من الجنود وبعض الضباط تحت إشراف أبي السعود وخرجوا إلى أبا لاستئصال المهدي وتلامذته. أما المهدي فقد كان يتوقع ذلك فدعى تلاميذه ومريديه وبايعوه على الوقوف معه، وجمع حوالي المائتين من الرجال تسلح بعضهم بالعصي والرماح والسيوف والحجارة واستعدوا للاستشهاد في سبيل الله أو النصر على أعدائهم.

نزل جنود الحكومة في الجزيرة أبا وهجم عليهم جنود المهدي ولم يمض وقت طويل حتى كان أكثرهم قد لقوا حتفهم وهرب قليل منهم ليحملوا نبأ الهزيمة إلى الحكمدار محمد رؤوف باشا، وكانت هذه الواقعة في السابع عشر من رمضان سنة ١٣٩٢هـ. وكانت تلك أول هزيمة يوقعها السودانيون بالحكم التركي المصري[١].

وبعد معركة أبا أعلن المهدي لأتباعه بالهجرة إلى قدير، ليكون بعيدا عن الحكومة حتى يتمكن من وضع خطة حربية لمواجهة الحكومة ، وفي قدير كان النصر الثاني للإمام المهدي بواقعة راشد بك أيمن مدير مديرية فشودة الذي خرج من فشودة بجنوده للقضاء على المهدي دون استشارة الحكومة وعندما سمع الإمام المهدي الخبر كمن لأعدائه، وبدلا أن يفاجئوه فاجئهم بعد أن صلى الصبح ثم هجم

---

[١] تاريخ السودان الحديث/ ضرار صالح، ص١٠٩-١١٠

عليهم ولم ينتهي وقت طويل حتى كان راشد بك جثة هامدة وحوله معظم جثث جيشه[1]. وأما نتائج هذا الانتصار الذي حققه المهدي فقد كان قبول كثير من السودانيين لهذا النصر على أنه معجزة أيد الله بها المهدي ولذلك فقد عززت هذه العقيدة موقفه وكثر عدد المهاجرين إليه في جبل قدير[2].

كانت الحكومة المصرية في ذلك الوقت غير قادرة على إرسال قوات إلى السودان لظروف الثورة العربية فرفعت محمد رؤوف باشا عن الحكمدارية وعينت عبد القادر حلمي – وقد تولى القيادة في تلك الفترة قبل وصول عبد القادر حلمي جيغلر باشا وقد أعد هذا جيشا بقيادة يوسف حسن الشلالي. وبعد ذلك بدأ المهدي يكثف هجومه على الحكومة فضرب حصارا على الأبيض حتى استسلمت وسقطت، وبسقوط الأبيض صارت كردفان تحت حكم الإمام المهدي بينما انعزلت دارفور عن الخرطوم.

وفي نفس الوقت كانت الثورة العرابية في مصر قد اندحرت ودخلت القوات البريطانية مصر، وأعلنت بريطانيا أنها لن تتدخل في شئون السودان ، ومع ذلك أرسلت بعثة لتقصي الحقائق في السودان كما اختير الجنرال هكسي قائدا للحملة التي أُعدت للقضاء على المهدية وقد التقت الحملة بقوات المهدي في شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣م، وأبيدت إبادة تامة.

من نتائج هذه المعركة فقد تركز نفوذ المهدي في الإقليم الغربي، وقد أرسل بعد الواقعة مباشرة قوة للاستيلاء على دار فور فاستولت عليها دون صعوبة[3].

وبعد موقعة شيكان وهزيمة هكسي بدأ المهدي يستعد للزحف على الخرطوم. وفي هذه الظروف جاء غردون وهو يبشر بسياسة الإخلاء وتسليم الأمور للسودانيين، وتعيين المهدي سلطان على كردفان،ولكنه انجرف بسرعة مع الحوادث وصار يعمل للقضاء على المهدي.

---

(١) تاريخ السودان الحديث/ضرار صالح، ص ١١٦

(٢) جبل قدير: جبل بكردفان لجأ إليه المهدي وبدأ منه زحفه الظاهر.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم،ج٥،ص ١٨٤٧

(٣) الحركة الفكرية في المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم ص٢٤

وفي تلك الفترة أرسل الإمام المهدي عثمان دقنة[١] إلى شرق السودان فاستولى على مدينتي طوكر وسواكن[٢] وأدى ذلك إلى قطع الطريق بين سواكن وبربر حتى أصبح من المستحيل أن ترسل القوات المصرية عن هذا الطريق.

وبعد ذلك أكمل المهدي استعداداته وخرج من الأبيض زاحفا على الخرطوم وضرب حصارا حولها . وفي هذه الأثناء ظهرت في إنجلترا فكرة إنقاذ " غردون" حيث تقدمت حملة إنجليزية مخترقة صحراء بيوضة وكانت الخرطوم في تلك اللحظة تعاني ضيقا شديدا وتصارع ظروف عصيبة في انتظار الحملة القادمة.

وفي ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥م، هجم الإمام المهدي وأنصاره على الخرطوم حتى سقطت في أيديهم، وبسقوط الخرطوم ومقتل غردون لم يبق للحملة هدفا فعادت مسرعة إلى الشمال.

وبعد سقوط الخرطوم انصرف المهدي إلى التنظيم الداخلي وبعد أن استتب الأمر داخليا بدأ المهدي يستعد للفتوحات الخارجية وقد سلك في ذلك مسلك الدعوة بالتراسل ولكن من المؤسف أن هذه المحاولة لم تتم بسبب وفاته المفاجئة[٣].

نجد أن كثيرا من السودانيين قد اعتبروا انتصارات الإمام المهدي كرامة أيد الله بها الإمام المهدي لذلك فقد عززت هذه العقيدة موقفه وكثر عدد المهاجرين إليه في قدير.

وقد علق صاحب كتاب السودان الحديث على ذلك: " وأما نتائج هذا الانتصار الذي حققه المهدي فقد كان قبول كثير من السودانيين بهذا النصر على أنه معجزة أيد الله بها المهدي ولذلك فقد عززت هذه العقيدة موقفه وكثر عدد المهاجرين إليه في جبل قدير[٢].

---

[١] عثمان دقنة(١٢٥٣-١٣٤٥هـ/١٨٣٧م-١٩٢٦م): هو عثمان بن بكر دقنة من أمراء الدراويش في السودان من قوادهم الأشداء أُختلف في أصله قيل من إحدى القبائل العربية وقيل من أسرة تركية وقيل كردي ولد ونشأ وتعلم في سواكن ، بايع المهدي في الأبيض وولاه المهدي السودان الشرقي،أسر سنة ١٩٠٠م على يد الجيوش المصرية والبريطانية ومات في سجنه بوادي حلفا.الأعلام/الزركلي،ج٤،ط٤،ص ٢٠٥

[٢] سواكن: ميناء قديم على البحر الأحمر .موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم،ج٣،ص ١١٦٠

[٣] الحركة الفكرية في المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم، ص ٢٨

[٢] تاريخ السودان الحديث/ضرار صالح ، ص ١١٦

ذكر الكاتب بأنه معجزة أيد الله بها المهدي، والمعجزة من سمات الرسل، ويستحسن أن تستبدل بالكرامة إذ أنها من سمات الصالحين الذين يخصهم الله بالكرامات إذا أعتبر الإمام المهدي من هؤلاء الصالحين، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: منهج المهدي في توزيع السلطات

قام الإمام المهدي بوضع اللبنات الأولى لحكمه بعد سقوط الخرطوم وكان منذ البداية يتوسم أعمال النبي ﷺ فلقب نفسه بالمهدي خليفة رسول الله ﷺ ، ثم جعل

أربعة خلفاء له هم خليفة الصديق رضي الله وهو الخليفة عبد الله التعايشي، ثم خليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هو علي ود حلو[1]، ووهب لقب خليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – للسيد السنوسي بليبيا، ولكنه لم يبد تجاوبا مع ثورة المهدي وتعاليمه وتجاهل كتاب المهدي له، أما الخليفة الرابع فهو الخليفة على الكرار – رضي الله عنه – وكان من نصيب الخليفة شريف[2] وكان يرجو من وراء هذه التعيينات وضع دستور ظاهر للناس حتى لا يكونوا بدون خليفة يحكمهم بعد وفاته.

وقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام وجعل كل قسم تحت قيادة أحد الخلفاء السودانيين الثلاثة كما جعل لكل من الخلفاء راية وكانت أكبر تلك القيادات من نصيب الخليفة عبد الله التعايشي وكان لون رايته أسود ولكن سماها السودانيون الراية الزرقاء ، وكان جنود تلك الراية من أبناء قبائل غرب السودان.

ثم كانت الراية الخضراء وهي تحت زعامة خليفة الخطاب هو الخليفة علي ود حلو، أما الكرار الخليفة شريف فقد كانت الراية الحمراء من نصيبه.

أما عن النظام المالي. فقد اهتم المهدي منذ البداية بتنظيم الإدارة المالية على أن تطابق الشرع في جمعها وتقسيمها وكان المال في أول الأمر، يجمع من مصدرين رئيسيين الأول الزكاة والثاني من الغنائم.

أما الغنائم فإنه كان دائم التذكير للأمراء من الأقاليم لكي يستلموا الغنائم ويسلموها دون تأخير وكانت الغنائم بطبيعة الحال تجمع من المدن المفتوحة فتصادر

---

[1] على ود حلو: هو محمد الحلو بن إدريس بن حامد بن قيدون بن القنديل من دغيم ،هو الخليفة الثاني للمهدي وكان يلقب بخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ،وهو حامل الراية الخضراء في المهدية .تعلم القرآن على يد الشيخ أبو سبيب ، وأكمل دراسته بالعليقة غرب كوستي على يد الشيخ البشير ،رافق المهدي لبناء قبة الشيخ القرشي ،واستشهد في أم دبيكرات بعد أن شارك في معظم معارك المهدية.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم.ج٢،ص ٦٥٥

[2] محمد شريف(١٢٨٤هـ- .../١٨٦٨-١٨٩٩م) : هو محمد شريف بن السيد حامد ووالده السيد حامد بن عمة المهدي ولد بجزيرة لبب وذهب إلى المهدي بأبا صغيرا فرعاه وعينه عام ١٨٨١م خليفة على الكرار ، شهد مع المهدي كل المعارك تحت الراية الحمراء ، قام بثورة الأشراف على الخليفة عبد الله بعد موت المهدي واستسلم لكتشنر مع ابني المهدي الفاضل والبشرى ثم اتهموا بالتأمر واعدموا بالرصاص عام١٨٩٩م بالشكابة.موسوعة القبائل والأنساب/عون الشريف قاسم.ج٣،ص ١٢٢٥

أموال الحكومة السابقة ومتى جمعت هذه الأموال بدأ النظر في طريقة حفظها وتقسيمها، فإن كان الجيش المنتصر من جنود نظاميين في جيش المهدي ولا عمل لهم غير الجندية فإن الغنائم بأكملها تودع في بيت المال لكي تصرف المرتبات المنتظمة لأولئك الجند. كما جاء في منشوره[1] (وأما الغنائم وتقسيمها فإن كانوا المجاهدين منقطعين لله فقط ولا غرض لهم سوى الله ولا حرفة لهم سوى الجهاد وليسوا أهل بيع ولا شراء ولا حرث فليصير جمعها ووضعها ببيت المال والصرف منها شيئا فشيئا إذ أنهم لا وسيلة لهم سواها) أما إن كان الجيش يتكون من المجاهدين المتطوعين ممن لهم حرف أخرى ولكن ظروف الجهاد اضطرتهم إلى الانخراط في الجيش فإنهم ينالون أربعة أخماس الغنائم ويوضع الخمس الباقي في بيت المال ليكون تحت تصرف المهدي ، كما جاء في منشوره[2] " أما بعد فالذي نعلمكم به منا خصوص غنيمة الفاشر: أرجو تخميسها علي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، للجيش أربعة أسهم يتساوى فيه الغني والضعيف كما أمر الله تعالى ورسوله بذلك. والسهم الخاص لبيت المال كما قال تعالى في كتابه (**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**[3]) [4].

جاء في المغني [5]لابن قدامة عن توزيع الغنائم : (أجمع أهل العلم على أن أربعة أخماس الغنيمة للقائمين ، لقوله تعالى (**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ**)[6]، يفهم منه أن أربعة أخماسها لهم، لأن أضافها إليهم، ثم أخذ منها سهما لغيرهم، كقوله تعالى (**وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ**) [7].

---

[1] منشورات المهدية/محمد إبراهيم أبو سليم، ص ٢٦٤

[2] نفس المرجع ، ص ٢٥٢.

[3] سورة الأنفال الآية ٤١.

[4] تاريخ السودان الحديث ، ضرار صالح ، ص ١٥٧ – ١٦٢

[5] المغني/عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ،عبد الله محمد عبد المحسن، ط١،القاهرة:هجر للطباعة والنشر،١٩٨٩م، باب قسمة الفيء، ص٣٠٤

[6] سورة الأنفال الآية ٤١

[7] سورة النساء الآية ١١

وقال أبو حنيفة: للفارس سهمان وخالفه أصحابه فوافقوا سائر العلماء. وقد ثبت عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ (أسهم للفارس ثلاث أسهم، سهم له وسهمان لفرسه)[١].

كان الإمام المهدي يدير كل الشئون الخاصة بأنصاره بصفته القائد الأعلى والمسئول المالي الأول لكن بعد فتح الخرطوم أصبح العبء الإداري عظيما وتفاقمت المشكلات الإدارية ، لذلك فقد عدل في هيكل إدارته. فعين أمناء ليكونوا بمثابة وزراء كما جعل الخليفة عبد الله رئيسا لهم.

أما في الأقاليم المختلفة في السودان فقد عين لها عمالا من بيت الامراء الذين ذهبوا للجهاد ضد الإنجليز فكان عثمان دقنة عاملة وأميره في شرق السودان، ومحمد الخير في بربر وغير هؤلاء [٢].

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب كيفية قسم الغنيمة ، حديث رقم ١٧٦٢، ج٣، ص١٣٨٣

[٢] تاريخ السودان الحديث/ضرار صالح ص١٥٧-١٦٢.

خاتمـة الرسالة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى على توفيقه لإتمام هذه الرسالة

اشتملت هذا الرسالة على الأصول الفكرية للحركة المهدية ومعتقداتها وركزت الباحثة على الأصول الفكرية والعقائدية . كما تناولت حياة الإمام المهدي ومجاهداته.

ومن خلال دراسة الباحثة للأصول الفكرية للحركة المهدية ومعتقداتها توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : النتائج :.

١. إن دعوى الإمام المهدي بأنه المهدي المنتظر ليست صحيحة إذ لا تتفق مع الأحاديث التي وردت عن المهدي المنتظر وأراء أهل السنة في فكرة المهدي المنتظر إذ انه يخرج في آخر الزمان ويخرج في زمنه الدجال وينزل عيسى عليه السلام والله أعلم .
٢. إن الثورة المهدية ليست رسالة سماوية إنما هي دعوة ثورية جهادية وبالتالي فلا يجوز أن يكفَّر من لا يؤمن بها .
٣. إن دعوة الإمام المهدي لإلغاء المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي ، المالكي الشافعي . الحنبلي) بحجة أن دعوته مرتبطة بالكتاب والسنة ليست مبنية على أسس صحيحة ما دام باب الاجتهاد مشروعاً لعلماء هذه الأمة ولم يخرج عن الأصول الشرعية لأن بعض ألفاظ القرآن مجمل ترك فهمه للاجتهاد الفقهي وقد ورد أن النبي ﷺ قال:(للمجتهد إذا أصاب أجران،وان اخطأ فله أجر واحد) [١].
٤. نجد أن الامام المهدي قد دعى إلى إلغاء الطرق الصوفية رغم أنه قد تأثر ببعض معتقداتهم كدعواه رؤية الرسول ﷺ في اليقظة. إذ إن الرؤية من مصادر المعرفة عند المتصوفة . كما تأثر بمعتقدات الشيعة في دعواه بأنه المهدي المنتظر.

---

[١] فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص ٣١٨.

٥. إن دعوة المهدي إلى عدم المغالاة في المهور تحمد له لكن ليس من حقه أن يعاقب من يخالف ذلك.

٦. مخالفات الإمام المهدي لبعض الحدود والأحكام الشرعية:

أ/ جعل الطلاق ما قبل المهدية لا يقع حتى لمن تمت الثلاث طلقات

ب/ جعل الخصوصية التي خص الله بها نبيه ﷺ وزوجاته لنفسه وانزل نساءه منزلة نساء النبي ﷺ.

ج/ جعل الذين هاجروا وبايعوا المهدية وتركوا أزواجهم ليست بينهم عصمة وهم على ملة الإسلام.

د/ زعم الإمام المهدي بأنه يتلقى تعاليمه من الرسول ﷺ وقد ورد في كثير من أقواله عبارة (أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة ... رغم هذه المخالفات تعتبر الحركة المهدية حركة ثورية أحيت روح الجهاد في نفوس السودانيين وقضت على الكفر والاستعمار وأسست حكومة وطنية لم تدم طويلاً.

ثانياً التوصيات :.

١. الاهتمام بعلم العقيدة وربطه بالعلوم الكونية ، وتوجيه كل الجهود سواء من الأساتذة أو الطلاب الباحثين للعناية بهذه المادة .

٢. أوصي جميع الكتاب والباحثين بنشر العقيدة الصحيحة في المجتمع المسلم وحمايته من العقائد الفاسدة والأفكار التي لا أصل لها في الشرع .

٣. الاهتمام بالوسائل الالكترونية في نشر العقيدة الإسلامية لكافة المسلمين في العالم لمواجه الهجوم المستمر من الغرب الملحد على العقيدة الإسلامية بكتابة بحوث علمية منهجية في كافة فروع العقيدة وترجمتها باللغات العالمية الحية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية...الخ.

٤. أوصي كل طالب علم أن يتقيد بآراء الجمهور ومنهج السلف في إثبات العقائد والبعد عن المناهج والآراء الأخرى .

وقد بذلت جهدي المتواضع هذا راجية قبوله من الله تعالى فإن أصبت فيه فالحمد لله تعالى وإن أخطأت فمن نفسي أو الشيطان.

وأرجو أن ينتفع به طلاب العلم جميعاً ... وأن يكتب ليّ الأجر عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وآله أجمعين.

المصادر والمراجع

الرقم	المرجع
١	أحوال الرجال/إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق؛تحقيق صبحي البدري السامرائي .– ط١.– بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ.
٢	الأساس في التفسير/سعيد حوى .– ط١ .– القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣	الاستيعاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي .– ط١ .– بيروت (لبنان) : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.
٤	الإصابة في تمييز الصحابة / العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ؛ تحقيق على محمد البجاوي .– القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر [إيداع : ١٩٧١م].
٥	أصول التصوف(منهجية لدراسة التصوف) / عبد الله حسن زروق .– ط١ .– أم درمان : دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر ، ١٩٩٣م.
٦	الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته / عبد الودود إبراهيم شلبي .– ط١.– القاهرة : دار المعارف ، [د.ت] .
٧	الأعلام / خير الدين الزركلي .– ط٤ .– بيروت (لبنان) : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م.
٨	الإمام المهدي (محمد أحمد بن عبد الله ١٨٨٤– ١٨٨٥م) / محمد سعيد القدال .– الخرطوم : مطبعة الخرطوم ، ١٩٨٥م .
٩	بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة/الخرطوم،٢٦–٢٨ جمادى الآخر ١٤١٦هـ/١٩–٢١ نوفمبر ١٩٩٥م/تحرير عمر أحمد سعيد،عبدالقيوم عبدالحليم الحسن،الخرطوم:جامعة أفريقيا العالمية ومنظمة أيسيسكو ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٠	بداية المجتهد ونهاية المقتصد / ابن رشد ، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي .- ط٢ .- القاهرة : دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٣م.
١١	تاريخ بغداد/أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي.- بيروت : دار الكتب العلمية،[د.ت].
١٢	تاريخ السودان الحديث / ضرار صالح ضرار .- ط٣ .- الخرطوم : الدار السودانية للكتب ، ١٩٧٥م.
١٣	تاريخ المذاهب الإسلامية/ محمد أبو زهرة.- القاهرة :دار الفكر العربي ،[د.ت].
١٤	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا.- بيروت: دار الكتب العلمية،[د.ت].
١٥	التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي ؛ تحقيق أحمد حجازي .- ط٣ .- القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٩١م.
١٦	التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي / عبد القادر عودة .- ط١٤ .- بيروت (لبنان) : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م.
١٧	تفسير الطبري / محمد بن جرير الطبري .- ط٢ .- بيروت (لبنان) : دار الفكر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١٨	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي .- ط١ .- بيروت (لبنان) : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١م .
١٩	تهذيب الأسماء واللغات/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.- ط١.- بيروت:دار الفكر،١٩٩٦م.
٢٠	تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ابن عساكر،على بن الحسن بن هبة الله الشافعي؛تحقيق عبدالقادر بدران.- ط٣.- بيروت:دار إحياء التراث العربي،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢١	تهذيب التهذيب/أحمد بن على بن حجرالعسقلاني.- ط١.- بيروت:دار الفكر،١٩٨٤م.
٢٢	الثورة المهدية ومشروع رؤية جديدة / عبد العزيز حسين الصاوي ، محمد

	علي جادين .- ط١ .- شركة الفارابي ، ١٩٨٧م.
٢٣	الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي ؛ تحقيق محمد إبراهيم الحضاري .- ط١ .- القاهرة : دار الحديث ، ١٩٩٤م.
٢٤	جغرافية وتاريخ السودان / نعوم شقير .- ط٢ .- بيروت (لبنان) : دار الثقافة ، ١٩٧٢م.
٢٥	الحجاب/ أبو الأعلى المودودي.- القاهرة :دار الفكر ،[د.ت].
٢٦	الحركة الفكرية في المهدية / محمد إبراهيم أبو سليم .- ط١ .- الخرطوم : جامعة الخرطوم : قسم التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٠م.
٢٧	دائرة المعارف الإسلامية؛ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون.- بيروت:دار الفكر ،[د.ت].
٢٨	دراسات في تاريخ المهدية / عمر الرازق .- البحوث التي نشرت في المؤتمر العالمي لتاريخ المهدية [الخرطوم : ١٩٨١م].
٢٩	دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) / أحمد محمد أحمد جلي .- ط٢ .- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٨م.
٣٠	الدولة الموحدية بالمغرب (في عهد عبد المؤمن بن علي) / عبد الله بن علي علام .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩١٩م.
٣١	روح المعاني / الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي .- مصر : إدارة الطباعة المنيرية ، [بدون تاريخ].
٣٢	سنن أبي داود / أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني .- ط١ .- حمص (سورية) : دار الحديث ، ١٩٧٣م.
٣٣	سنن الترمذي / الترمذي ، محمد بن عيسى ؛ تحقيق إبراهيم عطرة .- ط٢ .- تونس : دار سحنون ، ١٩٩٢م.
٣٤	سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .- ط٢ .- بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٣م.
٣٥	سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد القزويني .- ط١ .- بيروت : دار إحياء

	الكتب العربية ، ١٣٤٩ هـ.
٣٦	سنن النسائي/أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.- ط٢ .- حلب (سوريا) : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٧	السودان أرضه وتاريخه وحياة شعبه/ حسن محمد جوهر.- القاهرة:[د.ن]،[د.ت]
٣٨	السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل/أبو القاسم حاج حمد.- ط٢.- بيروت(لبنان):دار ابن حزم للطباعة والنشر،١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
٣٩	سير أعلام النبلاء / الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .- ط٧ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠م.
٤٠	شعب الإيمان/أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي؛تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.- ط١.- بيروت:دارالكتب العلمية،١٤٢٠هـ
٤١	صحيح البخاري / البخاري ، محمد بن إسماعيل .- ط٢ .- تونس : دار سحنون ، ١٩٩٢م.
٤٢	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي؛تحقيق شعيب الأرنؤوط.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٤٣	صحيح مسلم / مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري .- ط٢ .- بيروت : دار سحنون ، ١٩٩٢م.
٤٤	الطبقات / محمد النور بن ضيف الله .- ط١ .- الخرطوم : جامعة الخرطوم : دار التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٠م.
٤٥	الطوائف الصوفية في السودان/عبدالقادر محمود.- ط١.- [د.م]:[د.ن]،١٩٧١م.
٤٦	العقائد الإسلامية / سيد سابق .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨م.
٤٧	غريب الحديث/ القاسم بن سلام الهروي ؛ تحقيق محمد عبد المعيد خان .-

	ط١ .- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦هـ.
٤٨	فتح البارئ بشرح صحيح البخاري / أحمد بن حجر العسقلاني .- ط١ .- الرياض : دار السلام ، ١٩٩٧م.
٤٩	الفردوس بمأثور الخطاب/شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي ؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.- ط١.- بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م
٥٠	فقه السنة / السيد سابق .- ط١ .- بيروت (لبنان) : دار الكتاب العربي ، ١٩٧١م.
٥١	الفكر الصوفي في السودان مصادره وتياراته وألوانه / عبد القادر محمود .- ط١ .- بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ – ١٩٦٩م.
٥٢	فيض القدير/عبدالرؤوف المناوي.- ط١.- مصر: المكتبة التجارية الكبرى،١٣٥٦هـ
٥٣	الكامل في ضعفاء الرجال/عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني؛ تحقيق يحي مختار غزاوي.- ط٣.- بيروت : دار الفكر،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م
٥٤	الكشاف / الزمخشري ، جار الله محمد بن عمر الزمخشري .- ط١ .- بيروت (لبنان) : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.
٥٥	كشف الخفاء /اسماعيل بن محمد العجلوني؛تحقيق أحمد القلاش.- ط٤.- بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٠٥هـ
٥٦	لسان العرب/ابن منظور الافريقي.- ط١.- بيروت:دار صادر،١٩٩٠م
٥٧	لسان الميزان/أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ تحقيق دائرة المعرف الجديد،ط٣،بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
٥٨	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة ، بيروت : دار الريان للتراث ،دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ
٥٩	مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .- ط١ .- بيروت (لبنان) : دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٣م.

مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء/أحمد ديدات؛ترجمة على الجوهري.- القاهرة:دار الفضيلة للنشر،١٩٨٩م	٦٠
المستدرك على الصحيحين/محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري؛تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.- ط١.- بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م	٦١
مسند الإمام أحمد بن حنبل/أحمد بن حنبل.- مصر: مؤسسة قرطبة،[د.ت]	٦٢
معجم البلدان / ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي .- بيروت (لبنان) : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٧م.	٦٣
معجم ألفاظ العقيدة/عامر عبدالله فالح.- ط٢.- الرياض:مكتبة العبيكان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م	٦٤
المعجم الأوسط/أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.- القاهرة:دار الحرمين،١٤١٥هـ	٦٥
المعجم الكبير/سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني؛تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي.- ط٢.- الموصل: مكتبة العلوم والحكم،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م	٦٦
معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة .- ط١ .- بيروت (لبنان) : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م.	٦٧
معجم مصطلحات الصوفية/عبدالمنعم الحنفي.- ط٢.- بيروت:دار المسرة،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م	٦٨
المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية /إعداد سهيل صابان.- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م	٦٩
المعجم الوسيط / إبراهيم أنيس [وآخرون] .- ط٢ .- القاهرة : مجمع اللغة العربية ، [بدون تاريخ].	٧٠
المغني / عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد الفتاح محمد الحلو .- ط١ .- القاهرة : دار هجر	٧١

للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م.	
الملل والنحل/محمد بن عبدالكريم الشهرستاني؛تحقيق أحمد فهمي محمد .- بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،[د.ت]	٧٢
المنار المنيف في الصحيح والضعيف / ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة .- ط١ .- حلب (سورية) : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٧٠م.	٧٣
منشورات المهدية ؛ تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم .- ط٢ .- بيروت (لبنان) : دار الجيل ، ١٩٧٩م.	٧٤
المهدية في الإسلام / سعيد محمد الحسن .- ط١ .- مصر : دار الكتاب العربي ، ١٩٥٣م.	٧٥
المهدية في السودان / هولت ؛ ترجمة جميل عبيد .- بيروت : دار الفكر العربي ، [بدون تاريخ].	٧٦
موسوعة أهل الذكر بالسودان/تحرير يوسف فضل حسن.- ط١.-الخرطوم : مطابع السودان للعملة المحدودة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	٧٧
موسوعة السنة (الكتب الستة وشروحها) / إشراف شعبان قورت .- ط٢ .- تونس : دار سحنون للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م.	٧٨
الموسوعة الفقهية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .- ط٢ .- الكويت : مطبعة ذات السلاسل ، ١٩٨٨م.	٧٩
موسوعة القبائل العربية/محمد سليمان الطيب .- طبعة جديدة ومنقحة.- القاهرة:دار الفكر العربي،١٤٢١هـ/٢٠٠١م	٨٠
موسوعة القبائل والأنساب في السودان/عون الشريف قاسم .- ط١.- الخرطوم:المؤلف،١٩٩٦	٨١
الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/إشراف مانع ابن حماد الجهيني.- ط٥ .- الرياض : الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م	٨٢
النهاية في غريب الحديث والأثر/المبارك بن محمد الجزري؛ تحقيق محمود محمد الطناحي،طاهر أحمد الزاوي.- بيروت(لبنان):دار إحياء التراث	٨٣

العربي[د.ت]	
هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) / إسماعيل باشا البغدادي .- ط١ .- استانبول : وكالة المعارف الجليلة ، مطبعة البعثة ، ١٩٥٥م.	٨٤
وفيات الأعيان / ابن خلكان ، أحمد بن أبي بكر بن خلكان ؛ تحقيق إحسان عباس .- ط١ .- بيروت (لبنان) : مطبعة الغريب ، ١٩٤٨م.	٨٥

فهرس الموضوعات